هـذه

رسـالة تسلية الاحزان * وتصلية الاشـجان *

لقطب العارفين * سيدى مصطفى ابن كمال

الدين * ابن على البـكرى صاحب

ورد سحر * رضى الله تعالى عنه

ونفعنـا به آمـين

« حقوق الطبع محفوظة للناشر »

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

هـذه

رسـالة تسلية الاحزان * وتصلية الاشـجان *

لقطب العارفين * سيدى مصطفى ابن كمال

الدين * ابن على البـكرى صاحب

ورد سحر * رضى الله تعالى عنه

ونفعنـا به آمـين

« حقوق الطبع محفوظة للناشر »

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

﴿ ترجمة سيدى مصطفى البكرى ﴾

قال المرادى فى سلك الدرر سيدى مصطفى البكرى بن كمال الدين الى آخر نسبه رضى الله عنه هو الاستاذ الكبير . والعارف الربانى الشهير . صاحب الكشف . والواحد المعدود بألف . قطب الدين ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ هجرية ونشأ يتيما واشتغل بطلب العلم وقرأ على مشاهير العلماء وأجاز له الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت والشيخ محمد عقيلة المكى والشهاب أحمد النخلى المكى وعبد الله بن سالم البصرى المكى وجميعهم أجازوا له ولازم الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى وقرأ عليه كتب التصوف لسيدى محيى الدين وطرفا من الفقه وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف الحلبى وسمعه مرة يقول الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف فقال له وكم ظفرتم أنتم ممن يوصف بالتمام فقال له أنت إن شاء الله تعالى ثم توفى الشيخ واجتمع تلامذته عليه وجددوا أخذ البيعة عنه فشاع خبره وذاع أمره وأخذ العهد العام على جميع طوائف الجن ألا يؤذوا أحدا من مريديه الذين أخذوا عنه أو عن ذريته وأخذ عنه من الجن سبعة ملوك وأسماؤهم محررة فى بعض مؤلفاته ولما توجه إلى مصر تلقاه الاستاذ الحفنى اعظم خلفائه ومعه خلائق كثيرون من علماء مصر وافرد له دارا وأقام هناك مقبلا على الارشاد والناس يهرعون اليه مزدحمين عليه وله من الخلفاء الذين توفى وهو عنهم راض بضع وعشرون خليفة من أهل الاسرار والانوار واستيفاء الكلام على أحواله يكاد يعد من المحال انتهى ماقاله المرادى باختصار وتآليفه تقارب المائتين واحزابه واوراده أكثر من ستين توفى رضى الله تعالى عنه سنة ١١٦٢ هجرية ودفن بالقرافة الكبرى خارج القاهره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بسابق حبه ظهرت كوامن الحقائق . وبلا حق جذبه بهرت تنوعات الطرائق. وبتلاحق شرب سر به تخلصت الاحباب من العوائق. ووقفوا على طلسم سر البداية *عرفهم بنفوسهم فبه عرفوها . وأسر لهم سرائر الكلم الحبية فما حرفوها . وصرفهم فى الأعيان وهم به لبعضها صرفوها . فكانت منه البداية واليه النهاية * أحبهم قبل أن يحبوه . وودهم قبل أن يودوه .وأمدهم بما للغير أمدوه . وجعلهم أدلاء على طريق الهداية* ومن ألست خاطبهم وناجاهم . وفى كنز علمه المخفى أخفاهم . وبفضله قبل وجدانهم والاهم . وأسعدهم باستعداد القبول. وصرفهم عن موطن الاباية * وكشف لهم عن سر ذاته المصون . حتى قرت منهم بما كوشفوا به العيون . وأطلعهم على ما كان وما سيكون . فكانوا من ضنائن الحضرة الذين حموا حين حلوا حمى الحماية* كل ذلك أثر حبه الازلى . وتقريبه الزاهر الباهر العلى . وولائه الذى صار به الولى ولى . الخالص الجود وقديم العناية * سبحانه وتعالى حيث أدار رحى المحبة فى القلوب . فاتضحت بدورانها الشهادات والغيوب . وتجافت من أهلها من المضاجع الجنوب . مذ امطروا بوابل الفيض وشآبيب الدراية *حمد عبد شاهد جريان ماء الامداد . فى انهار الاسعاف والاسعاد .وخص من مراده بنيل المراد. وأكتنفته كاف الكفاية*

وأشكره على نعمه التي جلت عن الحصر والعد . وتعالت عن أن يحدها حد . بحرها لا يزال بحسب الارادة بين جزر ومد . شكر عبد رعته عيون الرعاية * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له المحب والحبيب . والقريب والمجيب . شهادة عبد لسيده منيب . وبها وقاه أشرف وقاية * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بلبل الافراح . وروح الارواح . أصل الوجود . والمقصود في الشهود . مبدأ الحقائق صرّحَ الوالهُ أو يكنى . القائل أنا من الله والمؤمنون مني . فلك الافلاك . وملك الاملاك . المخاطب بغير اشتراك . بلولاك لولاك . لما خلقت الافلاك . صلى الله تعالى عليه وسلم مالمع برق التقريب . وجمع فرق فرقه متفرقات الفروق وكل سر عجيب . وعلى آله السادة الاطهار . والقادة الأخيار . والجهابذة الأحرار . شموس الهدى . لكل من استهدى . والنجوم والأقمار . وعلى أصحابه كنوز المعارف الالهية . وطلاسم خبايا الاسرار اللدنية . من حلوا رموز الاشارات المحمدية . وحفظوا وثاقها . وأداموا اعتناقها . ولزموا وفاقها . فملكوا نطاقها . وكانوا بين السباق سباقها . فما أجلهم من بدور لا ينتهي طلوعها . ولا تتناهى جموعها برزخا وحشرا . دنيا واخرى صلى الله تعالى عليه وعليهم مابكا ذوهوى وعلاقة وكلف . وما تأوه ذو وجد وعشق وشغف . وما تولع في الغرام ذو جوى . وما تتيم في الهيام ودودف وده باحبابه انطوى . وعلى التابعين لهم من الأحباب . وتابعيهم الى يوم الحساب . وسلم تسليما * وبعد فيقول العبد المقر بعصيانه . والمعترف بنقصه عن درجة اخوانه . والمفرق له الدهر عن جيرته وخلانه . والمغيب لهم عن عيانه . وان كانوا في جنانه : مصطفى بن كمال الدين بن على . جعل الله قدرهم لديه على بجاه

سيدنا محمد والصحب وعلى. انه الحميد الولى .المجيد العلى الصديق نسبا . الحنفى مذهبا . لماشاء الله تعالى بعد انقضاء زيارتنا للحرم القدسى . والبيت الانسى . التى كان ابتداؤها فى شهر شعبان عام الف ومايه وستة وعشرين وانتهت أيام الاقامـة فيها فى أواخر الشهر المـذكور عام الف ومايه وسبعة وعشرين . وحصل من الخير ماقدر لنـا بحصوله . ووصل لنا ما قسم المولى بوصوله . وقضى بالتوجه فى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان المبارك وكان قـد أثر فينا فراق هاتيـك الرحاب . والاخوان والأحباب . وبلغ الاكتئاب فينا مرامـه . وسل علينا حسامه . وأعمنا الاهل والديار . نقطع الفيافى والقفار. ولم نزل نسير. والحق بجوده يهون علينا كل عسير. حتى فتح الباب المغلق وأتانا مفتاحه . ووصلنا الى قرية يقال لها الملاحة . ثانى يوم من شهر الصوم فرأينا أنهارها متدفقـة . ومياهها مترقرقة . وبالقرب منها نهر الشرعة . والمياه تنصب فيه بسرعة . وهناك من الطواحين اثنتان. بماء تلك العين يدوران . ورد على وارد بالتنبيـه . لـكل صب نبيـه . بما تشير اليه الطاحون . مما تقر به العيون . ونرجع من الغيبـة للخطاب . ونفتح للتـكلم فى سر المحبة الباب. فمددت يد الطلب . بلسان الابتهال والرغب . وسألت من مفيض الجود . ان يظلنا فى ظل امداده الممدود . وسميت هذه الرسالة . التى لدرن القلوب ان شاء الله غسالة : (تسلية الاحزان .وتصلية الاشجان) ومنه سبحانه نرجو الاعانة . فى تحقيق المقصود والابانة . وهو ولى الأمور . والـكاشف لـكل مستور .والقاصر على أهل القصور. كل سر فى الخيام على أهله مقصور *اعلم أيها المريد الطالب وصل سعادك. بلغك الله بفضله نيل

مرادك . أن حبة المحبة اذا لم تبذر فى أرض صالحة لاتنبت . واذا نبتت لا تثبت . واذا ثبتت لاتصلح زادا لدُنيا ومعادا. الا اذا سقيت تلك الارض . بمياه السنة والفرض . فاذا أخذت فى الاستواء حدها. وآن أوان حصدها. اعتنى فيها أهلوها . وفى مخازن القلوب ادخروها . الى زمن الاحتياج . ليتقوم من المعوج الاعوجاج. ولا يظهر بعض سرها الخافى . الا بعد وضعها فى طاحون الجذب والقهر الوافى . فلا يظهر سر حبة المحبة . الا فى طاحون أراضى القربة. ولما كانت الطاحون قد تدار بمياه الانهار. كانت رحى المحبة ربما تدار بماء الفيض المدرار . وقد تدار بنسائم الرياح . كذلك رحى المحبة قد تدار بنسائم القدس الفياح . وقد تدار بالدواب أحيانا . كذلك هى قد تدار بالنازلين على القلب سرا وعيانا. ولابد فيها من حجرين منخفض ومرتفع . احدهما المحبوب وهو الاعلى والثانى المحب لينتفع . والمحب ساكن والحبيب متحرك . وهو يدور على قلبه كمن يريد له يدرك . وما أحسن قول شيخنا صاحب الفتح القدسى . الشيخ عبد الغنى النابلسى . حفظه الله موّاليا :

كن عادلا فى أمورك لاتكن جاير للحب تطلب وانت الحب يا حاير
أما سمعت الذى فيه المثل ساير حبى معى وعلى حبى أنا داير

ولنا وقد استعرناه لحجر الطاحون

يا من لمحبوبه من وجده طاير حبك معك لم يزل لولم تكن ساير
فانشد وقل حجر الطاحون يا حاير قلبك معك وعلى قلبك ترى داير

فالاعلى دائر على الادنى يدفع بهمته ما وقع عليه . ويكفيه هم ما وصل اليه . فلولا وجد من الادنى السكون . ماظهر عنهما الذى يكون . ولولا ثبات

قلب المحب على الاطم والاسى .لـكان حبيبه مال عنـه وقسا . ولولا طرطرة الطلب.ما نزل من كور خزانة الامداد حب الحب. وخلع الوهب. ومدار رحا الحب . على فرش فراش القرب . وكلما كان ماء الامـداد على قلب القلب أحدر . كان حجر الاستعداد على طحن حبة سويداء الاكباد أقدر . كذلك المحب كلما تذلل لحبيبه. كان أسرع فى وصله وتقريبه. وكلما جد فى الطريق. كان دليـلا واضحا على التوفيق . فان الجد فى الجد . لا فى الاب والجد . والندى فى اجابة الندا . لا فى حصول بل الطل والندى. وأين سير النملة على الرحا من سيرها . وأين سـير الزمنة من سير غيرها * نعم ماسار من سار الا بتسييره .وما تسخر الاعلى الادنى الا بتسخيره.ولـكن تجريدك الهمة اليه . واقبالك بالـكلية عليه . من علامة الاسعاف والاسعاد.واذن منه فى تحصيل الاستعداد .لبلوغ المراد .ولما كان دور الرحا بدوران قدوم القلب.على حضرات الرب . وكان قلب الطريق الموصل للمولى . من جل عن الشبيه وعلا. الحب الرفيع. والسر الذى لا يقبل التشفيع.احتاج المحب للوقوف على اسراره . والعثور على لمحات انواره . اذ بالحب ظهر ماظهر . وبطن ما بطن . وقد أنشد لسان الحال . بلطيف المقال

عن الحب يبدو كل شئ ويختفى ... لسر عـلى فهم العواذل قـد خفى
صفا ووفا صب طفا حوض قلبـه ... فادرك معنى كنت كنزا وقـد كفى
ومن ألم الابعاد والهجر والقلا ... تعافى ومن كل العوارض قـد شفى
فصن سر حب الحب عن غير أهله ... ومعهم فقل بالقلب ان شئت أو بفى
وجانب شهود الغـير فالغير هالك ... وبالعهد فاوف خاب من لم يكن وفى

ورد فى الخبر . عن سيد البشر . فيما رواه عن ربه جل وعلا . وتبارك وتعالى (كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبى عرفونى) فلولا الحب ما عرف المحبوب . ولولا كان الطلب منه ما وجد مطلوب . بسبق حبه لنا أحببنا . وبتقريبه القرب منا تقربنا . وبه زالت عن العيون الغشا . يهدى الله لنوره من يشا . وتالفت الاشباح . وامتزجت الأرواح . واتحدت الحقائق . وتوحدت العلائق . فحنت النفوس . لتعاطى خمرة تلك الكؤوس . وقرئ الحرف المطموس . وعرف المجهور من المهموس . وتعرفت النكرة وتنكرت المعرفة . وأشرف من شرف بها على مالا يعبر عنه لسان ولا شفة . ونادى من اتحد بمحبوبه وفاض منه الانا . أنا من أهوى ومن أهوى أنا . وقلت :

للحب شأن غريب يدرى لذاك الغريب
غريب فهم المعانى من بدره لا يغيب
وشمسه فى ازدياد ضياؤها لا يريب
الحب عند البرايا العيش فيه يطيب
ومن يؤم حماه به مناه يصيب

وقد استخرج بعض النظار من قوله فى الحديث فبى انه موافق من حيث العدد اسم محمد ﷺ أى فبحمد عرفونى اذ هو الواسطة التى لابد منها . ولا محيد لطالب عنها . اذ لولاه ماوجد موجود . ولا عرف الوجود . فهو الباب الذى دخل من دخل منه لجنة المعرفة . وأشرف من أشرف به على المنازل المشرفة . وكم لاح له هناك حقيقة اسم ورقيقة صفة . وبنوره ظهر

كل ما ظهر. لان نوره أول نور ظهر فبهر. وبه تمددت الافلاك . وسبحت الاملاك . ويشير لذلك لولاك لولاك . وقلت فى هذا المقام

بمحمد عرف الاله لانه سر الوجود ونقطة فى الدائرة
وجميع اسرار العلا تنمى له وعليه من دون البرايا دائرة
وبذاته وصفاته وسماته أضحت جميع الخلق فيها حائرة
والى شهود جماله وكماله كل النفوس لذاك أمست طائرة
وعيون من لم يرن نحو صراطه من تيهها فى الغير عادت غائرة

فما برز للوجود . سر مشهود لاهل الشهود . أولاهل دعوى الوجود . الاعن نقطة الحب الازلى . والميل الأقدسى الجلى . فمن كشفت له عن سر الحب الستور . وأذن له فى تلك الحضرة بالحضور . كان من أهل النور . بل من الذين لهم نور على نور . وكل من دخل رياض الحب شهد العجائب . ومن حل غياض القرب عاين الغرائب . فان عيون اشجاره محدقة . وفنون ثماره مشرقة . وغصونه من ثقل ما حملته مطرقة . وأنهاره مغرقة . وحرور شموسه محرقة . نسائمه غادية ورائحة . وكمائمه أشذاؤها فائحة . وأطياره صارحة . وألوان أزاهيره قادحة . وجداوله سابحة . ومحاسنه بما تكنه بائحة . أمواهه دافقة غير انها مصونة عن الأجانب . وأغصانه على بعضها متطابقة من كل جانب . فمن حل هذه الروضة من آلامه عوفى . ومن صافى أهلها صفا وصوفى . وسمى بين البرية صوفى . وقد أنشد أبو العباس المرسى قدس الله سره

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

فيالها حضرة تحضر الغائب . وتجعل الاباعـد اقرب من الاقارب . وتروق فيها المشارب . لـكل شارب . ويبلغ فيها المؤمل الآمال والمآرب . سماء نجومها زاهرة . ولواحظ اقمارها ساهرة . فتعم ارضها الساهرة . وشموس افـلاكها باهرة . وانوار نوارها ظاهرة . أبصار أهلها فى جمالهـا شاخصة . وقلوبهم من تغريد حمائم دوحها راقصة . يحسبهم الرائى صحاة وهم سكارى . ويظنهم قد اهتـدوا وهم فيها حيارى . وفى وصفهم انشد لسان الحال . مفصحا فى المقال :

ليالى العاشقين غـدت نهارا ... لأنهـم اذا باتوا سهارى
وان هم اصبحوا صبت عليهم ... غيوث العشق فانقلبوا حيارى
تراهم حاضرين وهم غياب ... تراهم صاحيين وهم سكارى
تراهم ناطقين وهم سكوت ... تراهم مطلقين وهم أسارى
تصابوا فى الجمال ولم يروه ... وأفتوا فيه من لاح اصطبارى
ثياب العزقـد نزعوا وهاموا ... وفى أحبابهم خلعوا العـذارا
وقد ركبوا خيول العشق وجدا ... وقد وجدوا المسار به يسارا
ولما ساقى الـكاسات أملا ... والاقداح صرفا قد ادارا
به غابوا وطابوا ثم ذابوا ... شجا لما كمين الحب ثارا

أهـل يثرب المحبة اذا دخلوا ذلك البحر الذى يفتخر أهله على كل مفاخر وأخذتهم أمواجه الزعازع ومدوا بابصارهم ليروا آخره فلم يدركوا له آخر . يهولهم ذلك . ويتحققون أنهم قد ألقوا بنفوسهم الى المهالك . فيكرون على اعقابهم قاصدين بر السلامة . فيجدونه قد صار بحرا وامتد امتداد القامة .

وينقطع هناك من كل متكلم الكلام . ويقال لهم يا أهل يثرب لا مقام .
وقد أنشد الصب المستهام . فى هذا المقام

ولما على بر المحبة طنبت خيام الذى اهواهم واستقرت
دخلت بحار العشق كى ألحق السرى وأدرك وصل القوم قومى وعترتى
فلم ألقهم إلاى اذ كنت عينهم وهم عين عينى فى مقامى ورحلتى

الحب اذا تمكن سكن . واذا سكن حرك اللواعج . وأهاج سراجه الوهاج. لتلك المراقى والمعارج. ينسى الاهل والوطن. ويسلى الديار لمن بعد الظاعنين قطن . وفى هذا المقام انشد المحب الذى صار سره علن :

أقاطن قوم سلمى أم ثووا ظعنا ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

ورد فى الخبر (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتنا كر منها اختلف) اعلم أن الارواح فى المرتبة العلمية حروف مجتمعة لا تمايز بينها كنقطة الحبر التى فى رأس القلم فانها حروف كثيرة لا تمايز بينها فى تلك المرتبة من حيث اجمالها وان كانت من حيث التخصيص الارادى والتقدير العلمى الازلى مفصلة يصدق ان يقول كل حرف منها للاخر يا أنا اذ وجودهم واحد فاذا ظهروا فى مرتبة التفصيل وقع التمايز فى الصور لا الحقيقة اذ الحقيقة لاتتبدل عما كانت عليه من الوحدة الذاتية فان تبدل الحقائق لايكون : هذا من حيث اجمال تلك الحضرة الغيبية فثبتت وحدة وجودهم واما من حيث تفصيلها قبل ظهورهم فى الرتبة العينية كان تفصيل الحروف من حيث مراعاة الترتيب التقديرى حاصلا فمن كان من تلك الحروف مواجها للاخر مواجهة تامة حصل بينه و بين الاخر ألفة تامة ومن كان ملاصقه كانت ألفته

بقدرها ومن كان ظهره لظهره كانت بينهما مباينة كلية: ثم لما تموج بحر تلك الحروف تموج ظهور من عدم الى وجود تقدير بين واجه كل حرف حروفا على قدر ما أعطاه ذلك المعلوم للعلم من استعداده فكان التجلى على قدر الاستعداد من المعلوم فان التجلى والعلم لا ينحصران وانما المنحصر المعلوم والاستعداد ومن هنا كانت الحجة البالغة لله فافهم فوقعت الالفة على قدر تلك المواجهة التى حصلت هناك ولما برز كل واحد منهم فى عنصره وتركيبه لم تكن الروح من حيث حقيقتها لعهد تلك الالفة ناسية . غير انها لم تكن لسر ذلك فاشية . صابرة لمجىء الابان. خابرة بوقت ارتضاع الالبان . فلا تزال خميرة تلك الالفة تدور فيها. وهى طالبة أن تستقى من صافيها . حتى تقع العين الباصرة على حقيقة من تلك الحقائق فتنقاد كل حقيقة الاخرى . ويزول تناكرهما البينى. ويحصل تعارفهما العينى . الى الابد لا سنة وشهرا . وترجع الالفة التى لم تكن زالت من الابد الى الازل. ولا صعد احدهما على صاحبه ولا نزل. فاذا اتحدت العين بالعين من غير اتحاد . وزال حكم البين والاين ولا زوال اذ لا وجود لهما لدى الافراد . ظهر حكم ذلك فى الاجساد. حتى انه يتالم كل جسد منهما بتالم الثانى . ولا يمكن أن يكون عن الاخر عنانه ثانى. وان ثنى عنانه فى ظاهر معتاده . فهو فى التحقيق معه وفى فؤاده . غير أن فراق الاجساد ينفعل منه المزاج. وان كان من حيث الروح ليس فيه اعوجاج. فيجد الواجد من المشقة والالم لدى الفراق والبعاد . بعد الالفة الحاصلة قبيل التناد . مابه ربما تفتت الاكباد . وتذبل منه ذبالة الاجساد. لكن من تمكنت فى ضمائره محبته. واتضحت لديه مرتبته. وصحت فيه نسبته. ورسخت معرفته

ونظر الى توحد الوجود من حيث الحقيقة لا الصورة . وشهد مرتبة الاطلاق لا المرتبة المقيدة المحصورة . عربد فى سكره اذ نال من مناه المنا . وقال أنا من أهوى ومن أهوى أنا. معبرا عن الاتحاد الوهمى. فى المنزل العلمى. مفارقا لضلال الفرق. العارى عن شهود الحق. قال سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج هدى فرقة بالاتحاد تحدت

والاتحاد باطل اذ هو لا يكون الا بين اثنين ومقام الجمع يأباه فانه شهود حق من غير خلق ولكن لما كان مقام الجمع لدى التكلم فيه يؤذن بالاتحاد عبر به والا فلا اتحاد ولا حلول ولا اتصال ولا انفصال وان اوهم كلام البعض شيئا من ذلك فلضيق نطاق العبارة. اذ هو من علم الاشارة* قال سيدى محيي الدين قدس الله سره فى كتاب الجلالة .وان تسمع الاتحاد من أهل الله تعالى أوتجده فى مصنفاتهم فلا تفهم منه ما فهمت من الاتحاد الذى قلنا فيه انه من الموجودين اذ ليس مرادهم بالاتحاد إلا شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث إن له وجودا خاصا اتحد به فانه محال انتهى * وكان سيدى على وفا يقول المراد بالاتحاد حيث جاء فى كلام القوم فناء مراد العبد فى مراد الحق كما يقال اتحد فلان وفلان إذا عمل كل منهما بمراد صاحبه ثم انشد .

وعلمك ان كل الامر أمرى هو الامر المسمى بالاتحاد

ومعلوم أن علم القوم علم اشارة . وهى لا تحتمل البيان لانها إذا ظهرت سميت عبارة : قال سيدى محى الدين قدس الله سره

فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل بالسنان

وهذا العلم من علوم الاذواق . لامن علوم الاوراق . ومن علوم الصدور. لامن علوم السطور : قال سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره

وثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السلمية

تلقيته منى وعنى أخذته ونفسى كانت من عطائى ممدتى

وهذا العلم يزيده التعبير عنه خفا. لانه فوق طور العقل وقد كفى .وقد صرح السرى السقطى وما كنى . فى قوله لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للاخر يا انا. وصاحب هذا المقال مغلوب بالحال لانه لا يفرق بين القرب والبعد لشهوده العين دون البين فهو عارف صاحب عين والكامل من له عيون. وما قنع بفن بل طلب فنون .ووصل لدرجة السكون . وهذا كان فى مبدأ حال السرى فلا يرد انه صاحب عين فالعارف مقامه المحو . والكامل الصحو . والمحقق هو الجامع فى آن بين المحو والصحو : فنى الصحو محو . وفى المحو صحو . غير أن صحو المحو فوق محو الصحو . وصحو الصحو فوق محو المحو . والمحو فناء . والصحو بقاء . و بقاء البقاء . فوق فناء الفناء . وقد أنشد سيدى عمر قدس الله سره

ولا أين بعد العين والسكر منه قد أفقت وعين العين بالصحو أصحت

وآخر محو جاء ختمى بعده كاول صحو لا رتسام بعدة

وماخوذ محو الطمس محقا و زنتة بمحدود صحو الحسن فرقا بكفة

فنقطة عين العين عن صحوى انمحت ويقظة عين العين محوى ألقت

وما فاقد فى الصحو فى المحو واجد لتلوينه أهلا لتمكين زلفة

تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم برسم حضور أو برسم حظيرة
وليسوا بقومى من عليهم تعاقبت صفات التباس أو سمات بقية

فمن محيت نقطة غينه عن عين عينه . وغاب عن أينه وبينه . كان مشهده القران لا الفرقان . فلم يفرق بين الاماكن والازمان . فقال :

وكل الليالى ليلة القدر إن دنت كما أن أيام اللقا يوم جمعة
ومسجدى الاقصى مساحب بردها وطيبى ثرا أرض عليها تمشت

ومن أعطى الفرقان فى القران . قال بالتمييز بين الاماكن والازمان . بل بين آيات القرآن العزيز كما صرحت بذلك الاحاديث الحسان . فى أن الاخلاص تعدل ثلث القرآن . وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن . ورد فى الحديث القدسى . وهو المنسوب الى الله تعالى الذى أوحى معناه لنبينا وعبر عنه بلفظه مسنداً ذلك الى ربه جل وعلا (من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً . ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً . ومن أتانى يمشى أتيته هرولة) للربوبية رتبتان رتبة تنزل (مرضت فلم تعدنى واستطعمتك فلم تطعمنى) ورتبة تعل وهو القاهر فوق عباده . وليس للعبودية إلا مرتبة التنزل . فلهذا اذا تقرب العبد شبراً من حيث مرتبته تقرب الرب منه ذراعا من حيث مرتبته . فلم يستو حال المتقرب شبراً بمن تقرب ذراعا فحصل الفرقان لدى التحقيق . فى مشهد العرفاء السالكين هذا الطريق . فتمايز عندهم القرب . واتفقوا فى الشرب . واختلف حال أهل القلا وأهل الحب * واعلم أن التقرب تفعل فيحتاج إلى تعمل فيه . لتظهر كنوز خوافيه . ويشير صدر الحديث لحديث (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فتعاطى الاسباب . لبيوت الخير من جملة الابواب . فليصرف

الطالب نحو معروفه الهم والعزيمة. وليلق سمع قلبه لاصوات المعانى الرخيمة . وليشتم من الحمى ما حمله نسيمه . ولا يزغ عن الطريقة المستقيمة . لينال الأمانى . وإلا فهو طالب أمانى . ومن كان مخلوقا على الصورة . ولم يكشف له الحبيب ستوره . احتاج الى دليل يوصله الى طريق يرضى به عليه الحبيب. ويخصه بالكشف والامداد والتقريب. ويعرفه بالدواء النافع. والعلاج الذى له من الحضيض الى السهى رافع . ومن أنفع أدواء الطالب لمولاه .قيامه بكل ماأمره به وترك ماعنه نهاه . ليعبده كأنه يراه . وإذا فنى العبد به ولم يره فانه يراه . ورد فى الحديث القدسى (لا يزال يتقرب الى العبد المؤمن بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به) الى آخر الحديث .وكنت هنا للدوام والاستمرار. فمن أدرك الامر كذلك فقد أدرك . ومن عمى عما هنالك أشرك . فهناك لا غير ولا سوى . ومن ظن هذا فقد توى . قال العارف المحقق .

كثرة لا تتناهى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طى

وأما قوله :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فانه يشير لقول الامام الهمام على عليه رضى الملك السلام

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

ورد فى الحديث القدسى (من طلبنى وجدنى . ومن وجدنى عرفنى . ومن عرفنى عشقنى . ومن عشقنى قتلته . ومن قتلته فعلى ديته . ومن على ديته فأنا ديته . ومن أناديته فلا فرق بينى وبينه) حدثنا بهذا الحديث

بعض أشياخنا الكرام . عندنا فى دمشق الشام * الحب سرى فى كل شئ حتى سبح : وإن من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . قال صاحب مغانى الاشواق فى معانى العشاق . قيل والعشق لا يعرض إلا لظرفاء بنى آدم . قال الصلاح أى الصفدى . بل العشق أعم من أين يكون منطويا فى الجزء الانسانى وحده . لان الرئيس أبا على بن سينا له رسالة فى العشق قال فيها : انه سار فى جميع الموجودات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتيات والحيوانيات . قال قلت ومما يؤيد هذا ما حكاه الشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم الوراق الشهير بالوطواط . قال حكى لى القاضى فخر الدين ابراهيم بن على . قال مررت بقرية من قرى بعلبك تسمى الرمانة فرأيت فى بقعة منها نبتا يشبه المنثور فى لونه وكونه .فوقفت متعجباً من حسنه . فقال لى بعض الظرفاء وأزيدك منه عجباً . قلت وماهو قال يغنى له أبيات شعر معروفة . فلا يزال يهتز حتى تسقط أوراقه ويذبل . وأريك ذلك .ثم اندفع يغنى ويوقع بكفه .

يا ساكناً بالبلد البلقع ... ويا ديار الظاعنين اسمعى
بكاء محزون وقد شفه ... فراق من بان ولم يرجع
ما هى اطلال ولكنها ... ديار أحبابى فنوحى معى
وقفت فيها سائلا نادبا ... أسكب فى أرجائها أدمعى

قال القاضى فخر الدين فوالله لقد رأيت ما حولنا من ذلك النبات يهتز كأنما أصابته ريح عاصف حتى تناثرت أوراقه وذبلت طاقاته : وأيضاً ما هزاه ابن أبى حجلة الى الكبجى فى تاريخ القدس عن ابراهيم بن فاتك .قال بينما

مجنون يتكلم فى المحبة فى المسجد اذ جاء طائر صغير فضرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض . فسال منه الدم فمات . وهذا أشهر من أن نذكره فى هذا المحل انتهى . وقلت :

الحب سوط الله فى أرضه يسوق أهليه كسوق القطا
يذهب بالالباب منهم اذا ما قربوا منه وزال الغطا
هو كالشهد طعما بل أحلى . وأمر من العلقم ومن نار الجحيم أصلى . وقلت:

نار الجحيم أخف من نار الفراق لدى الاحبة
ومذاقه ما بينه حبى وبين الصبر نسبة

كل من مال عن الاحباب فهو فى دعوى المحبة كذاب . وقلت :

وحياة من سكنوا الفؤاد وخيموا وادى الحشا ما ملت لولى يعدم
عار علىّ سلوهم من بعد ما نيرانهم فى أرض قلبى أضرموا
قل للعواذل يا أخى مناصحا كفوا عن المضنى وبالعقل اسلموا
من قبل أن يبدوا الجمال فتفتنوا وتمزقوا وتهتكوا وتهيموا
هذا جمال كم به فتن الأولى من قبلكم فى اللوم جهلا صمموا
هذا الجمال بدا لكل مهيم من أين للخالى براه فيرحم
قسما وحق الظاعنين أحبة حلوا بوادى القلب جل المقسم
ما حلت عن حبى لهم وصبابتى حاشاى أن حبل المودة أصرم

قلب المحب حركته دورية . نهايتها بدايتها . وبدايتها نهايتها . فلا يزال فى اضطراب . فى حالتى البعد والاقتراب . وأول درجات الحب الهوى . ثم

العلاقة . ثم الكلف . ثم الوجد . ثم العشق. ثم يسمى شغفا. ثم الجوى . ثم التتيم . ثم الهيام . وهو شبه الجنون : وقلت .

الحب أوله الهـوى ثم العـلاقـة والـكلف
والوجـد والعشـق الذى يردى الاحبـة والشـغف
وجـوى تتيم والهيـا م لعقل صاحبه خطف
فاعطف ولا تدخـل بنا بالله يا حـبى العطف
ففؤاد من يهواك يا قمرى على اللقيـا نطف

وهو الهوى : ومنه حديث كنت كنزا مخفيا وقوله تعالى يحبهم . وروحانى : ومنه ويحبونه . وطبيعى : وهو على قسمين طبيعى. وعنصرى .فمن الاول حب كل مستحسن . ومن الثانى حب الحياة ولوازمها . وهـل هو اختيارى أم اضطرارى خلف . وجمع بان أوله اختيارى وآخره اضطرارى : قال فى القاموس العشق والمعشق كمقعـد عجب المحب بمحبوبه . أو افراط الحب . ويكون فى عفاف . وفى دعارة . أو عمى الحس عن ادراك عيوبه .أو مرض وسواسى يجلبه الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور انتهى : وقد فصلت العارفة رابعة العدوية قدس الله سرها الحب فقالت:

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهـل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى فشئ شغلت به عن سواك
وأما الذى أنت أهل له فـكشفك لى الحجب حتى أراك
فلا الحمـد فى ذا ولا ذاك لى ولـكن لك الحمد فى ذا وذاك

وقـد اختلفوا فى اشتقاقه : فقال بعضهم أصل الحب من حبب الاسنان.

وهو صفاؤها و بياضها ونظافتها فكأن محبة المحب صفاء وقته وضياء أحواله وذلك لتنزهه فى مرضاة محبوبه وتباعده عن العلات التى تغضبه وتوقيه من أوصاف مخالفاته : وقيل أصله من الحب وهو القرط. سمى الحب لقلقلته وهو اضطرابه. كما أن القرط لا يستقر كذلك المحب عديم القرار. فقيد الاصطبار: وقيل مشتق من العلو والظهور .ومنه حبب الماء وحبابه هو مايعلو عند المطر الشديد ومنه أيضا حبب الكاس : وقيل من اللزوم والثبات. ومنه حب البعير اذا برك فلم يقم: وقيل من اللب . ومنه حبة الفؤاد أى لبه وداخله: وقيل من الحفظ والامساك ومنه الحب وهو الوعاء الذى يحفظ الماء ويمسك* وقد اجتمعت هذه المعانى فى المحبة إذ لا بد من صفاء المودة وهيجان القلب وعلوها وظهورها إذ لا يمكن اخفاؤها ولزومها وثبوتها عنده وعدم انفكاكها عنه . ولذا قيل ماسلا عاشق قط . وأما من أحب لعلة زال هواه بزوالها . وانشد فى ثباتها بعضهم :

أهواه طفلا فى القماط وأمردا و بلحية واذا علاه مشيب

وقد جعل وعاؤها القلب الذى هو أشرف الاعضاء فلا تحل أولا الا فيه ثم تنتشر فى سائر الاعضاء وقد قلت:

فلو قد عضو من محب متيم لصرح حال القد فى الاسم لا يكنى
وان سال منه الدم يكتب فى الثرى سليمى وليلى والذى فى الهوى يعنى

ومصداق هذا ما حكى عن زليخا أنه لما جرى منها الدم كتب على الارض يوسف يوسف . والحلاج كتب دمه يوم قتله الله الله. كما قيل:

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى فاصبح لى عن كل شغل بها شغل

وقيل ان أصله من الحبة . وهى بزور تنبت فى الصحارى * المحبة شجرة تغرس فى الفؤاد .وتسقى من ماء الوداد .أصلها ثابت فى السر. وفرعها فى سماء الهمة ،تؤتى أكلها من الشجن كل حين باذن ربها :وقد أعطوا الحب حركة الضم التى هى أقوى الحركات واشـدها اشارة لشدة الحب وقوته فبشدته يستولى على المحب وبقوته يضعف أركانه . ويقوى جنـانه . حتى لا يبالى بارتكاب الاهوال . ويخف عليـه حمل الاثقال . ويهون لديه بذل المال . وانفاق الغوال . قال سيدى عمر قـدس الله سره :

ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويحـلم عند الغيظ من لاله حـلم

ولو دافع مـدافع محبا كل الدفاع . أوحال بينه وبين من يحب كواسر السباع . لما عاقـه ذلك . ولا هاله ماهنـالك : واعطوا الحب الذى هو المحبوب حركة الـكسر لخفتها . اشارة إلى أن المحبوب خفيف على القلوب ذكره . مطاع لديها نهيـه وأمره . والحب هو الذى يجـر المحب الى المهالك . ويلقيـه فى الظلم الحوالك. وقلت سابقا فى صعوبة مرقاه . وأن الفناء فى طريقه يتلقاه :

فنى المحب صبابة من شوقه إن الفناء على المحب يدور

لو لم يكن فى الحب ألفى محنـة كانت جميع العاشقين تسـير

وقلت فى معانى حروفها

ميم المحبـة جمعت أطرافها فتشـير للجمع الرفيع الشـان

والحاء لما فرقت للفرق قـد أضحت تشير ومنزل الفرقان

والبـاء إعطاء العبودة حقهـا بتحـقق فى السر والاعـلان

والها هويته وقـد جلت عن الا إدراك ذات مالها من ثانى

قال الشيخ العارف عزالدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى فى كتابه حل الرموز . وفتح الكنوز : (فصل) اعلم ان الله تعالى يوصف بمحبته لعبده . والعبد لربه : فمحبة الحق سبحانه وتعالى لعبده خصوص من عموم رحمته . ورحمته خصوص من عموم إرادته . فالارادة جامعة لجميع المرادات من الحب والبغض. والرضا والسخط .والقرب والبعد . وكل ذلك متعلق الادارة . وارادته سبحانه وتعالى واحدة . وانما الاختلاف فى متعلقاتها . فاذا تعلقت إرادته بالمثوبة تسمى رحمة . واذا تعلقت بالعقاب تسمى غضبا . واذا تعلقت بالزلفى والكرامة لتخصيص تسمى محبة . والفرق بين المحبة والرحمة . ان الرحمة إرادة البر واللطف والانعام . والمحبة إرادة القربة والزلفى والكرامة : ومن الناس من قال ان محبة الله لعبده هو مدحه والثناء عليه . فتكون محبته له قديمة . لان مدحه قوله .وقوله كلامه. وكلامه قديم : ومنهم من قال انها من صفات فعله . لانها إحسانه اليه وانعامه عليه . وهذا محدث . فتكون محبته محدثة : ومنهم من وقف عن تفسيرها . وقال هذا من صفات الاخبار لان الله تعالى أخبر بذلك فلم نعلم ماهى * واما محبة العبد لربه . فهى حالة لطيفة يعجز عن تفسيرها اللسان . ويقصر عن تحقيقها الانسان .تحمله تلك الحالة على ترك الحظوظ. وايثار الحقوق . فيترك مراداته لمرادات محبوبه .اذ ليس للمحب ارادة مع ارادة محبوبه.وقد أطلق القوم القول فى المحبة بالفاظ مختلفة. ومعان متقاربة . فتكلم كل منهم بحسب ذوقه . ونطق على مقدار شوقه . ولذلك اختلفوا فى تسميتها واشتقاقها من

حيث اللغـة ثم قال : واما أقاويل المشايخ فى المحبة .فقيل المحبـة محو المحب بصفاته.واثبات المحبوب بذاته .وقيل مواطأة القلب. لمرضات الرب *وسئل الجنيد عن المحبة. فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب : قلت قال القشيرى أشار بهذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لايكون الغالب على قلب المحب إلا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالـكلية عن صفات نفسه والاحساس بها ثم قال : وقال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ماسوى المحبوب. وقال أيضا المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك. وقال عطاء وقد سئل عن المحبـة فقال . أغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول * وقال النصراباذى .محبة توجب حقن الدماء . ومحبة توجب سفك الدماء * وقال الحارث المحاسبى. المحبة ميلك الى الشىء بكليتك. ثم إيثارك له على نفسك و روحك ومالك.ثم موافقتك له سراً وجهراً. ثم علمك بتقصيرك فى حبه * وقيل المحبة نار تحرق القلب لم تدع فيه سـوى المحبوب * وقيل المحبة نار حطبها أكباد المحبين * وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبها إلا بمشاهدة محبوبه * وقيل المحبة ان تنطبق جميع مرادات المحب على جميع مرادات الحبيب فلا تبقى له معـه ارادة * وقيل للشبلى ما بال المحبة مقرونة بالمحنة . قال لئلا يدعيها كل سفلة * وتذاكر قوم فى المحبة عند ذى النون . فقال كفوا عن هذه المسألة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها . ثم أنشد يقول :

الخوف أولى بالمسى ء اذا تولاه والحزن
والحب يجمـل بالتقى ى و بالنقى من الدرن

قال أبو بكر الـكتانى جرت مسألة بمكة فى المحبة فتكلم فيهـا المشايخ

وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك ياعراقى فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: المحب ذاهب عن نفسه .متصل بذكر ربه . قائم بادا حقوقه . ناظر اليه بقلبه. أحرق قلبه أنوار هيبته . وصفى شربه من كأس وده . وكشف له الجبار عن أستار غيبه . فان تكلم فبالله . وان نطق فمن الله . وان تحرك فبأمر الله . وان سكن فمع الله . فهو بالله ولله ومع الله . فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله يا تاج العارفين * وقيل المحبة أولها يحبهم وآخرها يحبونه . وبينهما مهج تذوب . وأرواح تطير الى المحبوب * واعلم ان من لم يسبق له يحبهم لم يصح له يحبونه . فسابقة يحبهم .مصلحة اللاحقة يحبونه . ولا حقة يحبونه مقدمة يحبهم . فسابقة يحبهم لا أول لها . ولا حقة يحبونه لا آخر لها . فمن ثبت قدمه عند شرب كاس يحبهم قال هو . ومن تجاوز به سكره عن حد الثبوت حين تناول كاسه بكف يحبونه قال أنا. فالشارب بكأس يحبهم متمكن .والشارب بكأس يحبونه متلون . فالناطق بالانانية متكلم من وادى المحو بلسان الاثبات والناطق بالهوية متكلم من وادى الفناء بلسان البقاء. وكلاهما ناطق صادق .للحقيقة موافق .لان من قال أنا ما أراد بالأنانية نفسه . لانه مأخوذ عن نفسه. مجذوب عن حسه. فآخذه وسالبه وجاذبه هو المتكلم بلسانه : وشاهد ذلك قصة أبى يزيد رضى الله عنه . قال سبحانى فانكر عليه . فقال الحق سبح نفسه على لسان عبده . فان الله تعالى إذا أحب عبداً أبدى عليه بادية منه فغيبته عنه . ويكون البادى هوالناطق على لسانه . ثم من علامات المحب التردى برداً المحبوب . كما حكى عن بعض المتحابين أنهما ركبا فى البحر فسقط أحدهما فى البحر فألقى

الآخر نفسه فقام الغواصون فأخرجوهما سالمين . فقال الاول لصاحبه أما أنا فسقطت فلم أنت أرميت نفسك فى البحر . فقال له أنا غبت بك عنى . فتوهمت انك انى * وسئل مجنون ليلى أتحب ليلى فقال لا : فقيل كيف قال لان المحبة ذريعة الوصلة وقد سقطت الوصلة بينى و بين ليلى . فأنا ليلى وليلى أنا وهذا كله معنى (كنت له سمعاً و بصراً و يداً) ومعنى (جعت فلم تطعمنى . وظمئت فلم تسقنى) وأما الناطق بالهوية فانه متمكن فى سكره . متحكم فى وجده . محفوظ عليه وقته . محروس عليه سره . فهو مأخوذ من نفسه . مردود على قلبه . فنى عن نفسه وفنيت نفسه عنه . فلم يبق له فى البين بين . ولا له فيه لا أثر ولا عين . وعلم أن ليس هو الا هو . فقال هو* ثم قال فانظر الى لطافة وصلة المحبة الازلية القديمة . كيف يصفو صفاء مزاجها . وخفى اندماجها واندراجها . سرت فى الاسرار . وجرت فى مجارى الافكار . حتى حصلت مافى الصدور بحصولها . وملكت ما فى القلوب بوصولها . وطنبت فى عرصات الاحشاء بخيامها . ونسخت سائر الاحكام بأحكامها . فبان المحب من البين . وغاب عن العين . ثم قام الحبيب مقام محبه فى تقاضى الدين . فقال مرضت فلم تعدنى . وجعت فلم تطعمنى . فلطيف هذا المعنى يظهر فى لطائف ماأشرت اليه فى هذه الابيات وهى :

ولقد تصافينا المحبة بيننا ... فأنا ومن أهوى كشئ واحد

لا زلت اقرب منه حتى صار لى ... بصرى وسمعى حيث كنت وساعدى

فاذا رأيت فلا أرى إلا به ... و إذا بطشت فلا يزال مساعدى

إن شئت شاء و إن أمرت فأمره ... أمرى فقد بلغت فيه مقاصدى

فأنا الذى أهوى ومن أهـوى أنا ما شاء يصنع حاسدى ومعاندى

انتهى

وقد عن لى تخميس هذه الابيات لما لذ سماعها لسمعى . وأذكرتنى سالف عهدى فتدفق سحاب دمعى . فقلت :

* كشف الحجاب لنا فأفنى عيننا *

* حب محى عند التجلى غيننا *

* ولقد أزاح رضى الاحبة بيننا *

ولقد تصافينا المحبـة بيننـا فأنا ومن أهوى كشىء واحد

* ياحسنه لمـا بدالى ينجلى *

* ورقيبنا عنا غدا فى معزل *

* وبحبه لمـا فؤادى قـد بلى *

لا زلت أقرب منه حتى صار لى بصرى وسمعى حيث كنت وساعدى

* فى روض وصلته ومربع قربه *

* رتع الفؤاد مؤامنـا فى حزبه *

* ولقد غدا نظرى بخالص حبه *

فاذا رأيت فلا أرى الابه وإذا بطشت فلا يزال مساعدي

* قد ضاع من واشى المحبة عمره *

* وببرد وصل ليس يطفى جمره *

* وحبيب قلبى قد سبانى خمره *

إن شـئت شـاء وان أمرت فأمره أمرى فقد بلغت فيه مقاصـدى

* قلبى بما قد كن صرح ما كنى *

* لمـا الحبيب بعطفه منـه دنا *

* يا ذا الذى لم يدرنا جهلا بنا *

فأنا الذى أهوى ومن أهوى أنا ما شاء يصنع حاسدى ومعاندى

* الحب نار يمحق الاثار . ويحرق الاغيـار . ويخرق حجاب الوهم والافـكار .ويأتى بالصفا ويذهب بالا كدار .ويرفع البراقع عن وجوه القلوب والاستار . ويتجلى هناك الحبيب فتشاهده البصائر لا الابصار. فتفنى الرسوم. وتضمحل الاشارات والفهوم. ويظن المحب انه موجود وهو معدوم . وهناك ينادى الملك الجبار .بلسان العزة والاستكبار. لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب. اذ لا وجود الا للقريب المجيب. فيجيب هو نفسه بنفسه. ويقول لله الواحد القهار *وأول الحب هو كما قال العارف سقم وآخره قتل . فالسقم أثر الطلب. والقتل هو الموت الذى به يحصل الارب . قال سيدى عمر قدس الله سره :

فلم تهونى مالم تـكن فىّ فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

وقال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها أنت حى ان تـكن صادقا مت

وقـد قلت

فلو قيل لى يا من يروم وصالها وقد قطع الانفاس فى الحسرات

اذا منحتك الوصل ما أنت طالب أقول مماتى وهو عين حياتى

لاسماع عند التجلى ولا بصر. لان الحادث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر. والحب الحقيقى ليس فيه ثبات. والمجازى له وثبات. فعندها لا ثبات. وأما بعد

الشهود. وحصول التجلى بورد الورود. وبزوغ شمس التدانى . وطلوع أقمار التهانى . وهبوب نسيم اللقا . وانشقاق جيوب الشقا . وشهود العين بالعين . وبقاء الواحد ومحو الاثنين . يحصل الثبات . اذ ليس الا اثبات الذات بالذات .ومن الثبات فى المجازى أن زليخا لما تمكنت من شهود مشهودها ثبتت والنسوة لما فاجأهم الجمال قطعوا بسكاكين الغرام أيديهم لما غصون الحب فى أفنان افئدتهم نبتت . فكانت زليخا فى ذلك المقام مالكة لحالها .لذا ماغلبت ولاصرعها مصارع الهوى. وان كان لها فوق كيها كوى* العبادة وصف. والمحبة كشف .أى أن العبادة يوصف بها العابد مجازا وفى نظر المحجوبين . واما من خلص من ورطة الشرك الخفى رأى العابد انما عبده به له فلا يرى للعابد عبادة من حيث التوحيد الافعالى اذ لا فاعل غيره والعبادة تقتضى عابدا ومعبودا وعبادة. فذا تثليث. ويأباه التوحيد . وانما الخالق للاعضاء والقوى هو الخالق للافعال . وهذا المشهد الاقوى. قال الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) فمن نظر لنفسه نسب أعماله لها فالتهى.ومن كان مشاهدا لربه رأى وجوده واعماله صنع ربه فما سهى.ويؤيده (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فاهل المحبة طاعاتهم نعم ومنن . لانهم لا يشهدون لهم فيها حولا ولاقوة . وان كانوا يتحققون بانهم مطالبون فيها ولا يمكنهم العدول عنها مادامواى فى هذه الدار باجسادهم. فاذا انتقلوا عنها ورفع عنهم التكليف فالامر بين وإلا فلا . لا كما يفهمه بعض الملاحدة من قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى الموت لانهم يريدون به الفنا ويقولون فاذا فنيت عنك فلا تعبد . بل نقول أعبده به له بعد اليقين

وقبله ان أريد الموت المجازى وان أريد به الحقيقى فظاهر* واما الابرار الذين يعرفون بالناسكين فهم لم يخلصوا بعد من هذه الوحلة أى وحلة الشرك الخفى ولذا قيل. حسنات الابرار سيآت المقربين .وقال سيدى عمر قدس الله سره

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلو
وقل لقتيل الحب وفيت حقه والمدعى هيهات ما الكحل الكحل

ومعنى كون المحبة كشفا ان الحب فناء .قال الله تعالى (كل من عليها فان) (كل شيء هالك إلا وجهه)ووجه الشيء ذاته فمن حيث الحقيقة بقاء. ومن حيث الصورة الوهمية فناء . وفناء المحب بمحبوبه عين بقائه .فالحب لا يشغل عن المحبوب بل به اذ هو من صفاته .ويكون منه له وله منه: وأما قول مجنون ليلى لليلى اليك عنى. فان حبها قد اداه الى حب مظهرها . فشغله حب المظهر. عما كان مشتغلا به من حب المظهر. وكان ذلك منه بعد ما كشف له الغطا. عن سر به كان المنع والعطا. فاحب ليلى بحب الحقيقة. وكان بتخلصه من أسر السوى عتيقه . فالمحبة محو به فمن انمحى صحا .ومن صحا فرق بين الليل والضحى .وهى لاتكون إلا لله لانها عبودية . قال ابن عطاء فى حكمه ما احببت شيئا إلا وكنت له عبدا: وهو لا يرضى ان تكون لغيره عبدا :قال الله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) ولا بد من نفاذ ماقضاه .فان حكمه نافذ فما عبد غير الله. ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى.فالعبودية لا تكون إلا له . اذ هو الأله المعبود . وما سواه فهالك ومفقود . فما أحب محب غيره . اذ لا غيره .والجمال محبوب. والجلال مرهوب. فمن أحب الجمال كان حبه لله فانه الجميل ويحب الجمال ومن أحب الجلال فقد أحبه فانه ذو الجلال والاكرام.

وحب الصفات هو حب الذات لانها عينها فالمغلوب بالجمال يأخذه الطرب. والمقهور بالجلال يأخذه الرهب . والجامع الفارق سمت به الرتب . ولا بد أن يوجد فى حب الجمال حب الجلال وبالعكس اذلا يتجلى الحق باحدهما مجردا عن الاخر .فان الكون لايحتمل تجلى أحدهما محضا اذ فيه هلاكه .ولذا يقال جمال الجلال . وجلال الجمال . ولا يزال أهل المعارف يترددون بين الخوف وحسن الظن .وقلت فيهم

فحسن الظن يضحكهم وخوف المكر يبكيهم
وبسط القبض ينشرهم وقبض البسط يطويهم
وهم من ليس متجرهم عن المحبوب يلهيهم

واعلم أن المحب والمحبوب لاانفكاك لاحدهما عن الآخر فالمحب مشتغل بشهود الجمال. والمحبوب يبدى للمحب آثار الكمال .فالمحب به ظهرت الآثار المحبوبية . وبالحب وجدت الآثار الحبية . لكن رتبة المحبوبية لها الغنى والحبية لها الفقر من حيث استنادها اليها . وظهورها عنها. ومن حيث ظهور كل منهما بالأخرى هو كما قال الشيخ عبد الكريم الجيلى قدس الله سره :

فلولاك ما كنا ولولاى لم تكن فكنت وكنا والحقيقة لا تدرى

وقال الشيخ الأكبر قدس الله سره الانور .

فلولاه ولولانا لما كان الذى كانا

والنسبة باقية لا ترتفع وان ذهل عنها من غلبه الشهود . وشهودها لا يقدح فى تجريد التوحيد المقصود . فان رتبة التميز تقتضى شاهداً ومشهوداً وشهودا مع شهود أن لا موجود سوى الوجود ليحصل الفرق بين الهدى والضلال .

و بين المعلول والخالى من الاعتلال .والنسبة والاستناد لا يكونان من حيث الذات. وانما هما من حيث الاسماء والصفات .فان الذات لها الغنى المطلق حتى عن الاسماء والصفات ومطلقة عن الاطلاق .وهذا مشهد من خرج من أنداس وجوده .الى قدس شهوده. وجلس فى قبة سر سرارين .ولم يخسر ميزان التعيين. وولد مرتين. وعرف سر النسبتين. وأدى حق اختلاف الاسمين . فذاك يتيمة الدهر. والبكر التى لا تنكح لعدم الوفاء بالمهر. وهو عبدالله لجمعه للسر الجامع. ولان مقامه محمدى ونور سره لامع * الحب أول اودية الفنا .وهو عقبة ينحدر منها صاحبها على مقام المحو. ومنزلته تلتقى فيها مقدمة العامة بساقة الخاصة. وهو النسب الاقرب ولا يصح عقد بيعة الا به .ولا يكمل ايمان الا به. وهو عنوان الطريق وبه قوامه . وله ثلاث رتب . فالاولى استحسان المكروه من محبوبه. بل شهود ذلك منة منه عليه .فان كل ما يفعل المحبوب محبوب .فلا سخط فى هذا المقام. لان من طالع طوالع المنة. واقتدى بالكتاب والسنة. لا يسخط على محبوبه بعذاب. وانما يتلذذ بالعقاب. قال سيدى أبو يزيد البسطامى قدس الله سره

* اريدك لا اريدك للثواب ولكنى اريدك للعقاب *
* وكل ما آربى قد نلت الا سوى ملذوذ وجدى بالعذاب *

فالمحب كلما زاد الحبيب فى جفاه . زاد هو فى صدقه ووفاه .فان المحب من لا يحب لعلة .ولم يشف بالوصال له غلة. قال ابن عطاء الله قدس الله سره فى حكمه :ليس المحب الذى يرجو من محبو به عوضا .أو يطلب منه غرضا .إنما المحب الذى يبذل لك. ليس المحب من تبذل له: انتهى. ولذا قيل المحب لا يسلو فانه لم يحب لغرض حتى اذا قضاه سلا . بل أحب لغير علة فلو قلى على النار

ماقلا . وأما من أحب لغرض فان حبه شهوة نفسانية . وعلة شيطانية . وهذا حب أهل الاهواء الفاسدة. والاراء الكاسدة . نسأل الله السلامة .هناو يوم القيامة : والثانية . تنبعث عن مطالعات الصفات . والنظر فى عجائب مجالى الذات .مع الذكر والشهود.والحضور والورود .والثالثة تخطف صاحبها عنه . وتأخذ ابه منه. وتمحى رسمه .وتفنى اسمه .تعجز عن إفصاحها العبارة . وتدق عن أن تدرك باشارة *ويختلف الحب باختلاف أحوال أهله. فمنهم من لم يبق الحب منه بقية.ويتملكه قلبا وعقلا ولبا وجوانح على السوية . قال سيدى عمر قدس الله سره

وخذ بقية ما ابقيت من رمق لاخير فى الحب ان أبقى على المهج

ومنهم من يتملكه الحب بمض تمليك .ويسلك به فى مراقى العلا نوع تسليك . كل واحد على مقدار استعداده . وماخص به من الازل من قدر حب سعاده : وله علامات كثيرة . لدى أهله شهيرة . منها طاعته لمحبوبه فى كل حال . وعدم خطور معصيته له ببال .قال العارف

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وقال سهل بن عبدالله :الحب معانقة الطاعة .ومباينة المخالفة .وقال أبوعلى الروذبادى قدس الله سره المحبة الموافقة.وقيل المحبة موافقة الحبيب. فى المشهد والمغيب* وقد حكى عن كثير من المحبين أن أحبابهم كانت تأمرهم بالموت فيموتوا .ومما حكاه فى هذا الباب صاحب مغانى الأشواق . قال وذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن العينى قال جلست يوما وعندى جماعة من أهل

الادب فنزع بنا الحديث الى اخبار العشاق وفى الجماعة شيخ ساكت فسئل فقال كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت . شعر

* علامة ذل الهوى على العاشقين البكا *
* ولا سيما عاشق اذا لم يجد مشتكا *

فقال لها الشاب لقد أحسنت ياسيدتى أتأذنين لى أن أموت فقالت نعم مت راشدا أن كنت عاشقا قال فغمض عينيه فمات فانصرفنا مهمومين الى منازلنا فاخبرت أهلى بما كان من شأن الفتى فلما سمعت ابنتى كلامى نهضت الى مجلس انا وهى مبادرة فانكرت ذلك منها فقمت فوجدتها قد توسدت كما كنت وصفت عن الفتى فحركتها فاذا هى ميتة فأخذنا فى جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة بلغها موت ابنتى ففعلت مثل مافعلا فماتت فدفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذه الحكاية من أغرب ما يحكى فى هذا الباب انتهى وقد انشد بعضهم فى المعنى

فلو قيل لى مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقد قلت فى تضمينه

ولما بدت ليلى على تلت سبا ... فاسكرت من ذاك الجمال ولى سبا
وقد هيج الاشواق برق وصالها ... ونحو رباها قد صبوت من الصبا
ومنذ دنا ربعى لنحو خيامها ... وشاهدت هاتيك الجآذر والظبا

وارخت عن الوجه الجميل براقعا جرين دموعى المرسلات على نبا
وقد هيمتنى منذ رمتنى بنبلها وقد تيمتنى بالغرام الذى ربا
سرى حبها بين الضلوع ومكنت مخاليبه من قلب صب بها صبا
فلو أمرتنى بالسجود على لظى أطاع جميعى أمر ليلى وما أبا
ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقد أنشد امرئ القيس فى المعنى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
وما ذرفت عيناك الا لتقدحى بسهمك فى اعشار قلب مقتل
أغرك منى أن حبك قاتلى وانك مهما تأمرى القلب يفعل

فمن أطاع مولاه وأجاب داعيه ولباه فى كل أوامره اجابه فى كل ماسأله ولو خاطراء فالموافقة على قدر الموافقة والمخالفة بقدرها من العبد والرب قال الله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) ولقد كانت العرب تقول ان الله يحب محمدا لايسأله شيئا الا أعطاه فمن أحب الله احبه الله ،وكان سمعه وبصره وجميع قواه ، ومن كان كذلك فقد محاه و افناه ، فالطاعة ثمرتها المحبة،والمحبة الفناء ، والفناء البقاء ، والبقاء دوام الارتقاء ،وزوال الشقاء *ومنها عدم التلفت للغير ،والتقاعد فى السير ،بل المحب متوجه بكمال العزيمة، مع توحد مطلب همته الجسيمة *وفى هذا المقام يقف العبد على سر كونه ﷺ اذا التفت التفت جميعا أى بكله تخلقا بمولاه فان الحق جل شأنه قدرته واحدة لاتعدد فيها ، فاذا توجه لايجاد أحقر ما يكون كان كتوجهه لاعظم ما يكون

فالمتخلق مقتد بربه ولو من بعض الوجوه فان قدرة الرب جل وعلا مع كل موجود ،والعبد لم يكن فى وسعه ذلك ،إلا من أهله الله لما هنالك ، والمتأهل يعطى العبودية حقها فلا يلتفت لشىء ويكون مع آخر لئلا تتفرق عزيمته : ومن خصائصه ﷺ ان ملاحظة الخلق، لا تشتغله عن الحق ،لكنه من كمال تحققه وتخلقه بوفى المقامات حقها، ويحكى فى هذا المقام ان بعض المحبين كان لا يرى الاخلف محبوبته كلفا بها فقالت له فى ذلك فاعلمها بحاله فقالت له أو تحبنى قال نعم فقالت فكيف لو رأيت أختى ما كنت تنظر الى أبدا فقال لها وأين هى قالت خلفك فالتفت فقالت له اليك عنى يا كذاب تدعى محبتى وتلفت لغيرى: قال القشيرى رضى الله عنه وقيل ادعى رجل الاستهلاك فى محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا وهذا أخى أحسن منى وجها واتم جمالا فرفع الرجل رأسه يلتفت وكانا على سطح فالقاه من السطح وقال هذا جزاء من يدعى هوانا ،وينظر الى سوانا، وقد أنشد بعضهم فى المعنى:

نزه فؤادك عن سوانا تلقنا ... فجنابنا حل لكل منزه

والصبر طلسم لكنز وصالنا ... من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

فان التلفت يشعر بالتقلب ، وقلب المحب عن محبوبه لا يتقلب ،إذ ليس كما قيل لقلبه لولب ،قال العارف:

وأقول للقلب الذى لا ينتهى ... عن حبكم أبدا ولا يتقلب

قد كدت انك لا تسميك الورى ... قلبا لكونك عنه لا تتقلب

ولو استطعت فركته وأدرته ... عنكم ولكن ما القلبى لولب

(ومنها) سرعة الدمعة عند ملاقات الحبيب، ومواصلة الطبيب، فرحا

بالوصال ، على حد قول من قال ،

غلب السرور علىّ حتى إنه من عظم ماقد سرنى ابكانى

قال بعض أهل الاذواق ، وهـذا البـكاء من بقايا حرقة الفراق،واما من خوف البعاد، وحصول التناد ، فان أو يقات الوصال مطوية محشورة ،وليالى الهجر ممدودة منشورة ، ومما أنشدنيه بعض المجاذيب مما يناسب هذا المقام من أن ليالى الوصال ،سريعة المرور والزوال

قم فاسهر الليل يا غافل تنال الأجر سهرت انا الليل يامصعب ليال الهجر
وليـلة الوصل تزجرها الليـالى زجر من قبل مايؤذن المغرب يلوح الفجر

وقلت

فـكأن ليلات الوصال من الصفا لمعان برق بالابـيرق لاحا
وليالى الهجران من حر الجفـا ظن المتيم نجمها ما زاحا

وانشد بعضهم

لولا مـدامع عشاق ولوعتهم لبان فى الناس عز الماء والنـار
فـكل نار فمن انفاسهم قدحت وكل ماء فمن دمـع لهـم جارى

وتختلف أحوال العشاق ، بتنوعات الاذواق : فمنهم من لا يقر لزفرته ذرف جفونه ، وانسكاب سحاب عيونه : ومنهم من لا يدعها تسيل على خده ،محبة فى كتمان وجده ،بل يجريها مع ماء أنفه ،ولا يبالى من حبه بموته وحتفه :ومنهم من يحرقها بنار أشواقه ، والا لسعت دموعه فى اغراقه : ومنهم من اذا جاءه البكاء تشاغل عنه ، لئلا يطفى بعض نيرانه ، لثباته وقوته على حمل أثقال احزانه واشجانه: ومنهم من يغلبه تارة ويغلبه هوأخرى لأن صباباته متوالية

عليه تترى : ومنهم المكثر منه والمقل هو الاقل وقد يكون الثانى أرق ولما من الاول ، وربما كان على حاله المعول * وكان عطاء السلمى من المكثرين فكان يبكى حتى لا يقدر أن يبكى وحكى عنه أنه بكى يوما وهو على سطح داره حتى حمل الميزاب فاصاب ماؤه ثوب انسان فرفع رأسه وقال . ياأهل الدار ماؤكم هذا طاهر أم نجس فاغسله ، فقال له شخص من داخل الدار مرعافاك الله فانه من دمع عطاء ، فسمعه عطاء فقال ياأخى اغسله فانه دمع من عصى الله * ولقد كان السيد الصديق رضى الله تعالى عنه يبكى كثيرا فقيل له اتبكى وقد بشرك رسول الله ﷺ بالجنة فقال أخاف أن يكون ذلك معلقا على شئ : ولقد وصف له الماء والعسل فى مرض موته فجئ له بالقدح منه ناقصا فلما امسكه أخذه البكاء حتى طفح القدح من دموعه وبكى لبكائه من كان حاضرا ولم يشرب من القدح شيئا ثم سكتوه فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على تسكيته. قال زيد بن ارقم ثم سكت ومسح عينيه قالوا ياخليفة رسول الله ما الذى يبكيك قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه أحدا فقلت يارسول الله ماالذى تدفعه عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لى فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى لم يفلت منى من بعدك فكأنه خاف أن يكون هذا القدح منها رضى الله تعالى عنه * ومن خواص جريان الدموع ماأنشده السيد المذكور ، فى ديوانه الذى در لآلئه منثور ، قوله من قصيدة

* الم تعلما أن الدموع اذا جرت دواء صداع الرأس والخفقان *

قال الله تعالى (وتولى عنهم وقال ياأسفا على يوسف وابيضت عيناه

من الحزن) قال القاضى لكثرة بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادها ، وقيل ضعف بصره ، وقيل عمى ، وقرىء من الحزن ، وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ، ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ، ولقد بكى رسول الله ﷺ على ولده ابراهيم وقال (القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون) انتهى. وبكاء آدم وداود ويحيى وغيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام امر مشهور ، وحالهم فى كتب المتقدمين والمتأخرين مسطور ، وقد أنشد بعضهم

لو كنت أبكى على مقدار حبهم ملا دموعى سهل الارض والجبلا

وقال الآخـــر

لو بكت عينى على قدر الهوى صار شرب الما بواديكم حراما

وقال الآخر

بكيتك حتى قيل قد نزف البكا ونحتك حتى قيل الف حنين

ورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعى لادموع جفونى

وقد يكون البكاء من التقصير فى خدمة المحبوب ، ومن خوف الامر الذى اليه المصير والتفريط فى المطلوب ، ومن خوف الهجر المديد ، وهول يوم الوعيد ، الى غير ذلك: حكى بعضهم قال كانت بينى وبين على المسامرى مواخاة فلما توفى كنت اتمنى رؤيته فى النوم فرأيته فى هيئة حسنة ورأيته قد غمض عينه فقلت يا أخى فارقتك ومابعينك بأس فما لهذه مغمضة قال كنت فى بعض الليالى أقرأ كتاب الله عز وجل فمرت بى آية وعيد فبكيت بهذه الواحدة

وامسكت الأخرى فلما افقت من حالى قلت لعينى هذه مابالك لم تساعدينى فى البكاء وحق محبوبى لان أباحنى منه منای لا حر منك النظر اليه فلما وصلت اليه ووقفت بين يديه وقال لى يا على ها أنا فتمتع بالنظر الى وجهى الكريم فغمضتها وفاء بما قلت: وانشدوا

بكت عينى غداة البين دمعا واخرى بالبكا بخلت علينا
فجازيت التى بخلت بدمع بان غضتها يوم التقينا

كيف لا يسمح العاشق بدموعه، وقد سمح بمجموعه

وقلت

لاتنكروا دمعى المسود حين جرى من مقلتى فانى للقا صادى
جرت دموعى دما حتى اذا نفدت جرى السواد فكفوا اللوم عوادى

من جاد بروحه لبشير الوصال ، كيف لايجود بدموعه من حر الانفصال .

قال العارف الوفائى قدس الله سره

هل من يبشرنى بيوم لقائى أعطيه من فرط السرور ردائى
لو لم أكن عبدا لكنت وهبته روحى وتلك هدية الفقراء

وقال سيدى محمد البكرى قدس الله سره

لا أقول الذى أشار اليه غارق فى بحار أهل الوفاء
انه العبد لو تملك روحا كان أعطى هدية الفقراء

من أناكى أضيف لى وهبها ت اضمحلت اضافتى بفناء

وقال سيدى عمر قدس الله سره

لو أن روحى فى يدى ووهبتها لمبشرى بقدومكم لم أنصف

فالبكاء يشفى به الغليل ، ويطيب كل قلب عليل ، خصوصا إذا تباعدت الاحباب ، وشطت منازل الدنو والاقتراب ، وقال أيضا مشيرا لهـذا المقام

تأيتم فغـير الدمع لم أر وافيـا سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسـهدى حى فى جفونى مخـلد ونومى بها ميت ودمعى لها غسل

ومنها تغـيره عند ذكر مناه ، وتطـيره من ملاحظـة سواه ، قال العارف

علامـة من كان الهوى فى فؤاده اذا ذكر الاحباب أن يتغـيرا

وقلت فى تضمينه

هوى الغيد والاشواق جسمى غيرا وقلبى عـلى عهـديهم ماتغـيرا
خليلى انى بالجمال متيم وعقلى وفـكرى من معانيه حيرا
فلا تلحيانى فاللام يزيدنى غراما وقلبى غيرهم ماتخـيرا
وانى على عهد الهوى لست ساليا وليس جهول الحب فيه كمن درا
وليس سواء مدعى الحب والجوى ومن فى هواهم من سواهم تطيرا
فان علامات الهوى ليس تختفى كما قال صب بالضنى فيه عيرا
علامة من كان الهوى فى فؤاده اذا ذكر الاحباب ان يتغيرا

ومن المحبين من يتغير لونه من الحمرة للاصفرار ، وتظهر عليه عند ذكر حبيبه الـكابة والذلة والصغار ، ومنهم من الاصفرار للحمرة حياء من حبيبه ، والاول خوفا من رقيبه ، و منهـم من السواد للبياض ، كما يحكى عن بعض السودان المحبين أنه كلما قال ، الله ، ابيض من فرقه الى قدمه : ومنهم من تتغير احواله من الغيبة للحضور ، ومن الانس للهيبة ، ومن القبض للبسط ، ومن الجمال للجلال ، ومن الجمال للـكمال ، الى غير ذلك من التطورات والاحوال : ومنهم

من تتغير صفاته بفنائه عنها لدى محو الاثنين ، وثبوت العين من غير شهود اين ولا بين ، وقد قلت :

افنيتنى بكم عنى وعن فنائى جمله
وذاتنا بالتجلى أضحت بكم مضمحله
وحرفكم ليس يقرا ولن يرى الصب حله
وعلة الكل أنتم من غير وجدان عله
تخالف القول فيكم من سادة وأجله
وما هناك اختلاف بلا شئون مظله
وليس يدرى رموز الغرام الا المواله
ولا يفك الاسارى الا معنّى أعله
مقتولكم ذاك حى عزيزكم من أذله
أنواركم من سناها الشموس ثم الاهله

و من هذا المقام، قول سيد الانام ، (انه ليغان على قلبى و انى لاستغفر الله فى اليوم و الليلة أكثر من سبعين مرة) و فى رواية مائة مرة فكان دائم التنقل من مقام لآخر ، ومن حال عال الى ماهو أعلى والغين غين الانوار ، لاغين الاغيار ، كما أخبر هو عليه الصلاة والسلام لابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه بذلك فى مبشرة : والتطورات الشهودية دائمة الورود ، على أهل الشهود ، وسر هذا المقام كل يوم هو فى شأن ، ولكمال الوسع الذاتى لا يشغله شأن عن شأن ، ولاختلاف الاسماء تنوعت التجليات ، وكثرت التداليات ؛ فالظاهر متدل للبطون ؛ والباطن للظهور ، والاول الاخر ، والاخر للاول ،

والعارف المحقق يعطى كل ذى ، فهو مع التجـلى الذاتى ذاتى ، ومع الصفاتى صفاتى ، ومع الاسمائى اسمائى ، ومع الافعالى أفعالى ، ومثال هذا التغير التلوين فى المقامات وهو أعـلى من التمكين ، عند الهمام سيدى محيى الدين ، لان صاحبه دائم الترقى من حال أول الى ثان ، فصاحبه يكسى فى كل آن ، حلة شهود ، بها يدوم له الترقى والصعود ، ولما كان سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، بعد رجوعه من المناجاة والتكليم ، قد ألبس حلة التلوين ، فلم يدن لمنزل التمـكين فى التلوين ، لظهور أنوار الجمال الالهى عليه ، فكان كل من رآه عمى فى الحال ولم يستطع أن يتمكن من النظر اليه ، وقد سمحت زوجته صغرى بنات شعيب بنظرها لترى لمحة من ذلك النور ، الذى قد حجب بالبراقع والستور ، ورضيت بالعمى ، كى تشفى منه بعض الظما ، ولم يتبرقع نبينا ﷺ لقهره الاحوال ، وبلوغه أقصى درجات الكمال ، قال بعض العارفين :

اعارته طرفا رآها به فكان البصير لها طرفها

ولا اعارة ولا استعارة فى الحقيقة . وانما هى اشارات تنبى عن رموز دقيقة * ومنها ارتياحه لهبوب النسيم . وبمروره يحصل له الحظ الجسيم ، لانه رسول كل عشق الى معشوقه ، وحامل طيب الشوق الى مشوقه ، وقد قلت فى ذلك

نسيم الصبا أهلا وسـهلا ومرحبا بوصلك ان مررت فى أرض احبابى
نسيم الصبا هل يعلم الحب ما الذى أقاسـيه من نيران عشق ومـابى
نسيم الصبا ان اعتـلالك علنى وحرك اشـجانى وهيج أوصابى

فهات وأنشقنى عبيرا مضمخا بزا كى شذا من جبهم فى الحشارابى
وبلغهم منى سلامى وصف لهم هيامى وانى قد وقفت على الباب

وقلت أيضا

منذ هب النسيم من نحو حبى رق لى من صبابتى وعنائى
وغدا باعتلاله يترجى من حبيبى اسعافه بمنائى

فالسالك يهيجه نسيم الاحباب ، لان به شفاء أمراض أهل الاغتراب : ويخصون بالذكر نسيم الصبا لانها لطيفة المرور ، مهبها المستوى من موضع طلوع شمس جمال المحبوب ، حالة استواء ليل البعد ونهار مواصلة المطلوب ، والمحب يرتاح له لانه يثير نار شوقه ، ويبير أثار الاغيار بتوقه ، وكلا نما وجده لحبيبه استشعر بتقريبه ، قال الله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) فهى تلقح أرواح المحبين بريا الحمى ، فيزداد التهابهم لبرد الوصال ظما على ظما : ولما كان النصر قد حصل بالصبا أكثر العشاق من ذكره والحنين اليه ، لكى تنصر بها على قواطع طريق الدلالة عليه ، وقد يكون رسول الاحباب من جانب الحبيب ، ولا بد من حمله هدية بشارة الاقبال والتقريب ، وعلامة ارساله اليهم أن ينشقوا منه عبيرا يوضح لهم عن معنى أسروه ، أو يبشرهم بما يسرهم بحمل صوت هاتف ليحلوه بحلى الاشواق فيسروه ، واما المجذوب فانه لما جذبته الجذبات الالهية ، القدوم على الحضرة القدوسية ، فان طيبها يشفى العليل الذى أعيا الاساء ، ولا يسكن معه هم ولا أسى ، قال سيدى عمر قدس الله سره

ولو طرحوا فى فيه حائط كرمها عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

وقال أيضا

وما سكنت والهم يوما بموضع كذلك لم يسكن مع النعم الغم

ولما كان طيب المحبوب ، مطلوبا للعشاق ومرغوب، كان الحامل له على سواد العيون محمول،فانه لا ينكر الاسباب الاجهول، إذ هو غذاء الارواح،وبه قوام الاشباح ، ورد فى الحديث الشريف ، (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة) فرتبة النسا تحلى، ورتبة الطيب تحلى ، وقد فرق عليه الصلاة والسلام بين طيب الرجال وطيب النساء بان الاول ماظهر ريحه وخفى لونه والثانى بالضد ، فطيب الرجال ارفع درجة وهى التى للرجال عليهن،فان طيبهم ماخفى عن العيون ،وظهر سره المكنون، وطيب أولئك لضعفهن عن درجة الكتمان،ظهر هو وسره للعيان،فالرجل اذا جهلته العوام ، معروف عند الخواص موصوف باوصاف الكرام ، بخلاف القواعد من النساء اللاتى جهلن جهلهن ، واظهرن سرهن ،فلم يفرقن بين الصباح والمسا : ورتبة الصلاة تجلى ولهذا كان بها قرة العين ،فانها مشتقة من الوصلة وبها شهود الواحد ومحو الاثنين،فالمغلوب فيها بسكره ، ينشد اذا خرج عن قيد عقله وفكره

وما كان لى صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أدا كل ركعتى

والصاحى فى محوه، والمحو فى صحوه ، يشهد قرة عينه فيها، ويراعى اسرار ظواهرها وخوافيها ،والنسيم اللطف من الماء ، فلذا كان الذى يمشى فى الهواء، أرفع يقينا ممن يمشى على الماء ، ولما كان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام قد أودع الله تعالى فيه سر احياء الموتى فكان يحيى الموتى باذن الله كان مشيه على الماء : ولما أخبر نبينا ﷺ أن النصارى زعموا أنه كان يمشى على الماء، قال صدقوا ولو زاد يقينا لمشى فى الهواء ، فمن مشى على الماء واحيى الموتى باذن الله

كان عيسوى المشرب*قال الشيخ رضى الله عنه فى فتوحاته المكية: الانسان المكلف هو محل ظهور المكون كما أن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة ومالها محل الالسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة لما ظهرت فيه وليس له فيها تكوين وانما التكوين فيها لله فى هذا المحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك المكون طاعة أو معصية ليس عينه وانما هو حكم الله فيه : فكنت أشاهد تكوين الاشياء فى ذاتى وفى ذات غيرى أعيانا قائمة ذاكرة لله سبحانه مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أولاعين له وهل بينه و بين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء ،فان الله لا يأمر بالفحشاء ، وما يتكون شىء الا عن أمره ، فهل للمعصية تكوين أم لا ، فاطلعنا على مسمى المعصية انما هو ترك والترك لاشىء ولا عين له ،فوجدناها مثل مسمى العدم ، فانه اسم ليس تحته عين وجودية، فان الشأن محصور فى أمر لا يفعل أونهى لا يمتثل، وغير ذلك ماهو ثم : فاذا قيل لى أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولى لم أفعل وخالفت الا امر عدمى لا وجود له :وكذلك فى النهى إذا قيل لى لا تفعل كذا مثل قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) فلم أمتثل نهيه ،ومدلول لم أمتثل عدم لاعين له فى الوجود لانه نفى فاغتبت ومعنى فاغتبت أى ظهر فى محل عين موجوده أو جدها الحق بالامر للتكوين وهذا القول الموجود فى لسانى على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك القول فى لسانى أمر سيده وموجده بالايجاد وما اضيف الى منه الا كونى لم امتثل نهيه فانتفى عن محل الامتثال فما أخذت فى الوجهين الا بأمر عدمى

وهو ترك الامر والنهى ، انتهى *قال الجنيد رضى الله عنه مشى على الماء رجال باليقين ومات بالعطش أفضل منهم يقينا ، انتهى *ومن الرجال من يكون فى طيرانه سماويا ، ومنهم أرضيا، وهى أرقى ،لانه أقرب للارض فهو كالغرض أى كالهدف الذى يرمى اليه، والبلهوان الارضى عند القوم أرقى من السماوى ولهذا كان نظره ﷺ الى الارض أكثر من نظره الى السماء : وقد رأى سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام رجلا جالسا فى الهواء فقال له بم نلت هذا فقال لما تركت الهوى أجلسنى فى الهواء وستأتى هذه الحكاية فى آخر الرسالة فما أحلى نسيمات الاسحار ، وما أعلى أوقات التذكار ،والبشرى لمن أهدى له نسيم الوصال ، تحف القرب والاتصال ، تهب على أهل الموكب الالهى الليل نسيمات خفية ،ونسمات جلية ، فمن الاولى الحضور ، ونسمة رفع الستور ؛ ونسمة ظهور النور لاهل النور ، ونسمة الاذن فى المخاطبة والدستور ، ونسمة العبور من الحضور الى الحضور فى الحضور ، ونسمة ترفع من كان من أهل القصور الى أعلى القصور، ومنها لسر على أهله مقصور ،ومن الثانية نسمة التخلى يدركها العبد الخصوصى وقد تظهر علاماتها لمرتقبها ، ويدعو فيجاب دعاؤه بسببها ، ونسمة التحلى وهى تعقب الاولى فيأخذ كل آخذ منها بنصيبه ، ويلتذ بها لانها ترد عليه من حبيبه وطبيبه ، ونسمة التملى وهو حال يرد بعيد المحق والسحق الكلى ، فان التجلى يدكدك الجبال الناسوتية ،وتشرق هناك أنوار الصفات اللاهوتية ، فلا تملى ولا شهود ، الا به له منه بدا الامر واليه يعود، ونسمة تؤذن بطلوع فجر الامان،ونشر قلوع مراكب بحر المشاهدة والعيان، وينادى منادى الاذن فى الانصراف ، ان انصرفوا يا اعراف الاعراف، واركعوا

فجرى الهناء بوافر الاجر ،فمن قام بعد انصراف أهل الموكب وكشف له حق رآهم راجعين والانوار تعلوهم ، وقيان الاسرار على حضار العلى تجلوهم ، ندم حيث لا ينفعه الندم على التقصير ، وحرم على الاجفان لذيذ المنام اذ العمر قصير ، والناقد بصير واليه المصير*ولما كان ريح الصبا الطف الارياح اكثر العشاق من ندائه لانه شاكل لطفه نسيم وصل الحبيب كما انهم اكثروا من نداء الليل لان فيه خلوة العاشق ، وجلوة الناشق ، حتى قال من سهم الغرام لقلبه راشق، لولا الليل ما اخترت البقاء فى الدنيا ولاساعة ، وما أحسن قول أمير العشاق و القائم فيه على قدم وساق ،سيدنا عمر قدس الله سره

نعم بالصبا قلبى صبا لاحبتى فياحبذا ذاك الشذا حين هبت
سرت فاسرت للفؤاد غدية احاديث جيران العذيب فسرت
مهيمنة بالروض لدن رداؤها بها مرض من شأنه برء علتى
لها باعيشاب الغوير تحرش به لابخمرى دون صحبى سكرتى
تذكرنى العهد القديم لانها حديثة عهد من أهيل مودتى

اعلم أن ريح الصبا كما أنها تحرك اشجار الغياض ،كذلك نسيم صبا المواصلة يحرك أغصان أشجار الحب الباسقة فى أراضى القلب و هاتيك الرياض، ومرضها يعبر به عن خفة حركتها ولطفها وعدم ازعاج ماتمر عليه ،لكن هذا المرض يبرى القلب العليل الواصل طيب عبيره اليه غيراتها اذا مرت باعيشاب الغوير تصغير تحبيب تحرشت فيه تحرشا لطيفا فبطيب ماحملته يسكر المحب لا بغيره ، وهى تذكر المحب بالعهد القديم الذى هو عالم قبضة النور ،والدرة البيضاء والمسمى بالقبة الخضراء ، والجوهرة أيضا ، فتنساب

الارواح لسماع ذلك كالماء فى الجداول ، وتذوب الاشباح شوقا ممن للغرام يحاول ، لانها حديثة عهد ابرزتها يد القدرة بعد الخفاء، وحملتها الأحباب رسائل الصفا ؛ فيتذكر المحب عهده القديم ، وحظه الجسيم ، زمن الخطاب، ومنادمة الخطاب، حين أن الشراب قد طاب ، والرقيب قد غاب، فينخلع كبده ، ويذوب جسده ، وقد قلت سابقا

أذكرتنى الصبا بعهدى القديم ... فاثارت نيران حبى القديم
واسرت للسرفى السر سرا ... فسقتنى كأسا كما التسنيم
ولقد حركت سواكن وجدى ... فاصيب الحشا بحر الجحيم
حملت لى من عرف طيب شذاهم ... فاشتفت مهجتى بحسن الشميم
وعن اللذ هويتهم خبرتنى ... ولدائى داوت كفعل الحكيم
ياصبا بلغى اليهم سلامى ... واعلميهم بحال صب سقيم
مغرم مدنف ولوع محب ... واله هائم كئيب عديم
يرتجى القرب والوصال لمن قد ... سكنوا بالفؤاد من كل ريم
نزلوا قدس سرسرى وحلوا ... حرم القلب منزل التكريم
يالهم عصبة بحق تواصوا ... ثم بالصبر فى الطريق القويم
واستقاموا على الصفا ثم هاموا ... بجمال رضيه كالفطيم
وتعاموا عما سواه وقاموا ... بانكسار فى باب رب رحيم
هكذا هكذا والا فلا لا ... ساد سار بالمنهج المستقيم
ياندامى لسنا ببذل ندامى ... إن بذل الفؤاد شأن الندىم
صل ربى على النبى وآل ... وصحاب فازوا بكل عظيم

وعلى التابعين ماسار ركب للحمى فاحتظى بكل جسيم
ثم ماصاح مغرم فى هواه اذكرتنى الصبا بعهدى القديم

ومعنى كونها حديثة عهد من أهيل مودتى باللسان الخصوصى الفرقانى أن ذات الحق غيب لا يدرك كنهها على الكمال فصار للقلوب كل غيب محبوب وكل شىء أظهرته الذات من غيب الغيب الى نور الشهادة برز وعليه خلعة القبول، لظهوره من خزائن الجود الالهى الذى بالقرب مشمول، فكل قريب عهد بالله محبوب، ولهذا كان النبى ﷺ اذا نزل المطر خرج له وربما كشف عن رأسه الشريف وقال (انه قريب عهد بالله) فكل ما برز من الغيب للشهادة كالباكورة والمولود كانت له نسبة القرب بتجلى الحق تعالى عليه وامداده له بالظهور حتى ظهر، فلولا تجلى الوجود، على كل بارز موجود ماوجد موجود، والاعيان الثابتة فى العلم ماشمت رائحة الوجود فى العين وانما أمثلتها هى التى برزت للشهادة، واما هى فلم تبرز من الحضرة العلمية الى الوجود المظلم الحالك، لانه هالك، وتقبيل الباكورة فيه اشارة لقبولها لباس التجلى المفاض، ومسح العين بها فيه اشارة لمسح نقطة الغين عن العين لشهود العين بعين العين، ويقرب من هذا تقبيل السامع لاسمه الشريف فى الأذان وغيره ابهاميه ومسح العين بهما فان فيه اشارة لزوال الابهام به عليه الصلاة والسلام ومسح العين اشارة الى انه بزوال ستر الابهام زال عن العين القلبية، الحجب الظلمانية والنورانية، فابصرت العين بعد عماها، وزال عنها صداها وغشاها، ويقول الماسح مرحبا بحبيبى وقرة عينى محمد رسول الله ﷺ فانه بمسحه قرت منا العيون، فامحت الشكوك والظنون، فالصلاة له قرة عين وهو لنا كذلك،

فانا لولاه لتاهت بنا السبل والمسالك * ومنها عدم الشكوى ، واخفاء الضر والبلوى والصبر على جفاء من يهوى، حيث انها لا تصح السلوى ، وقلت حيث كان علقم الحب لدى العاشق حلوى

فؤادي لم يصبو الى غيركم سلوى ... ولو ذوقوه الشهد والمن والسلوى
ولا ضربت فيه قباب سواكم ... ولا كان يوما للسوى سادتي مأوى
ولا بزغت فيه شموس محاسن ... طلعن بأفق القلب والغير لا يهوى
وما مال للواشين كلا ولم يكن ... عنانى عنكم عاذلى لمحة ألوى
ومنذ لواء العشق حملته بكم ... رفعتم بكسر القلب فيكم لنا ألوا
تعشقكم سمعى قبيل لقائكم ... وبعد التدانى زادنى الضر والبلوى
فآها على قلب يمزقه الهوى ... غراما ووجدا فى محبتكم بل وا
فبالصبر لا أشفى وقد خاننى الوفا ... وبالوصل لا يطفى زفيرى ولا أروى
ومن لم يكن فى الشوق والتوق صادقا ... أحاديثه بين المحبين لا تروى
إذا غبتم عنى أغيب فلا ترى ... مواثد لى رسما فرسمى بكم يطوى
وصالكم عندى أعز من المنى ... وليلة وصل منكم الغاية القصوى
وكم بت مقرور العيون بقربكم ... ولم أدر أن البين يسقيننا قهوى
فلا كانت الدنيا بغير تواصل ... ولا كان حب يثمر الزور والدعوى
فيا مدعى حبا بغير دليله ... دعاويك لا تجديك نفعا بمن تهوى
فهل ذبت شوقا أو خفيت من الضنى ... وقلبك هل يقلى بحبك أو يشوى
تمسك بذيل الصدق والبس دروعه ... يقيك لباس الصدق يا مدعى الاسوى
الا وادخلن روض المحبة واجتنى ... ثمار التقى كى ما على قربهم تقوى

رعى الله ليلات التواصل واللقا ليـال اذقنا من تواصلها حلوى
كأن قناديل الرضى اسرجت بها وجاد بفتح الباب من فضله رضوا ن
نعم ان نعمى انعمت لى بوصلها واعلت مقامى فى علاعزها علوى
فحيا الحيا ليـلات أنس منيرة محاسنها فى الـكون تنشر لا تطوى
وحـيا به يحيا الرميم ويحتمى ويشفى به المشفى من سائر الاهوى
وحق وصال من جميـل جماله سبانا ومن دون الانام له نهوى
لا تتم بكلى لاتغيبوا عن الحشا أشاهدكم فى السر أيضا وفى النجوى
عليـكم سلام الله ما قال مصطفى فؤادى لم يصبو الى غيركم سلوى

وقلت أيضا فى هذا المقام من النظام مضمنا

لا تليق الشكوى من الاحباب لو يساقوا لجـلة الاوصاب
كيف يشـكو المحب فعل حبيب ان هـذا لمن عجيب العجاب
ان أهل الغرام لو مات منهم بعضهم ما دروا وعهد الخطاب
واذا طافت الـكؤوس عليهـم لم يميزوا بين الخطا والصواب
واذا شاهـدوا الجمال تبدى حسـبوهم فى زمرة الغـياب
بلوة فوق بلوة وسـقام فوق سقم تترا بغـير حساب
ثم لم يظهروا خفى هواهم لسواهم من جـيرة وصحاب
هـكذا هـكذا والا فلالا سيمة العاشقين قطع الرقاب

فشكوى السالك، تؤذن بعدم السلوك فى هذه المسالك ؛ لان من سلك الفجاج وخاض تحت القسطل والعجاج ، واقتحم بحر المحبة العجاج ، علم أن الصبر والرضا ، بمجارى القدر والقضاء ، زاد الحجاج، أهل العروج والمعراج، وكان

له هذا الدواء أنفع من كل علاج ، واستغنى باشراق نور عيان عن كل سراج وهاج ، ومعلوم أن من قصد السير لبلوغ الخير ، ونصب شبكة الرجاء فوقع فيها المأمول وهو الطير ، واجاب منادى ناد الاحباب ببلا ونعم وجير ، واقبل على المقصود وفر من الغير ، تحقق أن الشكوى لا تكون من طالب راغب ، فى فتح كنوز هذه المطالب ، واما المحب فليس عنده شكوى إذ ليس له مراد سوى مراد محبوبه فمهما اراده كان مراده فلا يشكو من شئ لان الشكوى تناقض الرضا والمحب راض بكل مايرضى محبوبه ، وأول ما يهدى له روحه ، واذا أهداها له فقد ملكه إياها فله التصرف فيها بعد التمليك كيف يشاء بل هو مالكها قبل التمليك ، والمتصرف فيها من غير منازع ولا شريك ، قال العارف

قلت خذ روحى فقال الروح لى خل دعواها وهات الجسدا

وقلت فى مطلع قصيدة

رضيت بذلى فى هوى العامرية فتاة لها روحى جعلت هديتى

وقال سيدى عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره فى شرح منازل السائرين للهروى : فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضا ولو ادخل النار ، أى لا يرى شيئا بالنسبة اليه أميز من شئ ولو دخل النار ، وذا يدل على صحة العبودية وهو لا يحصل الا لاهل مقام المحبة الصادقة ، ثم قال : وقد ذقت هذا المقام ولله الحمد وتحققت صحبته لى فى ثلاثة مواطن ، أولها انى اشرفت على القتل بسيوف الافرنج خذلهم الله و نظرت الى قلبى فلم أجد عنده تفاوتا بين الحياة و الموت رضاء بحكم الله تعالى لغلبة سلطان المحبة . الموطن الثانى أنى اشرفت على الغرق فنظرت الى قلبى فلم أر تفاوتا بين الحياة والموت رضاء

بحكم الله تعالى . الموطن الثالث قيل لى احذر من طريق الصوفية لان فيها مزلة الاقدام فنظرت الى قلبى، وصححت عقد الرضا مع ربى، وقلت اعرض بعد الاقبال ، واخاف مع صحة صحبتى مع الله تعالى من الضلال ،ففاضت عيناى بالدموع ، وسرت فى وجودى نشأة الخشوع والخضوع ،واخذتنى حالة وجد كدت فيها أن أفارق نفسى، بعد غيبة حسى ،فلما انفصلت عنى نظمت ارتجالا هذه الابيات

انا فى عنان ارادة الـ ـ محبوب اجرى لامحاله
اما الى محض الهدى طوعا واما للضلاله
مهما أحب احبه انا عبده فى كل حاله

ثم انى بعد ذلك انفصلت من هذا المقام ، وعدت الى اختيار اللذات على الآلام ،وان كان قد تضاعف لى من الله سوابغ الاحسان والانعام، انتهى والصراط المستقيم ، عدم الاختيار والتلذذ ببلاء ونعيم ، بل بالمبلى والمنعم وهذا هو الطريق القويم ، كما صرح بذلك سيدى ارسلان، صبت عليه من المولى شآبيب الرحمة والرضوان

ولنا من النظام سابقا ما يشير لهذا المقام

قسما وحق المصطفى ماحلت عن سنن الوفا ووحق عيش قد صفا
انى على العهد القديم ماملت عن أهل الجفا يوما ولو ذقت الحميم
لا كان من يشكو الحبيب أو مال يوما للرقيب والدمع من جفنى صبيب
انى على العهد القديم ماملت عن أهل الجفا يوما ولو ذقت الحميم
أف لمن نقض العهود وخان أرباب الشهود فاسمع وعى ياذا الجسود

انى على العهد القديم ماملت عن أهـل الخفا يوما ولو ذقت الحميم
كفوا الملام عن الحشا يامن هم أردا الوشا سقمى ولو بى قـد فشا
انى على العهد القديم ماملت عن أهـل الخفا يوما ولو ذقت الحميم
لوذقتم طعم اللقا نسا كنا أهـل التـقا أعلمتم أهل النقا
انى على العهد القديم ماملت عن أهل الخفا يوما ولو ذقت الحميم
هذا الصراط المستقيم هذاالطريق هو القويم و وحق ذى الفضل العظيم
انى على العهد القديم ما ملت عن أهل الخفا يوما ولو ذقت الحميم

واما المجذوب فانه مسـلوب الاختيار مع ربه ، مأخوذ بناصيتـه لحضرة قربه ، كيفما اراد مولاه وجهه ، متحققا فى قوله كل شىء هالك الا وجهه، فهله مطلوب سواه ، ولا مرغوب الا اياه ، خاض بحر أبى يزيد ، اريد ان لااريد ، وقلت فى هذا المقام. على سبيل الارتجال من النظام

جذبتنى حقيقة الحق جذبه وسقتنى من حبهـا أى شربه
أثبتت نسبتى اليهـا ولمـا اخذتنى لم تبق لى قط نسبـه
اضحكتنا ابكت بمجلى جلال وجمـال فرغبـة ثم رهبـه
وبصـدق وخـلة رفعتنـا وبحب انعم بذاك وقربه
ولمن قد غدت له السمع افنت واباحت فى الحى بالحب نهبـه
وكسته ثوب البقا ببقـاها ونفت عنـه همـه ثم كربه
ولسـان الجمـال اضحى ينادى أنا ليـلى ماعنـد أهـلى غربه

ورد فى الخبر عن رسول الله ﷺ انه قال (ثلاث من كنوز البر ، كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان الشكوى ، يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى فصبر

ولم يشكنى الى عواده أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فان أبرأته أبرأته ولا ذنب له ، وان توفيته الى رحمتى) وفى رواية عنه عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كنوز البر كتمان الاوجاع والبلوى والمصائب ومن بث لم يصبر) وحكى الجنيد عن بعض اشياخه قال دخلت عليه فى بيته فنظرت اليه وهو سقيم دنف مضنى فقال أتنظر الى جسدى ولو شئت ان اقول ان مابى من المحبة لم آتم ، ثم احمر وجهه وكان أصفر اللون ، وانشا يقول

ولما شكوت الحب قال كذبتنى ... الست ترى الاعضاء منك كواسيا

رويدك حتى ينحل الشوق والهوى ... عظامك أو يرجع عوجا عواريا

ويأخذك الوسواس من كل جانب ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا

انتهى * واعلم ان المجذوب ، مطروب بصفاء المشروب ، فلا شكوى عنده ولادعوى ، فان الشكوى والدعوى يؤذنان بالوجود ، ولاوجود للمجذوب حالة الشهود ، فان مقامه الصبر على الله وهو صبر من وصل لمبادى الفناء ففنيت بشريته ، وزالت أينيته وآنيته ، وتخلق بالاوصاف الالهية المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (تخلقوا باخلاق الله) وهذا الصبر صبر المستخلف ورثه من اسمه الصبور ، والشكوى انما تقدح فى حال العبد اذا كانت لغير السيد ، والافان سيدنا أيوب عليه السلام كان يقول (انى مسنى الضر) وقال تعالى فى وصفه (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) قال سيدى محمد القونوى قدس الله سره فى شرح الاسماء أى وجدناه صابرا فى وقت يقتضى ضعف البشرية الاضطراب بحسب ما يريده الحق منه فانه إذا كان ذا اختيار لم يذق طعم سيادة الحق فيوليه على نفسه اذا شاء ويعزله اذا شاء ، فهو فى

الاختيار بحكم نفسه ، والنفس تنازع الحق ، وفى الاضطراب بحكم ربه فشأن العارف الاضطراب بباطنه الى الحق عند النوازل والثبوت بظاهره عند نفوذ الحكم الالهى فيه فله الاضطراب فى السكون والسكون فى الاضطراب فان الاحوال حاكمة والمحكوم لابد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه انتهى. والشكوى قد تكون بلسان الحال، وقد تكون بلسان المقال، ومن الأول حال سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لما قال لهسيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام وهو فى المنجنيق هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبى من سؤالى ، علمه بحالى ،وفى هذا المعنى أقول

ولولم يشك من قد ذاب سقما وأضناه الغرام بكم وهاما
فذاك الحال ينبى عن جواه ويفصح وجده عنه الكلاما

وقال الشيخ حمادة

اشتكيكم والى من اشتكى انتم الداء فمن يبرى السقاما

ومن الثانى قول سيدنا ايوب صلوات الله وسلامه عليه . وقد قال بعض السادة لسان الحال، افصح من لسان المقال ،فكل واحد منهما عليهما الصلاة والسلام صابر شاكر لمولاه ، وقد طولب العبد بالشكر فى النعمة ولو كانت نقمة عند غيره ، كذلك بالصبر فى النقمة وان كانت نعمة عند الغير ، والشكوى للمولى تملق وتذلل له، وهو تعالى يحب العبد المتملق، والكامل يوفى كل مقام حقه ،ولهذا أظهر رسول الله ﷺ الجزع يوم بدر واكثر من مناشدة الحق تعالى حتى قال بعد ما استقبل القبلة(أللهم انجز لى ماوعدتنى ،أللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض) فما زال كذلك حتى سقط رداؤه ، وكان

الصديق رضى الله عنه يسكن جأشه و يبشره بالنصر والظفر ولم يعلم بما قصده ﷺ: وقد جاع بعض العارفين فبكى فقيل له فى ذلك فقال: ماجوعنى الا لأبكى، فالعارف من يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ولا يشكو ربه بل له

وقلت فى هذا المقام مرتجلا

ليس يشكو الحبيب قط محب ... ما احب الجمال من كان شاكا
بل محب الحبيب مما يقاسى ... فى هواه من حرقة العشق باكا
ايها المدعى لنفسك فترك ... لاتزكى ان كنت ممن تزكى
واشهد الحق فى جميع المجالى ... وازح عنك فيه وهما وشكا
لا ترى فاعلا سواه تراه ... فهو قد اضحك الانام وابكا

وانشد بعضهم

اذا لم أجد صبرا رجعت الى الشكوى ... وناديت فى الاسحار ياعالم النجوى

وقلت فى مطلع قصيدة تناقضها

اذا لم أجد شكوى رجعت الى الصبر ... وناديت فى الاسحار ياعالم السر

والرجوع للصبر ليس عن فقد، بل عن تفقد، فكأنه نظر الى باطنه فلم ير فيه شكوى فعلم انه صابر فرجع لشهود صبره * ومنها عدم غفلته عن حبيبه، فى حالتى ابعاده وتقريبه، فان المحب ولو تغافل لايغفل فهو ذاكر للحبيب فى كل حال، فى الاقامة والترحال: وقلت

لو تغافلت عنكم ما غفلت ... احبتى
كيف أنسى جمالكم وهو باد ... لمهجتى
وهواكم وحبكم مكنا من ... حشاشتى

يا احبـاى انتم اصـل دائى وعلـتى
فانعموا لى بوصلـكم واسمحوا لى بزورتى
لاعـدمنا ودادكم ياأهيـل المـودة

وانشد بعضهم

كيف يبقى للعاشـقين ذنوب وهى من حرقة الفراق تذوب
كيف ينسى المحب ذكر حبيب واسمـه فى فؤاده مكتوب

ولأبى يزيد قدس الله سره

عجبت لمن يقول ذكرت ربى وهـل أنسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعـد كأس فما نفـد الشراب ولا رويت

والذكر على أنواع شتى ،وجميعها تحت الاكدار والاوزار حتا ،وتنبت فى القلوب اشجار الغيوب نبتا، وتحضر الغائب وتغيب الحاضر فلا يرى عوجا ولا أمتا ،ويؤنسه تسبيحه كما آنس باطن الحوت يونس بن متى ،فاول ما يكون باللسان ،ثم بالجنان ،ثم بالروح ،ثم بالسر ،ثم بالجملة ،ثم الاركان،ثم بكل شعرة منك يا انسان ، ثم ترتقى من عالم شهادتك الى عالم غيبك فترى الكل ذاكرا بالعيان ، فيذكر معك عالم الدنيا الدان ، ثم عالم فعالم حتى الثقلان ،والاماكن والازمان ، الكل يذكرون بذكرك ، ويعترفون بكراماتك ورفعة قدرك، وقد جاء فى الحديث القدسى (أنا جليس من ذكرنى) فمن ذكره بلسانه ، كان الحق جليس لسانه ، ومن ذكره بجنانه ، كان جليس جنانه ، وهكذا الجهرى منه مقدمة السرى والسرى لحظة شهود ، جرا ورفعا بالاسماء أو حضورا مع وجود بغير وجود، ومتى كان الذاكر ذاكرا لذكره فى ذكره فهو مع ذكره ،

فاذا استغرق عن ذكر ذكره فهو مع مذكوره لا مع ذكره ، فان من كان ذكره بالمذكور كان مع المذكور ، والمعية تقتضى اثنينية ، وهى حجاب ، والحجاب رحمة على المحجوب ، وعند رفع الحجاب يفنى المحجوب والحجاب ، فهنا يفنى الذاكر ويبقى المذكور ، فلا ذاكر له سواه ، وهو سر (اذكرونى أذكركم) أى فان ذكركم لى ذكرى لكم ، اذ الوجود لى ولا وجود لكم ، وهذا مقام ترك الذكر : إذ الذاكر هو الله ، ولذكر الله أكبر ، فذكر العبد لله يفنيه ، وذكر الله له يبقيه ، ولا ذكر للعبد اذ لا وجود له : قال العارف سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه

الذكر ترك الذكر عند فنا الفنا من دهشة فيها الموحد حائر

والذكر الشهود عند المحققين. وقد ورد فى الحديث الالهى (من ذكرنى لم يشهد ، ومن شهدنى لم يذكر) أى من كان يرى له وجودا قد ذكرنى به فهو محجوب ، والمحجوب لا يشهد ، ومن شهد الوجود لى ولا وجود لغيرى علم انى الذاكر والمذكور فلم يذكر ، وبهذا يتضح قول سيدى محى الدين قدس الله سره

بذكر الله تزداد الذنوب وتنعكس البصائر والقلوب
بذكر الله تبتهج القلوب وتتضح السرائر والغيوب
وترك الذكر أفضل كل شئ فشمس الذات ليس لها غروب

والذكر يستدعى ذاكرا ومذكورا وذكرا ، والذاكر اذا كان غير المذكور كان له وجود مستقل فى دعواه حتى ذكر به ، ودعوى الوجود ذنب لا يقاس به ذنب ، فالتوحيد الخالص توحيد الحق نفسه بنفسه لنفسه. وقد أنشد سيدى

المروى فى آخر منازل السائرين

ماوحدالواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد

توحيدمن ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد

توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد

وفى هـذا المقام يجمع بين الذكر والشهود ،وتكمل فيـه للسكامل مطالع السعود ، فصاحب اليقظة كل أوقاته ذكر وعظة ،فلا يتحرك حركة إلا بذكر

وقد ورد عنه ﷺ (انه كان لا يجلس مجلسا ولا يقوم منه الاعلى ذكر)

وكذلك العارف المقتدى به لايحرك عضوا عبثا، فاذا حرك يده مثلا لايحركها إلا بذكر، وكذلك سائرا عضائه. واذا لاك لقمة يلوكها بالذكر ويحضر فيها مع ربه،قال الشعرانى قدس الله سره : ولا الذ من الحضور مع الله تعالى فى الا كل وهنا سر لو قطعت مابحت به او مامعناه ،انتهى .ومن كان أ كله بحضور ونومه كذلك كان أ كله ونومه عبادة . ونال الحسنى والزيادة . ومن كان غافلا فى أى حال من أحواله . لم يسق من صافى جريا له . فان من أ كل بغفلة سرت غفلته فى طعامه فتورث صاحبه مافى قوتها من الـكدر والظلمة فيظلم منها الباطن وكذلك تسرى غفلة الخادم فى مايتعاطاه من المأ كل والمشرب فتؤثر فى قلوب المتناولين . ولهذا أوصى الخضرعليه السلام بعض مشايخ النقشبندية الـكرام بعد ما امتنع من أ كل طعام قدمه له أن لايستعمل على الخدمة الا صاحب شهود و يقظة لئلا تؤثر غفلته فى قلوب المستيقظين فان المشهد يؤثر . وهذا المقام يعرفه من ذاقه . فان من صحب الفقراء بصدق واعتقاد واستطعم من زادهم شاهد لذلك اثراً عظيما فى باطنه ولو زاد على معتاده فى

تناوله لايضره . بخلاف ما لو أكل من زاد غيرهم أو مع غيرهم فان زادهم ممزوج بنور الشهود . ومن ملاحظة أسمائه الحسنى ممدود. فان المقيت والرزاق والمنعم والمتفضل والمعطى وأمثالها يلاحظها العارف حال تناوله . وتسمى هذه الملاحظة مراقبة . فالآكل منهم فى عبادة ظاهرا وباطناً . فانه أيضاً ينوى به التقوى على الطاعة . ولهذا اذا نادى النقيب للطعام ينادى الصلاة الصلاة أى هلموا الى العبادة تذكيراً وتنبيهاً للغافل . فالذكر الحالى والقالى لابد منهما لطالب الكمال على كل حال . ولما كان الذكر اللسانى اذا تمكن من القلب ذكر لذكره وربما الذكر عم ، واذا سرى فى الوجود جرى مجرى الدم ، قد ينطق لسانه بالذكر ولو لم يقصد ذلك حتى اذا غفل عنه احيانا واستيقظ رأى لسانه ذكراً غير غافل . واذا تمكن الذكر الحالى من الذاكر يغلبه الشهود حتى انه لو تغافل ما استطاع . وقد أنشد لغيره فى هذا المقام سيدى احمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه فقال :

مذ عرفت الاله لم ارغيرا وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ماخشيت افتراقا فانا اليوم واصل مقطوع

وهذا المقام تشفع فيه الاوتار . وتوتر فيه الاشفاع: والذكر القلبي سيف المريد ، الذى يقطع به عنق من له بالسوء يريد، والاول أى اللسانى فيه طهارة الظاهر . والثانى أى القلبى فيه طهارة الباطن. وقد يكونان فى أحدهما . وقد ورد فى الخبر (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والاول زينة الظاهر والثانى زينة الباطن : قال الله تعالى (وثيابك فطهر) فطهارتها من حيث السلوك بالاخلاص والتبرى عن الحول والقوة . ومن حيث الحب بالاستغراق فى المحبوب عما سواه .

والغيبة به عن كل ما براه وسواه ، ومن حيث الجذب فناء وجوده بوجوده ودوام شهوده بشهوده . و بعض السالكين اذا ذكر ذكر منه كل شيء بلسان عموم ولسان خصوص . فان العارف جامع لكل شيء فان كل شيء فيه معنى كل شيء . كما قاله العارف المحقق سيدى محيي الدين قدس الله سره وفى الحديث الشريف (اصدق كلمة قالها شاعر الا كل شيء ماخلا الله باطل) والباطل عدم و يقابله الوجود . وما ثم الا وجود الوجود الصرف الحقى فمن ذكر باى جارحة كانت فذكره بالحق للحق علم بذلك أولم يعلم . لكن من علم كان علمه دليله الى الدخول فى حضرة النور ، ومن جهل كان جهله سائقه لظلمة الوقوف دون الستور* فافهم رزقك الله حسن الفهم . وجعل لك فى ذوق الحقائق الايمانية والاحسانية أوفر سهم : وجاء فى حديث قرب النوافل (ولسانه الذى ينطق به) فيقتضى أن يكون الذاكر هو المذكور لفناء العبد أى فناء الجهة البشرية . عند التجلى بالمجالى الربانية . قال الله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) فعين العبد ثابتة ولا بد لتحصيل الجزاء والعقاب . والعبودية هى الظل الملازم الذى لاينفك عنك دنيا واخرى وان غفلت عنه لعارض مّا . وفى هذا المقام الذي من بحره كل محقق غارف . أنشد العارف :

لابد من عين عبد وهى ثابتة ... حتى تصح محاكات من الحاكى
فى حب نقل سماع العبد كان به ... وفى الفرائض تعكيس لدراك
الدرك نفلا على استعداد صاحبه ... والدرك بالفرض تعميم لادراك
هذا فمن معضلات الفن أن فهموا ... اياك اياك من اشراك اشراك

وقد جاء فى الحديث القدسى (من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى)

فالنفس عبارة عن الوجود . والذكر عن الشهود . وذكره لعبده مدده الذى به السعيد مسعود . قال الله تعالى (نسوا الله فانساهم انفسهم) وفى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فقدم فى الحديث معرفة النفس على معرفة الرب والمراد بها الوجود . فمن عرف وجوده انه وجوده فقد عرفه بلسان الخصوص و بلسان العموم . من عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز . ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى . ومن تتمة الحديث السابق (ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه) أى ومن ذكرنى فى ملاء ناظرين للكثرة، ذكرته فى ملاء مشاهدين للوحدة، فهم عبيد حضرة الاطلاق . وأولئك شدوا من نظرهم للكثرة بوثاق . حجبوا عن شهود الوجه الواحد الخفى . فان شهود الخلق من غير حق فرق أول . وضده الجمع . والاستهلاك فى الله بالكلية جمع ثانى وشهود خلق وحق معا فرق ثانى . وهو محط رحال أهل الكمال . فمن رأى الخلق ظاهرا و الحق باطنا كان ذا عقل. ومن كان بالعكس كان صاحب عين وصاحبهما هو الذى يرى الحق فى الخلق . والخلق فى الحق. ولا يحجبه شهود أحدهما عن شهود الآخر . وقد أنشد سيدى محى الدين قدس الله سره العزيز :

فى الخلق عين الحق ان كنت ذا عين وفى الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عقل وعين فما ترى سوى عين شىء واحد فيه بالشكل

وفى هذا المقام الفرقانى تفاوت أهل كل مقام على قدر استعدادهم وتخصيصهم . ولهذا قال الصديق الاكبر، قدس الله سره الازهر : مارأيت شيئا الا رأيت الله قبله . وقال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه : مارأيت

شيئا الا رأيت الله فيه . وقال سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه : مارأيت شيئا الا رأيت الله معه . وقال باب مدينة العلم سيدنا الامام على رضى الله عنه : ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده . ولكل ذوق من اذواقهم دليل قرآنى . فالاول قوله تعالى (والله بكل شىء محيط) والثانى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) والثالث (وهو معكم أينما كنتم) والرابع (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وهذه الاذواق من مرتبة قاب قوسين * وأما أوأدنى فان لسانه ينادى رأيت الله ولم أرمعه شيئاً غيره . وذلك وقته الخاص الذى لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، كذا حققه القونوى رضى الله عنه فى شعب الايمان . ثم أذواق أدركوها مما لاتقال ، ولايفى بالتعبيرعنها مقال ، وأدركها من سار فى مناهجهم واهتدى بنور سراجهم ، وارتفعت شمس عيانه من أدنى أبراجها الى على أبراجهم ، وأدرج بعد ما انمحى من درج الغير بادراجهم ، فكان الذكر للمحبوب . والتخلى عن العيوب . من أعظم أسباب فتح مغاليق القلوب . وكشف سرائر الغيوب . قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) قال سيدى عبد القادر قدس الله سره متى ذكرته فانت محب . ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب . والخلق حجابك عن نفسك . ونفسك حجابك عن ربك . وما دمت ترى الخلق لاترى نفسك . ومادمت ترى نفسك ماترى ربك . انتهى: وقد أنشد العارف بربه الشيخ أيوب الصالحى الخلوتى قدس الله روحه . ونور ضريحه . من قصيدة .

الذكر هجير أهل القرب وهولنا فى عصرنا ولأهل الله فى العصر

به سبقنا رجالا عز مدركهم من الحضارمة العلياء فى السير
وقد عكفنا على دير العيان لذا عفنا الكيان فكنا نكتة الدهر

(ومنها) الحنين والأنين . وأن يكون بمراضى محبوبه ضنين . وأن يرى ناره جنة . وحبه من كل سوء جنة . تعذيبه عذب ومنه منة . ولا يلوى لغيره الأعنة ، وقلت بمعونة القدير ، ومن اليه المصير .

نار من قد هويتهم لى جنة مذ هموخيمواسواد الأجنه
ولقلبى بهم غرام شديد هو أبدى ما القلب فيهم أكنه
وله لوعة وشوق وتوق وهواهم يزيد فى الحب أنه
ياعريبا يحن كلى اليهم والتصابى بهم لعقلى جنه
ان سلوى الغرام لذ لقلبى والتياع الفؤاد اصبح منه
فانعموا بالوصال بعد التنائى ولحر النصال فاطفوه منه
ياعذولى صه مه وعن قلبى اكفف لاتله ماذقت طعم الاسنه
وترفق بكل صب محب ياخليا من الهوى واعذرنه
يالحا الله كل واش كذوب ولحا من لوم المحب اسنه
خففوا اللوم ياوشاة فماذا عندكم واجب ولا هو سنه
لمتى ياعذولى ترجو سلوى انت فى العقل منك لاشك جنه
دع ملامى فما الخلى كمشوق لم يزره الكرى سواد الدجنه
أتخنته ملاح نجد جراحا بنبال ترمى لواحظهنه
سعد حدث عنهم ليزداد مابى ثم كرر عندى احاديثهنه
واذا السكر دب فينا فسامح مهجا قد شطحن فى سكرهنه

لملاح الحمى انتسبت بحبي وفؤادى يقول بل عبدهنه
كل حسن فى الكون يبدولعينى فهو باد لاشك من حسنهنه
واذا ما ادعاه زورا جميل ظنه خاب فالجانب ظنه
ماسواهم فى مقلتى مليح بل جميع الجمال منهم لهنه
يارعى الله جيرة بفؤادى نزلوا فاستنار منزلهنه
فرأى مارأى وشاهد غيب الغيب عينا بعين اعينهنه
وبدا للفؤاد سر خفى منذ أسقى الشراب من يدهنه
ومن الشرب ما ارتوى باحتساء ياندمى العتيق من خمرهنه
كم ليال مضت لنا بالمصلى وظبات الكناس افراحنه
تلكموأفخر الليالى واسنى عند قلبى انعم وانعم بهنه
حيث غاب الرقيب عناواضحت نفس أهل الهوى بهامطمئنة

الحنين والانين من صفات العاشقين . وهما ينشآن عن الشوق المستكن فى صميم الفؤاد . وهو من صفات الغياب عن الحبيب . فان من غاب عن حبيبه أو غاب عنه حبيبه اشتاق اليه . وقد أنشد سيدى محى الدين قدس الله سره

بالهوى فزتم وشا كرتموني فى اسم حبى والشوق للغيّاب

وقال أيضا

وتفقدهم عينى وهم فى سوادها ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى

وسبب ذلك اشتغال القلب بالحب واشتعاله به فلا يكتفى بوصل بل يزيده وجداً على وجد : غير انه بروائح الوصل يحيى ويموت بالفقد . وقد انشد سيدى

عمر قدس الله سره

وان اكتفى غيرى بطيف خياله فانا الذى بوصاله لا اكتفى
وقفا عليه محبتى ولمحنتى باقل من تافى به لااشتفى

والحب لايكون الا بين اثنين . محب ومحبوب قبيل المحوين . محو المحب فى محبوبه، والمحبوب فى محبه . فلهذا كان الحب مقاما نازلا بالنسبة لمقامات المعرفة . ولما اقتضى وجودين اثنين احدهما انزل والآخر أعلى كان الحنين من النازل للأعلى وان كانا متلازمين لكن حنين الاعلى تنزل: وقد انشد البونى قدس الله سره .

سألت أهل مقام ليس يعرفهم الا فتى شهد الضدان الفان
هل تعلمون وراء الحب منزلة تدنى اليه فان الحب اقصانى
قالوا نعم ان فوق الحب منزلة يحيى بها الصب فى روح وحنانى
وليس يدركها الا فتى صفيت اوصافه فصفا علما بروحانى
وغاب فى الدال عن صاد الوصال فلم يرسوى نونه فى عين انسان

(واعلم) أن حنين السالك الى الارتقاء . وحنين المحب الى اللقاء . وحنين المجذوب الى البقاء . فترى السالك قد حجب بارتقائه . والمحب بلقائه والمجذوب مصطلم فى بقائه * ولما كان الهوى محله النفس وهى من أصلها لطيفة ربانية غير أنها لما استوطنت هذا الهيكل حكم عليها طبعه ومايقتضيه من الامور التى تنفعه وتضرها فصارت اسيرة فى قيده محكوم عليها كلما ارادت التخلص عاقتها العوائق . واثقلتها العلائق . حتى تتمكن منها العوائد فيعسر على صاحبها تخليصها من تلك القيود الوثيقة . واطلاقها من الحبائل

المشدة الموجبـة تمزيقه ، فاذا ذكرت بالفها القديم ، حنت لذلك المربع حنو الفطيم . فـكان الحنين من طبعها فاذا فارقت الفا اوحالفت حلفا لم تزل تحن اليه . وتجرى من المحاجر عيونا عليه . ولما طال حبسها فى هيـكلها الضيق بالنسبة للمنازل العلائية . والمرابع الاصطفائية . زاد حنينها للعالم الاعلى والموطن الاجلى . حيث الملائكة العلا والرفيق الاعلى . وقلت فى ذلك

كل من لم يبدو عليـه الحنين فى هواه فانه عنين
ليس يخفى حال المحب يقينا بل عليـه ذل الغرام يبين
فتراه يصحو ويسكر آنا ثم آنا وشـأنه التـلوين
يا ترى هل لمن براه التصابى منصف مسعف لذاك يعين
فاعـذروا ايها الملاح محبا وجـده ثار واللهيب كمـين
ليس يلقى سـوى الصراخ معينا وكذاك التاويه ثم الانين
قسما والوصال من ربة الخد رومن فى وصـالهـا لايمين
حب أهل الجمـال فنى وانى بغرامى لهم وحبى أدين

وقلت

بتجارات لوعتى وعروضى قد تقدمت لا لأجل العروض
بل لمن اسكنوا سويد حشاى وهواهم لدىّ أسما فروضى
ولهم عنـدى الحنو اليهم كل وقت كما الدعا المفروض
وعليهم عرضت قلبا حريقا فعسى يقبلون ذا المعروض
فاستطالوا وكافوا القلب سلوى ليتهم كافوا بمخ البعوض

(ومنها) استصعاب الفراق . وتحصن المحب منه بالفراق . فان شفأ

المحب فى وصال سعاده . وسقامه فى مقاطعته وبعاده . قال المتنبى سامحه الله

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وقد انشد الشبلى رضى الله تعالى عنه .

والله لو انك توجتنى بتاج كسرى ملك المشرق

ولو بأموال الورى جدت لى أموال من باد ومن قد بقى

وقلت لى لانلتقى ساعة لاخترت يامولاى أن نلتقى

(واعلم) ان الفراق يشتد . بقدر ماحبل المحبة يمتد . فكل ما كان الحب آكد . كان الفراق اكمد . وانظر فى قصة الصحابة . لما سقو شرابه كيف اشهر الامام عمر رضى الله عنه سيفه مع جلالته . واقعد واخرس غيره مع كرامته . فلولا وجود الوارث المتمكن فى ذلك اليوم . لاختل نظام القوم . واعتبر فى قول الصديق رضى الله تعالى عنه . من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله باق لايموت . وقراءته عليهم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية . تفهم سرا فهمته أرباب الدراية وبه سكن جأش القوم . حتى كأنهم نبهوا من سنة النوم . ولقد قال الامام عمر رضى الله تعالى عنه والله ما كأنى سمعت بهذه الآية بعد ما أرمى سيفه الذى كان له قداشهر . وسبب ذلك غلبة المحبة . واستيلاء هاتيك الشربة . وقد قال صلى الله عليه وسلم عند فقد ولده ابراهيم وبكائه (القلب يجزع والعين تدمع ولانقول مايسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون) فالكامل يؤثر فيه الفراق اذ به يقتدى . والمغلوب لايؤثر فيه فانه بسكره مقهور اذ كان مبتدى . فمن أعطى المقامات حقها . لم تسترقه واسترقها . ياعجباً

كيف يستطيع الصبر عن الاحباب . من ألف الدنو والاقتراب . أم كيف يثبت ولا يموت . من كان له الحبيب قوتا وقد عدم القوت . واذا كان ذكره قوت الارواح . فكيف بمواصلته ومناولته كؤوس الراح . سئل سهل ابن عبد الله التسترى حجة الله على المحققين رضى الله عنه وعنهم أجمعين عن القوت . فقال ذكر الحى الذى لا يموت . فقالوا نسألك عن قوت الاشباح . لا قوة الارواح . فقال دعوا الديار لبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وانشد سيدى على وفا قدس الله سره

انت لى روح وراح وجنى وحياة وشراب وغذا

وقلنا من القافية لا الوزن:

للروح محبوب الفؤاد هو الغذا بدر بانواع الكمال قد اغتذا
ان كان يرضيه تلافى فى الهوى كلفابه وصبابة ياحبذا
يالائمى فى حبه جهلا أما ترثى وتقصر فى الملام عن الهذا
فلقد تملك من أحب حشاشتى وعلىّ من دون الانام استحوذا
وله طفقت اقول إنى آخذ ان لا تجافى منك قدما مأخذا
ثم استطال بهجره ودلاله حتى نما سقمى ولذلى الاذا
لا تحسبوا بالهجر أسلو عهدكم طول المدى مادمت حيا واذا مت
لا كان من يسلو أحبة قلبه بعد انشقاق منه هاذاك الشذا
وائن سلا فهو الطريد عن الحما وعلى بصيرته لقد زاد القذا
ويحق للمضنى الذى يهواهم من حال هذا الصب ان يتعوذا

لما كان القلب المحبوب دار ، عليه حكم الجسد قد دار ، لكن لا يكشف

الغطا فيرى محبوبه فى فؤاده ، الا لمن بلغ مراده من مراده ، فمن وجد ذلك فقد وجد ، وهناك يهنى القلب منه للجسد، وينشـده قول من قال، وقـد أجادفى المقال :

سكن الفؤاد فعش هنيئا ياجسد هذا النعيم هو المقيم الى الابد

فالفؤاد يجوز ان يكون فاعلا ومفعولا . حدثنى الوالد الروحانى ، الشيخ أحمـد خصه الله بمدده الربانى ، انه يروى هذه القصيدة عن الشيخ عبد الرحمن المغربى والفؤاد مفعولا. ومعنى سكونه سجوده تحت مجارى الاقدار، حالة شهوده لله الواحد القهار . سأل سهل شيخه : أيسجد القلب . فقال : الى الابد . فعلى كونه مفعولا يكون المعنى ان الحبيب سكن الفؤاد فحق للجسد أن يهنا ، ولصاحبه ان يمنى ، واى عيش اهنى من هذا العيش ،و كيف لا ياخذ صاحبه الوله والطيش ، قال الصاحب الواجد ، رادا على الفاقد :

مذغبت أوحشت جميع الورى الا انا والله آنستـنى
مسـكنك القلب ولاينبغى يقال للساكن اوحشتنى

وقال آخر

فانت بقلبى اينما كنت نازلا كانك بسم الله فى أول الكتب

وقال سيدى محمد البكرى قدس الله سره

كل بيت فيه حلالتم ولكن ماحللـتم والله الا بيـوتى

ومعنى حللتم تجليتم ، وقسمه بلسان الفرق اى على الكمال ، والجمع للتعظيم، فانه كان صاحب وقته . فمعنى الجمع ظاهر ، اذ كل بيت تجلى فيه الحبيب فبيتـه . اذا الفت العـين النظر ، ولاذن السمر ، صعب عليهما ، مفارقة

الفهما ، فكيف من الف كله الوصال ، اليس يجد الفراق كحر النصال . واقعة حال ، ونحن طالبون المحال .

قد رأينا الدواب تألف بعضها ثم لاتستطيع عنه براحا
واذا حال بين من ألفته حائل اسرعت تريد السراحا
فاذا ماألفته عادت اليه ومشت خلفه تأم البطاحا
وهى حيوانة عديمة عقل كيف من للجمال سترا ازاحا
واستقى الراح ياأخا العشق بالرا حات حتى بها استراح وراحا

السالك يطربه السماع . فانه بعيد ، قد اذيق حر الفراق الشديد ، رغبا فى كشف القناع . فينساب شوقا لذكر الاحباب ، ويسوقه الوجد سوقا لمنزل الاقتراب ، لايقر له قرار ، فكانه على النار ، لدغه عقرب البعاد ، فهو لايزال من الحب فى ازدياد ، ويطرب المحب بالسماع من محبوبه ، فانه لايسمع الا بمرغوبه ومطلوبه ، فهو فى الحضرة جالس ، اخلعت عليه أفخر الملابس ، لايعرف البعاد ، ولا يغرف الا من بحر شراب وصال سرمد ، وهذا مشهدكم هلك دونه هالك ، قبل أن يصل الى هذه الممالك ، وكم مات فيه عاشق ، لما اسير هذا السماع كان ناشق * يحكى : ان جماعة من العلماء بتوريز اعترضوا على جماعة سيدى عمر الروشنى فى الصياح حلة السماع وعقدوا على ذلك عقد مجلس فنادى الشيخ : ايها الفقراء من كان منا فليكتم وارده ولا يصح ولا ينطق فافتتح الشيخ الذكر فغرقوا فيه فصار الفقير يكتم ويخفت نفسه فيموت فمات منهم اثنا عشر رجلا وغشى على نحو من اربعمائة فقير فقال : الشيخ احمد الضرير أحد تلامذة سيدى عمر فأتوا بى الى هؤلاء الموتى فجسستهم بيدى فوجدت

امعاءهم قد انفتقت واحترقت اكبادهم كأنها شويت على جمر قال فامسكتها فتفتقت تحت يدى. ثم ان الشيخ عمر ارسل وراء من تولى امر تلك الواقعة وجمع العلماء لمقد المجلس وكان اسمه منلا عبد اللطيف من اعيان المدرسين بتوريز وقال له : انظر الى هؤلاء الموتى هل يقـول : عاقل قط ان هؤلاء متصنعون ولـكن سهم الله ينفذ فى العبيد فسقطت عليـه داره فهلك هو وأولاده وعياله وخيله ولم ينج منهم أحد وكان يوما مشهودا بتوريز كذا ذكر الغزى فى تاريخه انتهى. والمجذوب مطروب ، بالغيبة عن الطرب بالمحبوب ، سماعه القرآن ، ولسانه الفرقان ، فاهل الجذب سكرهم بساقيهم لا بالشراب ، وطربهم بالمخاطب لا بسماع الخطاب ، فاهل هذا المشهد والذى قبله لا يعرفون الفراق ، فانهم أهل شهود وعيان ومواصلة وتلاق ، وقلت سابقاً :

إن أهل العيان أهل الشهود كشفوا الستر عن معانى الوجود
ثم لما تحققوا فى معانى الـــذات فكوا من قيد كل القيود
وتفانوا به له عن ســـواه وحظـوا فى وصاله بالسعود
ثم غابوا وفى الحقيقة طابوا وتلاشوا عنهم بنـور الشهود
ثم لما بدت سواطع ذاك الـــحى أو مت أرواحهم بالسجود
فتحقق وناد فى الحان او يقـا ت التدانى الى الأحبة عودى

والحاصل ان الفراق علقم المذاق ، يحرق المحب كما تحرق الشمس سواقط الاوراق ، فكأنه على عصافير الغرام باشق ، أو مصيب بالسهام لمهج اهل الهيام راشق . قال السيد الصديق رضى الله تعالى عنه : مامن شىء أشد من فراق الاحبة . وقيل : لاسرور فى الدنيا يعـدل رؤية الاخوان ولا غم

من غمومها يعـدل مفارقتهم . ومما انشده الامام عمر رضى الله عنه عند فقد الصديق رضى الله عنه :

ذهب الذين أحبهم فعليك يادنيا السـلام
لاتذكرين العيش لى فالعيـش بعـدهم حرام
انى رضيـع وصـالهم والطفل يؤله الفطـام

ومنه ماهو محمود ومذموم. ففراق الاحباب من حيث هو مذموم غير انه قد يكون اغرض مّا كأن فارق أحبابه يوما مخافة أن يقطع عنهم شهرا ، أو شهرا مخافة ان يقطع دهرا. كما يحكى عن سيف الدولة : انه كانت له جارية من بنات الروم فى غاية من الجمال فحـدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه فعزمن على ايقاع فعل مكروه بها من سم ونحوه فبلغه الخبر فخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال فيها

راقبتنى العيون فيك فاشفقـــت ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العـدو يحسدنى فيـــك جدا يانفس الاعلاق
فتمنيت ان تكونى بعيدا والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون من خوف راق

انتهى أو ان يكون فارقهم ليمتحن نفسه فى البعاد وليذيقها كأس التناد ليظهر له صدقها فى الوداد ، أوغير ذلك . وأما المحمود فهو فراق الاغيار ، لمشاهدة الانوار ، وفراق الانوار ، لمشاهدة الاسرار ، وفراق الاسرار للارتقاء لمنازل الحضار ، وفراق الحضار ، لمقام الغيبة عنهم الى أرفع الاطوار ، الى مالا يعبر عنه معبر ولا يمكن أن يرفع رافع ما عليه من الاستار ، فان فوق كل

مقام مقام ، والى هذا أشار بعض السادة الاعلام، بقوله :

قل لمن طاف بكاسات الهوى وسقى الاحباب مما قد نهل
ما مقامات المحبين سوى لا ولا العلم جميعا والعمل
ليس من لوح بالوصل له مثل من سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندى كالذى طرق الباب وفى الدار حصل
لا ولا الحاصل عندى كالذى سار روه فهو للسر محل
لا ولا من سار روه كالذى صار اياهم فدع عنك الكسل
لا ولا من صار اياهم كمن هو قطب أزلى فى الازل
فمحوه عنه فيهم فانمحا ثم لما اثبتوه لم يزل
ذاك شىء علق القلب به لو تجلى منه للخلق قتل

فهذا فراق حال أدنى الى حال اعلى فهو فراق، فى ضمنه تلاق، فما للعاشق الذى استرقه الهوى ، سوى مواصلة محبوبه دوا ، وكل من قال خلاف هذا فزور وبهتان ، وجهل بمداواة العشاق وهذيان، ولقد احسن من قال:

زعم ابن سينا فى عقود كلامه ان الحب دواؤه النسيان
ووصال غير حبيبه من جنسه والماء والصهباء والبستان
فصحبت غيرك للتداوى ساعة واعاننى المقدور والامكان
فازداد بى شوقى اليك وشفنى وجدى ونارت نحوك الاشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط بقراط فيه كلامه هذيان

قال سيدى داود ابن باخلا شيخ سيدى محمد وفا قدس الله سرهما : اعجب من كل عجيب ، محب وقف بباب الحبيب، قلت : اى لان المحب لا يقنع

بدون مواصلة حبيبه ، فاذا وقف بالباب وادعى مع ذلك المحبة فيحق أن يتعجب منه ، اذ لو كان صادقا لما قنع بالوصال فضلا عن الوقوف بالباب ، فان الوصال يقتضى واصلا وموصولا اليه ، والمحب لا يرضى شهود وجود لغير مشهوده ، قال العارف :

لو لا شهود جمالكم فى ذاتى ما كنت ارضى ساعة بحياتى

والواقف على الباب ، مرتاب لم يسمع من حبيبه بحبيبه خطاب، فلذا كان الوقوف حجاب، ومن وقف معه وادعى المحبة كان حاله فى محبته عجيبا. فالفراق اصعب شىء على العاشق الصادق، والوصال والتلاقى أطيب شىء لدى الناشق ، فان القرب من الشاه يصير فى رتبة الفرزان البيادق ، وأما من ظن انه بالبعد يترقى، فهو صب قدمات رقا ، ولما لم يكن الحب شغله، ارادأن يحدث فى الشطرنج بغله ، فابسط بسط الشوق على اراضى النفوس ، وادخل حمى الشهود واملاء الطسوس، واستجلى من الحب كئوسا عند تجلى العروس، وقلت:

بسطنا عنان الشوق نحو الحمى بسطا وبالقرب وافى الصب من حبه بسطا
ولاح لنا سر انقباض وجودنا اليه ومداقد شهدناه والبسطا
دخلنا الحمى ليلا وليلاى اسفرت بوجه جميل درك اسراره شطا
وفى بحره قد اغرقت سفن الحشا فما وجدت لما توسطنه شطا
ومالت الينا فاستمالت بميلها قلوبا كما الفولاذ بل غلظها اوطا
بديعة حسن يخجل البدر نورها علت فالثريا من منازلها اوطى
ولو قابلت شمس الظهيرة لاختفى ضياها وفوق الوجه سحب الحيا غطا
وقد اقسمت ان لا تجافى ولم تف ووطا جفاها مثل ماقيل بل غطا

وماذا عليها لو تجود بلفتة وتسلك فى وصلى لها الحالة الوسطى
وليس اجتماع الشمل بالحب حاصل سوى فى صلاة العصر اذ كانت الوسطى
فلا تك يوما للسوى ياأخا الهوى وان كان قد ضاق الخناق لهم خطا
ولا تقصدن الا جمالا مقدسا لقد خط فى الاحشاء من حسنه خطا
وان الفتى اللذ يشهد الفعل فعله مصيب مجازا فى الحقيقة قد اخطا
فان سواه ليس معط ومانع ومن ظن هذا فهو من غيره اخطا
عليك بصدق الحب فى الحب وانتمد وفى بابه الانقال ياصاحبى حطا
وسيرا لحى العامرية بكرة ولا تلويا عن ذاك رفعا ولا حطا
ولا تنسيا صبا صبا بالصبا بلى تحركه الاشجان ما اقلق القرطا
وقد هجر العذال فى الحب جملة يقول لهم عنكم دعوا الهزل والقرطا
وصار بذات الخال ولهان مغرما باسيافها قلبا له شرطت شرطا
عليها سلامى ماسلا مدعى الهوى وما صادق وفى لها العهد والشرطا
وماهطلت سحب الغرام على الحشا تتابع أو ما نقطت مزنه نقطا
وصل على المختار والآل من بهم درى الصب شكل الحب والوسم والنقطا
وصحب له ما انشد الصب معلنا بسطنا عنان الشوق نحو الحمى بسطا

(واعلم) ان للفراق ثلاث حالات : حالة عوام ، وحالة خواص ، وحالة خواص الخواص . فالاولى : مفارقة المألوف ، ومنابذة المشغوف ، وهى حالة صعبة المسالك ، كثيرة المهالك ، فاذا حصل العبد عليها كان من عوام الطريق . واذا ارتقى الى الثانية وهى مفارقة عالم الشهادة ومرافقة عالم الغيب بطريق المنازلة والكشف التام لا الشك والريب فيسمى حاضرا . فان صار من غيبه

شهادة ، بلغ مراده ، وشهد سعاده، كما وقع لحارثة رضى الله عنه لما سأله النبى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت ياحارثة فقال: اصبحت مؤمنا حقا فقال له (ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك) فقال : عرفت نفسى الدنيا فتساوى عندها ذهبها وحجرها ونحو ذلك ثم قال: وكأنى أرى عرش ربى بارزاً الجنة عن يمينه ، والنار عن شماله، والناس يساقون الى الجنة افواجا، والى النار افواجا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (عرفت فالزم) فهذا حال من خرق حجاب الوهم نظره ، فنفذ الى عالم الغيب فآمن به إيمان حق له حقيقة ، ومن هذا المقام قال الامام الليث الغالب ، سيدى على بن ابى طالب ، رضى الله عنه : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا .وهذا مقام الخواص ،فاذا ارتقى عن عالم الغيب ، الى غيب الغيب، الى الحالة الثالثة، كان من خواص الخواص ، فيفارق الغيب ، يخرق بصره حجاب الوقوف مع الغيب . فالمفارقة حكمية ، وليست حقيقية، ولا لزومية فانه قد يرتقى ولا يفارق ، ومن هذه المنزلة يؤمر بالدعوة الى الله فيرد الى الخلق ، بأوصاف الحق، ان كان من أهل الصبر على المحبوب، ولا يكون إلا به.ولما قيل: لأبى يزيد البسطامى رضى الله عنه أخرج الى خلق بوصفى فعندما خطا خطوة صاح وصعق فقال:ردوا علىّ عبدى فلا صبر له عنى،ثم صبر رد الى الخلق، وهذا هو الفرار منه اليه قال الله تعالى (ففررت منكم لما خفتكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعوذ بك منك) وقال (لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك) وقال سيدى محى الدين قدس الله سره :

فررت منه اليه لما خشيت عليه

وذاك من جهل نفسى بما تؤول اليـــه

وقد سألنى: الأخ فى الله الشيخ باكير النعال أحد تلامذة الشيخ احمد البرزى خليفة العباسى رحمهم الله عن معنى قول الشيخ احمد العسالى فى ورد الوسائل: واجعل فرارى منك دليلى عليك . فاجبته ولم يحضرنى ذلك الجواب. وأقول الآن فى معنى ذلك: الفرار على أقسام .فرار من المعاصى الى الطاعات . ومن السهوات الى اليقظات. ومن القضاء والقدر الى القضاء والقدر، كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه. ومن الغيبة الى الحضور .ومن الظلمة الى النور .ومن النور الى نور النور. ويصدق على الجميع بلسان الجمع الفرار منه اليه فانه لاغيره قال الله تعالى(أين المفر كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر) وقال تعالى (قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) وقال تعالى(ففروا الى الله انى لـكم منه نذير مبين) (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) فلا مفر منه إلا اليه فمن فر عن نفسه كان فراره اليه وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وقال تعالى (نسوا الله فانساهم أنفسهم) فمن تنزل من مقام العندية الى مقام المعية تنزلا نسبياً لم يفارق العندية فى تنزله المعية ، فهوحينئذ اعتبارى، أى اجعل فرارى من شهودك لأن الشهود يستدعى وجود مشاهد ومشاهد. دليلى عليك :أى على تحقيقى فى توحيد الوجود بالغيبة فيـه حتى عن الغيبة ليكون المشاهد هو المشهود فـكان الفرار منـه عين الدليل عليه ، فان من فر منه فر اليه، ومن فر اليه فر منه .يحكى: أن أبا يزيد البسطامى قدس الله سره خرج من بسطام فاراً من الخلق فى طلب الحق فقيل له :الذى خرجت فى طلبه خلفته فى بسطام،

فرجع اليها وفتح عليه . ولا يرد أن الدعاء فى مقام الفرق ، لأنه عبودية ، والدعاء نداء ، والنداء يؤذن بالبعد ، وهذا المعنى من مقام الجمع وجمعه ، فانا نقول : نعم وان كان السائل فى مقام الفرق فلا ينافيه سؤاله ماهو فوق ذلك من المشاهد والاذواق العلية

(وقلت فى هذا المقام من النظام)

فررت من القضاء الى القضاء ... فلاح المنع لى ضمن العطاء
وشاهدت الحجاب زوال ستر ... ورفع الستر ذا عين الغطاء
فررت من الحبيب الى وجودى ... فلم اشهد سواه بلا مراء
فكان فرارنا منه اليه ... كذاك اليه منه على استواء
ففروا من سواه ولا سواه ... اذا حققتم معنى السواء
فرار كم به منه اليه ... بلى ووجودكم محض الهباء
تجل ظاهر لاتدركوه ... ورمز خافى عن كل نائى
ففروا من فرار منه حتى ... تغيبوا بالفناء عن الفناء
شراب الوصل يزكو على ذكاء ... ومنه قد ذكت أهل الذكاء
شراب طاهر من يسق منه ... يدوس بساط ارباب الولاء
على ساقيه الفا الف الفى ... صلاة مع سلام والثناء
محمد الذى فاق البرايا ... وام برسله والانبياء
كذا آل واصحاب كرام ... واتباع وكل الاولياء

وقلنا فى الفتح القدسى: الهى اين المفر منك وأنت المحيط بالاكوان . وفى الحديث (لاملجأ ولامنجا منك الا اليك) وقال تعالى (اينما تولوا فثم وجه الله)

فهو المحيط بكل شيء ، ولا يدركه شيء ، فانه لا وجود لشيء ، اذ كل شيء هالك الا وجهه. واذا كان كذلك فاين المفر منه ، وهذا هو سر الحب الذى به كان ظهور كل شيء ، وهلاك وجه الحادث وبقاء وجهه القديم . وهذا المعنى يشير اليه سيدى عمر قدس الله سره:

قال لى حسن كل شيء تجلى بى تملى فقلت قصدى وراكا

فان حسن كل شيء صفته، والمقصود الذات المحيطة بكل ذات وصفة قال الله تعالى (والله من ورائهم محيط) ومن هنا كانت حقائق الأشياء لاتدرك ،اذ فيا مهابه تعالى .قال سيدى محى الدين قدس الله سره

ولست أدرك من شيء حقيقته وكيف ادركه وأنتمو فيه

فالحب بحر ليس له آخر ، فمن فر منه بعد ماوقع فيه كان الحب به ساخر.

قال العارف :

الى أين الهزيمة والفـــرار وبحر العشق ليس له قرار

فالفرار مما لانهاية له غير ممكن. ومن رامه، فمن جنون العشق رامه. ولذاقال بعضهم: كاد العشق أن يكون جنونا .ومما ينسب لسيدى احمد البدوى قدس الله سره قوله:

ولما رمونى بالجنون جماعة فقلت لهم بيتا لسامعه يحلو

بحانين الا ان سر جنونهم عزيز على أبوابهم يسجد العقل

وأنشـــد بعضهم

سقى الله قوما من شراب وداده فهاموا به مابين باد وحاضر

يظنهم الجهال جنوا وما بهم جنون سوى حب على القوم ظاهر

ورأيت من نسبهما للشافعى ذى الاثبات ، وزاد بعدهما ثلاثة أبيات، وهى:

سقوا بكؤوس الحب راحا من الهوى فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه فى ظلمة الليل عندما به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يمانى حوى المجد والعلا لنا فيه غالى الفخر عند التفاخر

(ومنها) الغيرة ، وهى ثلاثة أقسام. غيرة على المحبوب ، وغيرة له، وغيرته هو على احبابه . لكن الغيرة على الله لاتكون الامن صاحب بداية قد غمر عقله بسكره . وقد جاء فى الخبر عن رسول الله ﷺ انه قال (ان الله تعالى يغار و ان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى العبد المؤمن ماحرم الله عليه) وعنه ﷺ (ماأحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى امته ومن غيرته انه حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) . قال القونوى قدس سره فى النفحات . نفحة ربانية: تتضمن نكتة شريفة فى سر قوله ﷺ (ليس أحد أغير من الله من أن يزنى عبده أو تزنى أمته) على- بغتة فى سر ذلك - ان سبب ظهور حكم الغيرة وسلطانها ليس نفس الفعل المحرم فقط بل الموجب هو التلبس بصفة المشاركة لمقام الربوبية لان الاطلاق فى التصرف و مباشرة الفاعل كل مايريد دون منع ولاقيد ولاتحجير من صفات الربوبية، فانه الذى يفعل مايشاء دون حجر ولا منع من سواه . فالتقييد والحجر من خصائصه، فمتى رام الخروج من صفات التحجير وطلب اطلاق التصرف بمقتضى ارادته فقد رام مشاركة الحق فى أوصاف ربوبيته ونازعه فى كبريائه ، لاجرم كان ذلك سببا لظهور حكم الغيرة المستلزمة للغضب أو العقوبة ان لم تتدارك العناية ، والمائة جلدة فى مقابلة أسماء الأحصا التى هى أمهات أحكام حضرة

الربوبية التى انتهك حماها ، ووقع الاقتصار على الجلد فى البكر لشفاعة حكم الاولية الذاتية والفعلة الاحدية ، ولما عدما فى المحصن قتل بصورة الرجم الذى هو نظير تفاصيل أحكام الحضرة ، فافهم : فان هذا مفتاح عظيم من مفاتيح اسرار الشريعة تعلم منه ان كل وضع وعدد معين فى الشريعة يرجع الى أصل ربانى وترتيب معلوم موافق للحقائق انتهى . وعنه صلى الله عليه وسلم (إن سعدا لغيور وأنا أغير منه والله اغير منى ومن غيرته انه حرم الفواحش) قال سيدى محى الدين قدس الله سره فى فتوحاته: من غيرة الله أن يكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ماخلق مخلوقا إلا وجعل لمخلوق عليه يدا بوجه ما ، فان اراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه : فالعارفون مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لايخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم ومايستحقه جلاله مما ينبغى أن يفرد به ولا يشارك فيه ، فنصب الاسباب واوقف الامور بعضها على بعض . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار عند ما ذكر ان الله قد هداهم به (لو شئتم أن تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا فنصرناك) الحديث فذكر ما كان منهم فى حقه وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ، ولكن فعل ماتقتضيه الحكمة لما جبل عليه من خلقه الله له على صورته فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم)فهذا فخر ويد ومنة يتعرض فيها علة ومرض، لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل له سبحانه فى مقابلة هذه العلة دواء كما هى أيضا دواء لما هو لها دواء فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليما) فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين أمر بذلك ، وان تصور فى الجواز العقلى ان يمتن بصلاته علينا منه صلاتنا عليه ان يذكر هذا مع كونه السيد الاعظم . ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممن على عباده بجميع ماهم فيه وما يكون منهم فى حق الله من الوفا بعهوده. فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من اسرار المعرفة بالله. والمراتب ماسوى الله ان كنت فطنا ، انتهى *واعلم: ان الغيرة على المحبوب من صفات المحبين ، فانهم يغارون على المحبوب ان يشاركهم فيه مشارك أو ينازعهم فيه منازع ، ومن هذا النوع المجاذيب أرباب الاحوال فان لهم غيرة على محبوبهم ، ولهذا يتعرضون لأهل الترقى والقرب فيسلبون من قدروا على سلبه غيرة ان يشاركهم فى محبوبهم ، والغيرة عليه تقتضى نوع تحكم ، وهو تعالى الغيور فكيف يغار عليه. فترى بعض من سقى بكأس الغيرة ولم يشهد غيره يتعرض لمن يقدر على معارضته اذا رآه قد نودى له بالحب ، وكتب فى ديوان أهل القرب. ولسكرهم لا يؤاخذون ومع ذا فهم أهل أدب لا يتعرضون لمن تأدب معهم أو استجار بسيدهم من أذاهم لسر يفهمونه ، ولحد لا يتخطونه ، وان كانوا بسكرهم غياب ، فهم بسرهم حضار ، اذهم الاحباب. وأما الكمل فغيرتهم له تعالى كما جاء عن عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه ﷺ قالت (كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه) وكذلك العارفون لا يزالون يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه غيرة منهم أن تنتهك محارم الله أو تذاع اسراره وذلك لهم ارثا نبويا ، وخلقا محمديا . ومن باب غيرة المحب على محبوبه قول بعضهم

انى لاحسد ناظرى عليكا حتى أغض اذا نظرت اليكا
خلص الهوى لك واصطفتك مودتى حتى أغار عليك من ملكيكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة من أن أراه مقبلا شفتيكا
واراك تخطر فى شمائلك التى هى فتنتى فاغار منك عليكا

وقول يزيد الاصفر

أغار عليها من أبيها وأمها اذا كلموها بالكلام المعمعم
أغار على اعطافها من ثيابها اذا لبستها فوق جسم منعم

وقول مجنون ليلى

أغار على ليلى لانى أحبها أغار على شىء يعز على قلبى

ومنه قولنا

أغار عليها أن أفوه باسمها وأنى فى نفسى لنفسى اسميه
وانى اذا مر النسيم بحيها أغار على طيب الحمى ذاك يبديه
وقد غرت منى أن أحب جمالها ومما فؤادى فى المحبة يطويه

ومن الغيرة التمويه بوصف الحبيب وداره ، لئلا يتسبب الواشى فى قطع المحب عن بلوغ اوطاره ، وفى هذا المعنى يقول القائل

أبكى الى الشرق ان كانت منازلكم بجانب الغرب خوف القيل والقال
اقول بالخد خال حين أنعته خوف الرقيب وما بالخد من خال

وقد قلت فى تخميسه

أسير وجدٍ وجد لا يهازلكم يامن عيون الوشى عمدا تغازلكم
واينما كنتمو كلى بمنازلكم ابكى الى الشرق ان كانت منازلكم

* بجانب الغرب خوف القيل والقال *

القلب حبيكمو فى السير عمدته والوصل منكم لدى الاغيار عدته
جمال وجهكمو للصب بغيته أقول بالجد خال حين أنعته
خوف الرقيب وما بالجد من خال

ومن الغيرة الالهية (ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق)

(واعلم) أن غيرة المريد، على طلب المزيد، فيستدرك مافات، غيرة على ضياع ما هو آت، وغيرة السالك، على فوات أنفاسه وتضييع ماملكه المالك، فان فوات نفس لايعاد، دونه تفتت الاكباد. وغيرة العارف على عين، غطاها غين، وسر تكاثف عليه رين، ونفس ضاع فى البين والاين، والنظر الى الاغيار، والوقوف مع الاثار. ومن العارفين من لا يرى الغيرة، لعدم شهوده غيره. ومن الغيرة الالهية: غيرة الحق على بعض عباده حتى اخفاهم عن العيون، كما اخفى سر ذاته المصون، فقد جاء فى الحديث القدسى (أوليائى تحت قبابى، لا يعلمهم أحد سواى). وعنه صلى الله عليه وسلم (رب اشعث اغبر ذى طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لأبره) وفى رواية مدفوع بالابواب. وقد مر جندى ومعه اتباعه فى بعض السكك راكبا فمروا برجل من عباد الله المقربين فانتهروه ليتحول عن الطريق فما سمع فامر الجندى بضربه فصفع على قفاه فما خطا خطوات حتى وقع فاندقت رقبته، فقال له: بعض من هو فى رتبته تقتل نفسا بصفعة فقال: وعزة الربوبية ماتحركت منى شعرة ولكن هذه غيرة الله. وأسرع ماتقم اذا لم ينتصر المظلوم لنفسه. والحكايات فى هذا الباب كثيرة. وحكى ذو النون المصرى قال: بلغت فى سياحتى

الى بعض الجبال فرأيت فيه خلقا من المرضى فسألت عن حالهم فقيـل : انهم يجتمعون هنا لأن فى الجبل زاهدا يخرج فى كل سنة مرة فيدعو لهم فيشفون ثم يرجع فلا يراه أحـد إلا فى ذلك اليوم من عامه قال : فمكثت أرقبه حتى خرج ودعى لهم فشفوا : فلمـا هم بالانصراف تمسكت باذياله فجذبها من يدى وقال : دع فان الله غيور اذا رآك قد نظرت الى غيره يكبك على أم رأسك ، وان كانت له بك عناية زوى عن قلبك ان يلحق بذلك الغير انتهى . وأهل هذا المقام هم رجال الحب ، لا رجال المحبـة . كما قيل للخضر عليه السلام فى واقعة: نحن صرفناك فيمن أحبنا ، لا فيمن أحببناه ، ولهذا كانت الجاهلية تقول : ان الله يحب محمـدا لا يسأله شيئا إلا اعطاه . وفى الاصطلاح .الغيرة : غيرة فى الحق لتعدى الحدود • وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار . وغيرة الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن . وقال بعض العارفين: الغيرة حال أهل البداية ، لا حال أهل النهاية ، أى الغيرة على الله لا مطلقا فان نفى الغيرة لله يرده ماتقدم من الاحاديث . واتصاف نبينا صلى الله عليه وسلم بها لا يساعده . فان أحواله أحوال أهل النهاية . وما قدمنا من التفصيل أن الغيرة على الله حال أهل البداية وله لأهل النهاية فهو أولى . أو الغيرة البشرية التى على النفوس لأهل البداية ، والالهية التى على القلوب لأهل النهاية . ومن الغيرة الالهية: أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بذبح ولده اسماعيل أو اسحاق على الخـلاف فى ذلك لما اشتغل به و يقال : ان الذبيح سأل الله تعالى فقال يارب خليلك اشتغل بى فما ذنبى فقال : هكذا نفعل بمن أشغل قلوب أحبابنا عنا . ولذا تقول السادة : من اشغل مشغولا

بالحق حصل له المقت فى الوقت . فالحق تعالى غيور لايحب ان يرى فى قلب عبده غيره .قال ابن عطاء الله الاسكندرى الشاذلى الطريقة قدس الله أرواح اهلها فى حكمه : ما احببت شيئاً إلا وكنت له عبدا ، وهو لايرضى أن تكون لغيره عبدا . وقد جاء فى الخبر (تعس عبد الدرهم والدينار تعس عبد الخميصة) ولما غار الحق تعالى على نبيه وصاحبه من اعدائهما أدخلهما غار الحفظ والامان. وأذهب عنهما الهموم بجميل رعايته والاحزان ، كما صرح بذلك القرآن، (ثانى اثنين إذهما فى الغار)فكشف فى تلك الخلوة لصديقه الحجاب. ودعا له بالبركة فى عقبه الى يوم الحساب ، وكان الله معهما فى هاتيك الخلوة. والمتجلى عليهما فى تلك الجلوة ، فصحبهما اسم الجلالة لفظاً ومعنى . فانه من حيث اللفظ يقال رسول الله وخليفة رسول الله ولم يكن ذلك إلا للصديق رضى الله تعالى عنه. ومن حيث المعنى فانه معهما بالامداد والاسعاد ، كذا ذكره بمعناه بعض النقاد . وحكى القشيرى رضى الله تعالى عنه فى الرسالة : ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه ان لفلان عندى حاجة ولى أيضاً اليه حاجة فان قضى حاجتى قضيت حاجته . فقال ذلك النبى عليه السلام فى مناجاته : إلهى كيف يكون لك فقال :انه ساكن بقلبه غيرى فليرفع قلبه عنه أقض حاجته انتهى . وفى مثل هذا الرفع قال بعض الاشياخ لبعض مريديه : ان حبى حاجبك عن الفتح فدعه يفتح عليك، فلما تفرغ قلبه من حب شيخه فتح عليه . ومعنى ترك حبه هنا تحققه بمحبوبه وان لاغيره يحب فلما انتفى من مسهده السوى ، حصل الفتح عقب تناول هذا الدواء ، وكذلك الرفع فافهم . وقال الشيخ اسماعيل بن سودكين ناقلا عن شيخه المحيوى الاكبر

قدس الله سرهما وسمته يقـول : ان المشايخ لا ينـادون من الـكون أى لايصحبـون لغرض من الاغراض . ولذلك نقل عن الشبلى أو عن غيره انه قال : نحن لانجيب من نادانا من خلف . والموفق اذا قصد الشيخ يعمل على محبة الشيخ فاذا أحبه الشيخ وصـار فى قلبه اطلع الله تعالى على قلبه وهو سبحانه غيور لايحب أن يشرك العبد معه سواه فيقضى سبحانه حاجة المريد الذى قصد الشيخ لأجلها ليبقى قلب الشيخ خالصاً لله تعالى، فبالذى جاء المريد يخرج، فليختر لنفسه ماشاء انتهى من اللواقح (ومنها) محو الاسم، وفناء الرسم، كما انمحى اسم قيس لبنى وعرف بالمجنـون . ومن هنا قال السرى : لاتصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا انا : فمن فنى بمحبوبه رسمه ، ومحى اسمه ، ومحقت صفاته ، وسحقت ذاته ، ودك طوره وزيحت ستوره ، وقرئت سطوره ، وكانت غيبته حضوره ، وقع له بالامان مؤمنـه، وأعطاه الهيمنة على جميع الاشياء مهيمنه ، فهو المؤمن ، وعـبده المؤمن به مؤمن، والمؤمن مرآة المؤمن ، إذ هو محل تجليـه ، وظهور توليه ، والمؤمن هو معطى الامان ، لأهل الايمان ، ارباب العيان ، وأصحاب مقام الاحسان ، فمن محى به له رسمه ، ووفاه نصيبه وقسمه ، فقد أمنه على إيمانه ، ولن يرجع الواهب فى إحسانه ، ومن اقتضت حقيقته خلاف ذلك أعطاه ما تقتضيـه وأمنه عليه لتكمل مراتب الوجود فانه المقسط والعدل ، فالمؤمن اعطى الامان لـكل فرد من أعيـان الموجودات ان يلحق به ماتقتضيه حقيقته وبذا كمل الوجود . قال الشيخ الاكبر قدس الله سره فى الباب ٣٥١ من فتـوحاته عند الـكلام على اسمه تعالى المؤمن : فالمؤمن ان كان بمعنى معطى الامان

فالاسم الهى يقدم فاعطاه على المؤمن الكيانى، الامان فى حال عدمه أنه لا يعذبه اذا أوجده ،صدق المؤمن به فيما أخبره من اعطائه الامان من العدم اذا أوجده فصدقه الله فى صدقه. فالصدق متعلق الخبر . ومحله الصادق . والخبر لا يكون إلا من الاول . والتصديق لا يكون إلا من الثانى . وليس الصدق بصفة لأصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالات على صدق دعواه . فذلك علم . والصدق نور يظهر فى قلب العبد ويصدق به هذا الخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع عن المخبر عنه برجوع المخبر لأن النور يتبع المخبر حيث مشى . والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع ذلك المخبر لم يرجع لرجوعه ، هذا هو الفارق بين الرجلين . فهذه المسألة من أشكل المسائل فى الوجود .فان الاحكام المشروعة أخبار إلهية يدخلها النسخ . والتصديق بالايمان يتبع الحكم . فيثبته مادام الخبر يثبته ، ويرفعه مادام الخبر يرفعه . وهو صادق فى الحالين لأنه اخبر بثبوته وأخبر برفعه ،فان الايمان: كشف نورى لا يقبل الشبهة،فصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح ، فلذلك عريناه عن الايمان لأنه لا يقبل الزوال ، فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ، ماهو نور شمسى كوكبى يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره . فمن عرف ماقلناه عرف مرتبة العلم من وجه الايمان ، ومرتبة العلم من جهة الحاصل عن الدليل ، فان الاصل الذى هو الحق ماعلم الاشياء بالدليل وإنما علمها بنفسه، والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور كشف ، ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة ،و يتأوله المؤمن بقدر ما نفاه دليله انتهى. فالايمان بالغيب أثر

نور الصدق المقذوف فى باطن العبد الخصوصى، فبه يدرك رتبة اليقين ، ومنزلة المتقين ، فاذا استولى على باطنه وظاهره ، واستحكم فى سر سرائره ، واخذه منه ، وغيبه عنه ، يمحى اسمه . فان الفانى عدم . وهو مقابل وصف الوجود ، والاسم يحتاج لوجود مسمى ولا يثبت للفانى وجود ، فلا اسم . واذا انعدم الاسم لانعدام الوجود فانعدام الرسم بالاولى . وهذا المحو أثر عن الحب الالهى واليه أشار سيدى عمر قدس الله سره بقوله

فلم تهونى مالم تكن فىّ فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فمحو الاسم والرسم عبارة عن الغيبة عنهما لازوالهما بالكلية . وهذا هو الفناء . وفناء الفناء عبارة :عن الغيبة عن فنائهما. قال الله تعالى (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) والوجود داثر عليهما فانه لايخلو منهما على التعاقب فمن لم يمح لم يثبت . قال سيدى محى الدين قدس الله سره :

وانت كتاب فيك كل مسطر ألا فامح عنك الكل ان شئت ان تقرأ

فمن لم يمح من قلبه صور الاكوان ، لم تطبع فيه اسرار العرفان . حكى لنا شيخنا رحمه الله تعالى : ان بعض الملوك كان عنده نقاش خبير بدقائق صنعته، فعارضه آخر ، وتوافقا أن كل واحد منهما يرسم حائطا، واقاما بينهما ستارة، فاشتغل النقاش فى نقشه ، واشتغل ذلك فى صقال الحائط المقابل لحائط النقاش حتى احكمه صقلا ، بحيث إنه صار كالمرآة . فلما أخبر النقاش بتمام نقشه الملك رفعت الستارة فاذا جميع ما فى هذا الحائط قد رسم فى الآخر . فاعجب الملك ذلك انتهى . وقد أنشد بعضهم فى هذا المعنى قوله

متى ماشئت تطلب دار ليلى بغير طريقها وقم الضلال

ومرآة البصيرة كيف يبدو بها شيء وما حصل الصقال

فالصقال عبارة عن المحو . والنقش عن الاثبات . وهذا سر تسمية نقشبند بهذا الاسم . فالنقشبندية رضوان الله عليهم شأنهم : محو الآثار، ونقش الاذكار ، محو الاغيار ، ونقش الاسرار، محو الاجهار، ونقش الاسرار محو الوجود ، ونقش الشهود ، محو المحو، ونقش الصحو، الى غير ذلك . والى محو الاسم والرسم يشير العفيف التلمساني قدس الله سره

أرى رسمها عني يعوض عن رسمي فما بالهم في الحي يدعونني باسمي
وهل بعد ضوء الشمس يبدو لك الدجا وهل عندها يبقى على الافق من نجم
اذا ما دعى الداعي بعلوة فاستجب ولكن اذا افنيتك عنك على علم
ولم تبق إن ابقيتك الا بهالها فانت اذا حققت من عالم الوهم
ومهما بقي للصحو فيك بقية يجد نحوك اللاحي سبيلا الى الظلم

أي فان سكران الحب كسراب بقيعة يحسبه ظمآن العذل آمرا وجوديا فاذا جاءه لم يجد شيئا، بل يراه عدما في نفسه وان كان وجودا عند غيره، ووجد الله عنده أي مطلوبه ومشهوده ومرغوبه لا يسمع الا به ومنه ولا يبصر الا به ولا يبطش إلا به بخلاف الصاحي فانه له في نفسه وجودا ، فيجد اللاحي الى عذله سبيلا .

وقد انشد سيدي عبد الكريم الجيلي قدس الله سره مشيرا لهذا المقام .

ينادي المنادي باسمها فاجيب وادعي فليلى عن نداي تجيب
وما ذاك إلا أننا روح واحد تداولنا جسمان وهو غريب
كشخص له اسمان والذات واحد باي تنادي الذات منه تصيب
فذاتي لها ذات واسمي فاسمها وحالي بها في الاتحاد عجيب

ولسنا على التحقيق ذاتين وحدة ولكنه نفس المحب حبيب

وقلت فى هذا المعنى من النظام فى هذا المقام

اذا ماتجلت فى محاسنها أسما محت لرسوم العاشقين واللاسما
وافنتهم عنهم وعن رؤية الفنا وعن مقصد ذات وعن مشهد اسما
وقد محقوا من قبل وجد وجودهم وهم بعده محو وجود بدا رسما
سطور انانيهم محتهم بانها فلا رقم للمحو فيها ولا رسما
وجودهم ماشم رائحة البقا بلى اشتمها فيها وقام بها حتما
وقد كان لا بادسواه ولم يزل يفيض على من شاء من وجوده الرحمى
وليس بقا الكل إلا به له فصار وجود الصب زورا بلى وهما

وقد أشرت أيضاً لذلك ، ملمحاً لما هنالك .

ما بالامانى ينال المرء مطلبه ما بالتوانى يصفو منه مشربه
ما كل قلب صبا يصبو بسيده ما كل من سمع الالحان تطربه
ما كل من قد نحا للقرب يدركه ماكل من خطب العلياً تخطبه
ليس الذى شرب الكاسات طافحة مثل الذى لنصيف الكاس يشربه
لا والذى خاض بحر الحب ملتهفاً كمن غدا خائفا منه ويرهبه
فاخلع ثياب المنى واستل سيفك من غمد الونا كى تنل ماأنت تطلبه
وادخل لحان الوفا واجر الدموع جوى وارفع حجابا لقلب منك يحجبه
واصقل لمرآته بالذكر مجتهدا كيما يد الفضل سطر السر تكتبه
وانسب له الفعل فى كل الامور ولا تكن لنفسك لما لاح تنسبه
وسر اليه به فيه تكن رجلا وغب ولاتك دير السكر تقربه

فقربه بك جهـــل مابقيت وان　　فنيت عنك فشرق الشطح مغربه
فخض بحورا به لاباله وى لتفز　　خاب الذى لســواه كان مهـربه
خرب وجودك واخرج عنه لاتره　　مافاز الا الذى فيه يخربه
وامح به الرسم واسمافيه قد عفيا　　واعرب فسر الهوى ماليس تعربه
فالسر غيب ولم تدرك حقيقته　　فانه كسراب القيظ يحسبه
ثم الصلاة على المختار سيدنا　　مامغرم فيه دمع العـين يسـكبه
والال والصحب ماقد قال ذو وله　　مابالامانى ينال المرء مطلبه

ومما يشير لهذا المقام قول سيد الطائفتين الجنيد البغدادى قدس الله سره فى هـذين البيتين ، وقد ارسلهما لعطاء قدس الله روحه يسأله عن معناهما :

تسترت عن دهرى بظل جناحه　　فعينى ترى دهرى وليس يرانيا
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت　　واين مكانى ماعرفن مكانيا

فاجابه عطاء قدس الله سره :

ولو نطقت بى السن الكون خبرت　　بانى فى ثوب الصبابة ارفل
وما إن لها علم بقدرى وموضعى　　فذلك موهـوم لانى انقـــل

والرسم فى الاصطلاح: نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل . والاسم هو الحاكم على حال العبد فى الوقت من الاسماء الالهية * (ومنها) أن يكون لاسرار محبوبه كتوما ، خصوصا أو عموما ، أى سواء أسره سرا اختصه به دون غـيره ، أو أسره سرا منحه لغيره ، فلا يبديه ، ولو لذلك الغير ، وفاء بعهد الكتم ، فان من باح بالاسرار ، كان دمه مهدورا للاشرار ، ولأن سر

المحبوب محبوب ، ولا يبيح المحب بمحبوبه ، بل يضن به على النسيم حالة هبوبه .قال بعضهم: لو اطلع زرى على سرى رميت به انتهى . يكتمه ولو ذاق فى كتمه الردى ، ويجعل نفسه لما يرضى محبوبه فدا. يحكى : ان شابا كان يحضر مجلس الجنيد قدس الله سره فاذا صار السماع يصرخ فقال له الجنيد مرة ياغلام ان عدت لا تعد تأتنا ، فصار يحضر و يكتم وجده ، ويخفيه جهده امتثالا لامر أمامه ، و اخفاء لسر مرامه ، حتى كان يقطر الدم من تحت كل شعرة من جسده ،فصاح يوما و مات فقام الجنيد ، فرأى الدم يقطر من جسده فقال : أخطأنا مع الشاب ، أى لانه كان فى حاله صادقا ، فبذل الشاب نفسه امتثالا لامر شيخه وطلبا لرضاه ، فكيف يبيح بسر محبوبه من يدعى حبه و يرتجى لقاه . وفى الخبر المروى عن رسول الله ﷺ (من كتم سره كانت الخيرة فى يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به ؛ وضع أمر أخيك على أحسنه ، ولاتظن بكلمة خرجت منه سوءا ، وما كافيت من عصى الله فيك بافضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه ،وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء ،وعصمة عند البلاء) ونقل ابن مزهر فى التحقيقات الوهبية ، فى الرد على الظاهرية ، أى الذين اخذو بظاهر كلام الشيخين سيدى محى الدين والفارضى رضى الله عنهما قال : قال القونوى وعن الشبلى أنه سأل الله تعالى أن يطلعه على السبب فيما ابتلى به الحلاج فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وسمع النداء : ياأبا بكر اكرمناه بسر من أسرارنا ، فابداه لغيرنا ، فأنزلنا به ماترى . قال قال مالك رضى الله عنه :ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف الظاهر ،فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم

الباطن، ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره . وقال: ليس العلم بكثرة الرواية، وانما العلم نور يقذفه الله فى القلب ، يشير رضى الله عنه بذلك الى علم الباطن . وفى بعض الكتب السالفة : يابنى اسرائيل لاتقولوا العلم فى السماء من ينزل به ، ولافى تخوم الارض من يصعد به ، ولا من وراء البحار من يعبر يأتى به ، العلم مجعول فى قلوبكم ، تأدبوا بآداب الروحانيين ، وتخلقوا باخلاق الصديقين ، أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم .وقال سهل التسترى : خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ، ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ، ولولا ادراك قلب من له قلب بالنور ان علم الباطن حاكم على علم الظاهر :لما قال صلى الله عليه وسلم(استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك . وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه جل وعلا (لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل) الحديث. فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن: تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير .ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين ، انتهى أى ويكتمونها لانهم ان تكلموا بها لم يفهم الغير معناها،فان لسانها غريب،وتشعبها فى الحقائق عجيب ، فلا يفهم منها المراد الامن أخذ ماخذ المتكلم عنها،والشارب منها،كما شرح سيدى على الخواص سورة اذا الشمس كورت على ماذكره الشعرانى فى ترجمته ، وكان قد سأله عن تفسيرها تلميذه الشيخ افضل الدين فقال : فى هذا الوقت اللسان عاجز عن البيان باللسان المالوف. فقال له :قولوا ماتيسر واخذ يكتب مايقوله فى ورقة فقال الشيخ عبدالوهاب الشعرانى رضى الله عنه . وهذا لسان لاأعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا . فكان سيدى على الخواص لم

يبح باسرار هذه السورة لتكلمه بغير اللسان المألوف . فكان كمن تكلم على من لم يفهم بالفارسية اسرارا جليلة بها فكانه ماتكلم . فمن كتم سره ملك أمره . والسر فى الاصطلاح : هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح ، فاذا تنزل درجة كان روحا ، واذا تنزل اخرى سمى قلبا ، واذا تنزل أخرى سمى نفسا،وجمعه اسرار . قال بعضهم : كتمانك سرك يعقبك السلامة ، وإفشاؤك سرك يعقبك الندامة ،والصبر على كتمان السرائر ، ليس بامر من الندم على إفشائها . وقال القشيرى رضى الله تعالى عنه فى الرسالة : السر يحتمل أنه لطيفة مودعة فى القلب كالارواح . وأصولهم تقتضى ذلك لانها محل المشاهدة، كما أن الارواح محل المحبة ، والقلوب محل للمعارف . وقالوا : السر هو مالك عليه اشراف ، وسر السر مالا اطلاع لغير الحق عليه . وعند القوم على موجب اصطلاحهم ومقتضى اصولهم : ان السر الطف من الروح ، والروح أشرف من القلب . ويطلق لفظ السر على:ما يكون مصونا مكتوما بين العبد وبين الحق سبحانه وتعالى من الاحوال وعليه يحمل قول من قال: اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم . ويقولون : صدور الاحرار ،قبور الاسرار . ويقولون : لو عرف زرى سرى لطرحته انتهى .وقال معاوية رضى الله تعالى عنه.ماأفشيت سرى لاحد الا اعقبنى الندم وشدة الاسف ، ولا أودعته جوانح صدرى الا كسبنى بحمدا وذكرا وثناء ورفعة. قال ابن العاص: اذا كتمت كلمة عن عدوك فلاتظهر عليها صديقك انتهى فاذا كان كتم سر أمر المعاش محبوبا مرغوبا ، فما بالك بامر المعاد واسرار الله تعالى المصونة المضنون بها على غير أهلها . نقل سيدى محى الدين بن العربى قدس الله سره فى مسامراته بسنده

قال : كان شاب يحضر مجلس ذى النون المصرى ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت عليه آثار العبادة فقال له ذوالنون: يافتى ماالذى اكسبك خدمة مولاك و اجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى : ياستاذ وهل رأيت من اصطفاه مولاه واختصه من بين عبيده ، وأعطاه مفاتيح الخزائن، ثم أسر اليه سرا ، أيحسن أن يفشى ذلك السر ، ثم أنشا يقول

من ساررو فابدى السر مجتهدا لم يأمنو ه على الاسرار ماعاشا
وباعدو ه فلم يسعد بقربهم وأبداوه مكان الانس إيحاشا
لايصطفون مذيعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

وقد قلت سابقا من قصيدة

ياخاطبا بكر الطلاء وراغبا فى نيل قرب الدار من ليلائى
هىء لها ماخاطبتك به وسر لخيامها تحظى بها يانائى
واذا بدت أنوارها لك جهرة وفنيت عنك وعن فناء فنائ
فاجعل فؤادك تربة وادفن به ما قد منحت تفوز بالسراء
واذا وجدت لذى العلوم قوابلا فامنحهم وامزج لهم بالماء
من بعد شربهم أدرصرفا ودع للجاهل المغتر فى الظلماء
واحرص على هذى العلوم فانها كنز الكنوز ومعدن الآلاء

وقلت من قصيدة اخرى مخاطبا النفس

وثوب فناك فالبسيه فما الفتى سوى من يكن فان وباق بحاضر
واياك ان تفشى لسر مكتم وأخفيه لاتبدى به للضمائر

وقلت فى مطلع أخرى سابقا

تارة أخـفى وطورا أظهـر سر قولى عن عقول استتر
تارة يظهـر سـر ثم لا أستطيع الصـبر حتى انشر
ومـرارا أكـتم السر ولو قطعونى لست عنه أخبر
هكذا حكم التجلى فاعل بى فعنى لم يكن ذا يفتر
قل لمن ينكـر حالى دع فتى قلبـه لو لم يفـه يتفطر
كيف اخفى الحق عن أصحابه وهو بالاخفاء عنهم يظهر

فالكلام فى البيت الاول مع الاهل وغيرهم ، فالاظهار لهم ، والاخفاء عن غيرهم ،لقصور عقولهم عن ادراك سر الوحدة المطلقة وخوفا من اضلالهم فان مقام الجمع كم قد تاه فيه دليل بصير ، فان من فهمه بالعقل دون الذوق أمره خطر عسير ، ولهذا اشرت بقولى من قصيدة

فـفى الجمع تاه الجمع من كل فـرقة واضحى الذى قد تاه ابعد من أمسى

وفى الثانى مع المريد الصـادق فانه اذا جلس بين يدى شيخه يفتح الحق تعالى على قلب الشيخ بما فيه ترقيه وما يناسب حاله حتى انه ربما جرى على لسان شيخه مالا يريد اظهاره فيجرى عليه قهرا وهذا من صدق المريد فان فؤاده يشبه المغناطيس فيجذب من قلب شيخه ماله فيه حظ ومنفعة وقد يفتح الحق تعالى بواسطة صـدقه على الشيخ مالم يـكن له فى حساب بل ما يكون فيه ترقيه من مقامه الذى هو فيه ومشهده الى ماهو أعلى وارق منه فيستفيد الشيخ بسبب صدق مريده ويستفيد المريد من فتوح شيخه فيكون الشيخ مريدا من هذا المقام والمريد شيخا فالشيخ قلم وباطن المريد لوح مجلو

قابل للكتابة فاذا كتب فيه القلم شيأ ثبت وقر فيكون قلبه كتاب شيخه . ومن هنا قال ابو العباس المرسى قدس الله سره : علوم هذه الطائفة علوم تحقيق ، وعلوم التحقيق لاتحملها عقول عموم الخلق ، ولم يضع هو ولاشيخه كتابا فى هذا الشأن وكان يقول : كتبى أصحابى . وغير الصادق ولو تفتّل الشيخ فى افادته فانه لايقبل لان عدم صدقه حاجبه ومانعه عن الفهم واذا لم يفهم لايرتسم فى لوحه شئ من اسرار شيخه المبثوثة له. فمثال باطن هذا المريد كاللوح الذى ملئ بنقوش الاغيار حتى لم يكن فيه محل يسع كتابة فاذا كتب قلم شيخه فى باطنه شيئا كانت كتابة فوق كتابة فلا تقرأ ولايستفيد منها المريد بخلاف الصادق فان باطنه نور غيب، وقلم شيخه نور شهادة ، والغيب من حيث هو غيب ظلمة ، والشهادة نور ، فتظهر الكتابة فيقرؤها من سطرت فى فؤاده . قال الشيخ الاكبر قدس الله سره : ولقد شاهدنا هذا من نفوسنا وتلمذنا لبعض اشياخنا وتلمذوا لنا وفاء بحق الرتبة . وفى هذا المقام يقول سيدى عمر قدس الله سره

أمت امامى فى الحقيقة فالورى ورائى وكانت حيث وجهت وجهتى

وفى الثالث : إخبار عن كتم السر لدى الاغيار واشارة الى وجوب كتمانه ولو انهم عرضوا بالقتل فلا يجوز افشاؤه لهم . ومراده بالسر هنا سر الالوهية الذى منه علم سر القدر . وافشاء هذا السر كفر عند أهل الحقيقة فانه من علم مالا يقال ، ومن الاسرار التى لا تفهم بالقال ، ولاتدرك الا بالذوق والحال ، واذا كان الباح بالحب دمه عند أهليه يباح ، فكيف من باح بسر البكر الرداح . وقال الوفائى قدس الله سره

اباحت دمى مذ باح قلبى بحبها وحل لها فى حكمها ما استحلت

وفى الرابع : يشير الى حقيقة القهر من قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فاذ شاء أطلق اللسان بالبيان ، واذا شاء أمسكه ، فهو فى قبضته ، واذا كان تكلمه و بيانه عن غلبة وقهر فلا ملام عليه ، لأنه لاصنع له ولا اختيار فى ذلك بل هو مسلوب الاختيار ، ومعدوم الصبر عنـد ذلك والقرار . فلسانه مابين اطلاق وامساك ، فهو فى الاطلاق مبسوط ، وفى الامساك مقبـوض ، لأن الاطلاق بسط ، والامساك قبض ، قال الله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) فالتجلى : هو الحاكم على المتجلى عليه . فانه اماعلى مذهب القوم وهو كونه على قدر الاستعداد ، أو على مذهب الشيخ الاكبر قدس الله سره : أن الاسـتعداد بقـدره ، والخلف لفظى (لم يكن ذا يفتر) أى لايزال . ولا يكون إلا بغتة ، لأنه لايكون بتصنع وتعمل ، وهو تعالى متجل على الدوام ، لـكن المدرك لأثر تجليه وفيضه ومدده فيه قليل ، وهو المراد بالقول الثقيل فان القول صفة والصفة لاتنفك عن الموصوف ، أى سـنتجلى عليك تجلياً ثقيلا بالنسبة لمن دونك وتجد أنت أيضاً ثقله كما فى زملونى زملونى ، ولذا كان إذا جاءه الوحى يتحدر من جبينه الشريف عرق كاللؤلؤ المنظوم ﷺ كما أخبرت بذلك عائشة رضى الله عنها بقولها : رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا . فلولا التجلى ماثبت وجود لموجود ، ولا وجود إلا وجوده فى الحقيقة مشهود . وقلت :

فلولا تجليه لـكان وجودنا هباءولـكنا به نحن نثبت

ولولاه يسقى من مياه فيوضه زروع بقانا فيه لم تك تنبت

وفى الخامس : يشير لقول بعضهم : العارف اذا تكلم أهلك غيره ، واذا سكت أهلك نفسه ، واهلاك الغير أولى ، وهذا يدل على غلبة حال تمنع صاحبها من الامساك عن النطق فتلجئه الى التكلم . وأما المتمكن فهو بالخيار لا يقهره حاله ، بل هو لحاله قاهر ، فهو يعطى اسمه الباطن حقه ، واسمه الظاهر حقه . وفى السادس : يشير الى ان حكم الاخفاء عن أناس حكم الاظهار إذ بالاخفاء عنهم يظهر عليهم ذلك السر قهراً إذ هم أهله ومستحقوه والمانع للمستحق جائر غير عادل وظالم له ، وتارة يمتنع الشيخ عن تلقين أسرار تأهل لها المريد لتظهر له من باطنه و يذوقها ، فيحصل له التمكين بذوقها و يساعده على التحقق فيها قلباً وقالباً ففى مثل هذا المنع عين العطاء ، وربما انفتح للمريد باب فى ذوق الحقائق ، واستنباط الرقائق ، فيسعد به الى الابد ويكون منع الشيخ له لبزداد هيجان حرقته ، وتتوقد نيران عزيمته ، الى غير ذلك من المقاصد الحسنة . وقد حكى سيدى محى الدين قدس الله سره فى شرح اليوسفية : ان بعض إخوانه سأله عن معنى آية فقال له : لم لا تسأل ربك فى ذلك فيفتح عليك كما قد دلك شيخك وعنفه ووعده ان يخبر الشيخ بذلك فذهب وجاءه فى ثانى يوم وقال له : جزاك الله عنى خيرا قد فتح الله على بما هو كذا وكذا ، قال الشيخ وكان معنى حسنا ثم انه اخبر الشيخ فقته على ذلك اياما انتهى بمعناه . والحاصل ان كتمان الاسرار عنوان الفلاح ، ودليل الصلاح ، وقد وضعنا رسالة فى كتم الامانة وصونها عن الاغيار وسميناها : تشييد المكانة ، لمن حفظ الامانة ، والله الهادى للصواب* ومنها :

فراغ القلب عن حب غير المحبوب . ولا يجمع القلب حب شيئين متساويين فى آن واحد لان له وجهة واحدة فمتى توجه لشئ عمى عن الاخر و اما من صار كله قلوبا فهذا الا يتخطى نظره المحبوب ، بل ليس للعارفين قلوب، كما قال المحق المطروب ، فان من محى بحبيبه ومراده ، فنى عن شهود قلبه وفؤاده ، وصارت وجهته واحدة لان الذى يهواه واحد وان تعدد ظهوره والحب لا يقبل الشركة قال العارف : فايمان قلبى لا يميل الى الشرك .فالحب ايمان والشركة فيه شرك وأجيب عن حب الزوجة والولد والله و رسوله : أن محل الزوجة النفس ، والولد الكبد ، والله ورسوله القلب ، لان حب الرسول هو من حب المرسل. حكى : القشيرى عن شيخه أبى على الدقاق أنه رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له يارسول الله اعذرنى فان حب الله شغلنى عن حبك ، فقال له يامبارك من أحب الله فقد احبنى انتهى

واجيب عن القائل من الاوائل

ملك الثلاث الآنسات عنانى وحلان من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطانى

بان : احداهن كانت محبوبته، والاثنتان كانت تحبهما فاحبهما لحبها على حد قول القائل

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

ومثل قول سيدى محى الدين فى تلميذه بدر الحبشى رضى الله عنهما

أحب لاجلك الحبشان طرا واعشق لاسمك البدر المنيرا

فالحب يقضى بتوحـد المطلوب ، ويفضى الى انـكشاف سر توحيد المحبوب ، والفناء فى الحب يمضى بصاحبه لمنزل تجريد التوحيد ، ونسيان الذكر المذكور بالغيبة فيه عن شهود التكثير والتفريد ، فالتوحيد عدم أى انعدام وجود الموحد لانه لايقبل وجود موجود معه ، ولافرحة لمن لم يفن فى توحيده بتوحيده ولادعة ، وهو وجود فى الحقيقة مشهود ، فانه لابد فيه من موحد مطلق غير محدود ، حتى عن وصف الاطلاق فـكيف القيود . قال الشعرانى : فى طبقاته عند ترجمة شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنهما وسأله اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن التوحيد : فقال رضى الله عنه عدم ، فقال أخى المذكور بل وجود ، فقال له : فان العدم وجود عدم ، فقال رضى الله عنه نعم ، فقال له أخى المذكور فانعـدم العدم لانه عدم ، والعدم لاكلام فيه ، ولم يبق الا الوجود كما كان ،وهو الان على ماعليه كان ، انتهى فقوله التوحيد عدم ، أى لاوجود فيه لموحد فانه حادث وهو لابقاء له عند تجلى القديم بل هوأى التوحيد الحقيقى وجود لانه هو الموحد نفسه بنفسه اذ لاغيره فان غيره هالك والوجود له فهو حينئذ وجود . وقوله فان العدم وجود عدم ، واذا كان كذلك انعدم العدم وثبت الوجود الحق وانمحق الوجود الخلق فالنفى عدم والاثبات وجود فاذا انعدم العدم ثبت الوجود والمنفى لاوجود له بل هو باطل والباطل زاهق ونفى النفى اثبات فمن نفى الشريك الذى لاوجود له فما نفى اذ النفى لا يكون الالمثبت فانعدم هنا العدم أى المنفى لانه عدم أى لاوجود له والعدم لا كلام فيه ولم يبق الاالوجود الحق كما كان وهو الان على ماعليه كان . وانشد الهـروى

فى اخر منازل السائرين قوله

ماوحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد

توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد

والجحود من كون الشخص هو الموحد لا الموحد فان وجوده فى الحقيقة عدم وعند العدم اين التوحيد فهو جاحد توحيد الموحد الحقيقى وغاصب لنفسه ماليس حقها هذا من حيث النظر العرفانى ، وان كان له توحيد من حيث وجوده الانسانى ، فان المقام الاول جمع ، والثانى فرق ، ولا بد للكامل من الجمع بينهما ، فاذا لاحظ الجمع استغفر من وجوده فانه ذنب ، واذا لاحظ الفرق أثبت له وجودا اعطاه للعبودية حقها ، والاول لاعطاء الربوبية حقها فالمنكر لاحدهما كافر ، لمخالفته النص القاطع . فلا بد من شهود حق وخلق ، فمن وحد الحق بالحق فقد وحد ، ومن وحده بنفسه فتوحيده عارية ، فانه استعار ماليس له ونسبه لنفسه ، والعارية مردودة على صاحبها الحقيق بها وهو الله فانه الموحد ، وحقيقة التوحيد توحيده هو لنفسه بنفسه ، والناعت له مقيد بما نعت به ، والتقييد ميل عن جادة الصواب ، وان كانت النعوت لاتقتضى تقييد منعوتها حقيقة ومعنى فانها تقتضيه لفظا . قال سيدى عمر الفارض قدس الله تعالى سره العزيز

ولو اننى وحدت الحدت وانسلخت من آى جمع مشركا بى صنعتى

اى ولو اننى وحدت كتوحيد المحجوب برؤية وجودهم حال كونهم غائبين عن شهود وجوده الحدت : بأثباتى لى وجوداً مع وجوده أوحده به

وذا فى الحقيقة إلحاد أى ميل عن مشهد الوحدة والجمع لمشهد الفرق وهو صحيح تصحيحاً لمقام العبودية غير أنه عند أهل المشهد الجمعى ميل، وانسلخت من آى جمعى : وآى الجمع آياته وهو الموجودات المعبر عنها بالكلمات فى قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى) الآية ، مشركا بى صنعتى . أى فان مقام الجمع الذى هو شهود حق من غير خلق يقضى ان لا وجود للغير معه تعالى وهو الوجود المحض الظاهر بكل شىء وفى كل شىء ومع كل شىء وعند كل شىء فمن رأى معه شيئاً فقد انسلخ من شهود مقام الجمع ، ومن وحد فقد اشرك حيث رأى له توحيدا مع انه لاصنع له ولا فعل وان اثبتنا له ذلك مجازا والتوحيد فعله والمفعول لا يتحد مع فاعله فى رتبة الوجود فان وجود الفاعل أصل والمفعول فرع عنه فلو شهد لتوحيده وجودا غير وجوده لاشترك المفعول فى مرتبة الفاعل والمصنوع لا وجود له من نفسه مع صانعه ولو كان كذلك لاشتركا فى الوجود والاشتراك فى الوجود عليه تعالى محال اذ هو الواحد فلا شىء يثنيه اذ الشىء مخلوق والمخلوق لا يشابه الخالق بل هو بالنظر اليه هالك والهالك عدم والعدم والوجود لا يجتمعان فان العدم شر محض والوجود خير محض فمن وحد موحدا بتوحيد فقد نال وفاته التوحيد الخاص بالخواص ، ومن شهد الوحدة فى الكثرة ولم يحتجب باحداهما عن الاخرى فقد وحد ، فاقتضى الحب التوحيد ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) فحبهم له هو عين حبه لهم لأن حبه لهم صفته ، وحبهم له فعله ، وفعله صفته ، فرجع الامر اليه فهو الواحد بالذات . وعبارات القوم فى التوحيد لا يحيط بها الاحصا ، ولا تدخل تحت حصر الاستقصا ، فان

كلامنهم يتكلم على حسب ذوقه ، ويحدث عن الذى فى وسعه وطوقه

وقد انشد منشدهم فى ذلك قوله .

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

فكل شىء يدل بتوحده على توحد خالقه ، قال العارف

وفى كل شىء له آية تدل على انه الواحد

* ولنمسك عنان القلم عن بيان علامات المحبة فانها كثيرة ، ولنطفىء المصباح ، فقد طلع الصباح ، وراق الراح ، لأهل السراح ، وجاء الحق وزهق الباطل ، فيا أيها البطال لاتعاطل . واعقل ماينفعك ان كنت تعقل . فان من جاءه نهر الله بطل لديه نهر معقل* (وله) أى المحب علامات يعرف بها من نفسه صدقه من كذبه فانه ليس كل مدع يصدق فى دعواه ، ولا كل من انتسب يصح نسبه لمن يهواه ، فالعلامات دلائل واشارات تظهر الخفايا ، وتوضح الخبايا* منها : عدم خطور السلوان على باله ، أوتصوره فى خياله ، فان العاشق لا يسلو وان سلا فليس بعاشق . وقد كتبت على كتاب ديوان الصبابة

آيا من فى الهوى جهلا لحانى ترفق فى حشا حبى اذابه

أترجو من فؤادى عنه سلوى وقلبى صار ديوان الصبابه

وسبب ذلك ان مخاليب الحب اذا تمكنت فى الفؤاد ، امتزجت امتزاج الارواح بالاجساد ، واتحدت به كمال الاتحاد ، فما له من نفاد ، فان أوله سقم ، وآخره قتل ، قال العارف :

ان الغرام هو الحياة فمت به صباً فحقك ان تموت وتقبرا

وما أحسن قول سيدى عمر قدس الله سره بعد قوله وعش خالياً : نصحتك

علماً بالهوى ، أى فانى خبيره ولا ينبئك مثل خبير ، بل هو الهوى وأخو الهوى وأبوه ، فهـو صعب المراقى ، بحور شدائد غيره بالنسبة اليه سواقى. والذى أرى : أى والذى اعتقد حقيقته وأرى أن تتخذه مذهباً مخالفتى فيما نصحتك به من أن تسلم بالحشا وتعيش خالياً ، بل أقبل عليه ولو كان فيه هلاكك ، ولا تعش إلا محباً فانى قد ذقت الحب وعرفت حلوه من مره ومع هذا فانى لا أرى إلا اتخاذ الحب مذهباً ، ولو ذهب بى فى الأسايا كل مذهب المسرات مذهباً ، فيكون تحذيره وتهويله فى قوله : ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل ، ليستعد له من اراده ولا يدخل لجته ، إلا وقد تأهب فتستنير محجته ، وليمتحن صدق الطالب فان الصّادق لا يعوقه عائق ، ولا يحتاج أن يسوقه لوجود شوقه سائق ، ومن بعد ما عرفتك بالهوى وصعوبته وعلو مرتبته ومذهبى الذى أرتضيه لنفسى ، وفارقت فيه من خالفنى من أبناء جنسى ، فاختر لنفسك ما يحلو لها منهما ، فان علمت من نفسك الرجولية وقدرتها على اقتحام المهامه فتقدم ، والا فتأخر . ثم انه نصح الصادق الذى ما مال بمصادمة الأهوال بقوله : تمسك ، أى تعلق باذيال الهوى أو تطيب بملابسة اذيال الهوى . ثم قال : واخلع الحيا ، اى المانع من التفقه فى الدين المشار اليه بحديث (نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين) والمراد هنا خلع العذار الذى اشار اليه بقوله .

وخلع عذارى فيك فرض وان أبى اقـــترابى قوهى واخلاعة سنتى

فاخلعه ايها المريد اختيارا ، فانك ان لم تخلعه اختيارا خلعته اضطرارا . وقد يراد بالحياء الاستحياء من الخلق بحيث يمنعك ذلك من تجردك واقبالك

على مولاك الذى هو احق ما استحيى منه كمن يستحيى ان يذكر الله بحرقة وكآبة ، أو ان يتقشف فى ملبسه ومأكله ومشربه فيفتح الحق له بابه ، فذا فى استحيائه مغبون غير ممنون . كيف وقد جاء فى الخبر (اذكروا الله حتى يقولوا مجنون) فالحياء من المولى : أن يترك العبد معاصيه ، ويكابد على طاعته ولو كان هاجره وقاصيه . وقد جاء فى الخبر (من لاحياء له لاخيرفيه) أى منه تعالى . فاذا شطح العبد وهام ، أواعتراه الدهش والاصطلام ، فهو لم يخرج عن دائرة الحياء من الله الملك العلام ، الا إذا كان صادقا فى وجده وهيامه ، وتعطشه لزلال القرب لتبرد نيران غرامه ، ولن يبرد بل يزيده القرب سقما على اسقامه . ثم قال . وخل سبيل الناسكين ، جمع ناسك وهو العابد ، والنسك العبادة فانهم قنعوا بعبادتهم ووقفوا عندها فحجبوا بها عن الترقى وإن حصلوا على الثواب ، فهم فى حجاب . يحكى ان الواسطى لما دخل نيسابور سأل بعض اصحاب أبى عثمان فقال : بماذا كان يأمركم شيخكم . قالوا : بالتزام الطاعة ورؤية التقصير . فقال : أمركم بالمجوسية المحضة ، هلا أمركم بالغيبة عنها برؤية منشيها ومجريها ، أى فان العبادة جسد وروحها الشهود ، المالك الفاعل المعبود . فالتزام الطاعة ورؤية التقصير هو المطلوب ليخرج العامل من ورطة الشرك الخفى وان يخرج عنها الا بخروجه عن وجوده ، وفنائه فى شهوده . قال سيدى رسلان الدمشقى قدس الله سره فى أول رسالته : كلك شرك خفى ولا يبين لك شركك الا اذ خرجت عنك ثم قال : وان جلوا ، أى وان عظم مقامهم بالنسبة لمن دونهم فان حسناتهم بالنسبة لمن فوقهم سيآت فان حسنات الابرار سيئات المقربين ، فالعبادعوام

والمقربون خواص ، والصديقون خواص الخواص ، وتتفاوت الاذواق على قدر الاختصاصات وتزايد الاتواق* ومنها : ان لا يتأثر من محبوبه ولو فعل به ماعسى ان يفعل فان كل مايفعل المحبوب محبوب وهذا يؤذن بصدق الرضا بالقضاء وان المحبوب مستول على خاطره غيبة وحضورا ، لا يغيب عنه جماله وان غاب فقد ادعى زورا ، لا يفتر عن مطالعات كمال كماله ، متردد ا بين جلاله وجماله ، لا يرى فى الكون قبيحا ، اذا كان نظره نظرا صحيحا . قال العارف :

واذا نظرت الى الوجود بعينكم فجميع مافى الكائنات مليح

فكيف يتأثر المحب بافعاله ، وهو طامع فى قربه ووصاله ، يشاهد الجميل بالجمال ظاهرا ، وللعقول بتجليه قاهرا . وللناظر باهرا ، والتأثر يدل على بقاء مراد له مع مراده ، وينبىء عن عدم تأهله لتجلى محبوبه واستعداده ، فانه عند التجلى يستهلك المحب فلم يبق له أثر ، ولا يوقف له على خبر* ومنها : تشوقه لبلائه ، كتشوقه لنعمائه ، لاشتغاله فيهما به لابهما * ومنها : سلوكه طريق الجد فى كل أحواله دون المزاح ، فانه عند أهل الغرام مزاح . فان قوس الهيام موتور ، وسهمه مفوق على قلوب الاحباب مقصور ، سيفه قاطع ، ونوره ساطع ، نهار جده لا يمازحه هزل دعوى ، ولا يقوى على حمل أعبائه الا الاشد الاقوى . قال العارف :

هكذا الحب أيها القوم فاصغوا طرق الجد غير طرق المزاح

وقلت فى هذا المقام

ما على عاشق المنا من جناح ان يكن قد اتى بخفض الجناح

ان ذل المحب فى الحى عـــز وشقاء المحب عـين الفلاح
كل لوم من العذول حرام لو يذق لم يلم محب المـــلاح
من يبح بالهـــوى فذاك مبـاح دمه هكـذا جزا البـوّاح
فاعـذروا ايها الصحاة كئيبـا ان يـكن باح سره بافتضاح
شرب الـكاس بعد ماصار دهقا هل ترى ذا يصغى لعـذلة لاحى
سل سيفا من عزمه وترامى بين اسيافهـا وتلك الرماح
وبميدان ذلك الحان قدجا ل لدى قومها اهيـل السماح
وتجلت عليه سلمى فسل ما سال من جفنـه بتلك النواحى
وسقته من كأسهـا الصرف حتى غاب فيها بها عن الاقداح
آه من حبها وآه وآه جالب للسرور والاتراح
كل صب منـه جـريح يداوى وجـرحى قد أعجزت جراحى
يامريد الاحبـاب يمم بصـدق وانتشق من عبير تلك البطاح
وتجرد لهم بهم عن سواهم ثم فاشرب بالراحتـين لواح
وبهم مت تحيا وحق ولاهم وتنال الرضا من الفتاح
لاتلمنى اذا خلعت عذارى ياعذولى وبحت كالشطاح
فهو اهم سرى بكلى وعقلى جن من حبهم فـــلا تلك لاحى
وسبـانى حبهم ودهـــانى وبرانى وقد غدا لى ماحى
ودعانى الهـوى فلبيت قهراً ولهـذا القيت فيهم سـلاحى
رب صـل على النبى وآل بذلوا للنفوس والارواح
وصحاب جدوا وجادوافسادوا ماتغنت بلابل الافراح

* وقد كنت ونحن فى البيت المقدس عام تاريخ ابتداء هذه الرسالة : سألت الأخ فى الله ، والمحب الاوّاه ، الشيخ نور الدين الهوارى ، كشف الله له عن كل سر مستتر متوارى ، عن الحب فى أبيات ، فأحببت ايرادها هنا مع شرح الابيات ، على سبيل الاختصار ، لمناسبة فيها لما نحن بصدده . والأبيات مطلعها هو هـذا :

(ماذا جواب سمى الذات والخلق لسائل سائل الاجفان والحدق

ما استفهامية مرفوعة المحل بالابتدا ، وذا زائدة ، وجواب خبرها . ويقال : ما سـؤال عن الماهية ، وهل سؤال عن الوجـود ، وكم سؤال عن العدد ، وكيف سؤال عن الحال والوصف ، وأى سؤال عن التعيين ، ومم سؤال عن عنصر ، ومتى سـؤال عن الشخص انتهى ، والجواب مابه يتضح السؤال . سمى : أى على . من سما يسمو سموا أى علوا . والذات : اصلها من ذو بمعنى صاحب ثم نقلت الى الاطلاق على الشىء فقال بعض العلمـاء الذات هى الشىء والشىء هو الذات . وقال آخر : الذات هى كل جسم مدرك . وقال آخر : هى الجسد . وقال بعض المحشين : قال ابو اليمن الـكندى فلا يصح اطلاقها فى اسماء الله تعالى لامتناع لحاق التأنيث بها ولذلك امتنع فيها علامّة قال : واخطاؤا فى كتابتها ممدودة والصواب ان تكتب بهاء غير ممدودة كما تكتب بها دواة ونواة . وقال ابن خطيب الدهشة ماقاله ابن برهان : من أن قول المتكلمين ذات الله جهل وقولهم : الصفات الذاتية خطاء فان النسبة الى ذات ذووى والنسبة ترد الاسم الى اصله . فيما اذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم ، والـكلام فيما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره

بمعنى الاسمية نحو (عليم بذات الصدور) أى بنفس الصدور أى ببواطنها وخفاياها . وقال الأزهرى والزجاج . معنى (ذات بينكم) حقيقة وصلكم . وقال الحجة فى قوله (عليم بذات الصدور) ذات الشىء نفسه والصدور يكنى بها عن القلوب . وقال المطرزى عن بعض الأئمة . كل شىء ذات وكل ذات شىء انتهى . قال فى المصباح . وقال المهدوى فى التفسير، تطلق النفس فى اللغة على معان . نفس الحيوان . وذات الشىء الذى يخبر عنه فجعل نفس الشىء وذات الشىء مترادفين ، واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من انكر كونها من العربية فانها فى القرآن ، وهو أفصح الكلام العربى انتهى (والخلق) مفرد الاخلاق وهى الاوصاف قال الله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) ، وقالت عائشه رضى الله عنها : كان خلقه القرآن . وسائل اسم فاعل ، والسؤال الاستخبار عن حقيقة الحال . وسائل الاجفان والحدق. أى جارى دمعهما فاقامهما مقام الدمع مبالغة . والاجفان . جمع جفن بفتح أوله وهو غطاء العين من اعلاها واسفلها ويجمع جمع تكسير على جفن . والحدق جمع حدقة وهى سواد العين الاعظم ، والتحديق شدة النظر يقال حدقوا بالرجل وأحدقوا أى احاطوا به كذا فى الصحاح وسيلان الجفن والبكاء اثر عن الحنين ، وهو من صفات المحبين ، ثم قال .

(قد شفه الوجد نامى الشوق ذى وله غريب الف لطعم الوصل لم يذق)

قد حرف تحقيق . شفه الوجد أى انحله وصيره هزيلا من شفه السقم بمعنى اذا به . والوجد من وجد فلان فلانا أى لقيه ، ووجد فلان على فلان أى حزن عليه قال فى الصحاح . وجد مطلوبه يجده وجودا ، ويجده بالضم

أيضا لغة عامرية لانظير لها فى باب المثال قال لبيد وهو عامرى

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الصوادى لايجدن غليلا

ووجد ضالته وجدانا ، ووجد عليه فى الغضب موجدة ، ووجدانا أيضا حكاها بعضهم وأنشد

كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق ووجدان شديد

ووجدت فى الحزن وجدا بالفتح ، ووجد فى المال وُجدا ووَجدا ووِجدا وجدة استغنى ، وأوجده الله مطلوبه أى اظفره به ، وأوجده أى أغناه يقال الحمد لله الذى أوجدنى بعد فقر وأجدنى بعد ضعف أى قوانى ووجد الشىء عن عدم فهو موجود مثل حم فهو محموم ، وأوجده الله ولا يقال وجده كما لا يقال حمه ، وتوجدت لفلان أى حزنت له انتهى والمراد به هنا مايجده العاشق فى باطنه من الاحوال من غير تطلب ولا تكلف ، وعن النورى : أن الوجد لهيب ينشأ فى الاسرار عن الشوق فتضطرب له الجوارح طربا وحربا عند ذلك الوارد ، وقيل الوجد وجد نسيم الحبيب لقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) وقال أبو سعيد الخراز : كل وجد يظهر على الجوارح و فى القلب ادنى حولة له فهو مذموم ، ومنه قول بعضهم

انى كذبتك ليس لى وجد يوافق مالقيت

لو كان لى وجد على مقدار ماالقى فنيت

وذكر الوجد عند بعض المحققين فقال : يبلغ بحيث يضرب وجهه بالسيف ولايحسه ، قال الجنيد : وكان فى نفسى من ذلك شىء حتى صح عندى

ذكره صاحب مغانى الاشواق والتواجد والوجد والوجود فالاول من باب التفاعل وهو التظاهر بالشيء وليس هناك ، وشاهده (ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) والتواجد استدعاء الوجد مع اختيار ولو كان باضطرار لكان واجدا وقال بعضهم : التواجد غير مسلم لانه تكلف ، وقال آخر : بل مسلم للصادق فانه لا يدعى وجدا بل يعترف بتواجده ، والوجد عبارة : عما يجده العبد من ثمار أعماله فان المواجيد ثمرات المنازلات ويعبر عنها بالموارد الالهية وهى ثمرات الاوراد ، ويقال : من لا ورد له لا وارد له ، ومن ازدادت وظائفه ، ازدادت من الله لطائفه ، ومن كثرت اوراده ، كثرت واردته ، فالتواجد بداية والوجود نهاية ، والوجد توسط بينهما ، فوجد السالك ورد ووجد المحب خمود ووجد المجذوب شهود ووجود ثم خمود ، ففى حالة شهوده بقاء ، وفى خموده فناء ، والاول صحو ، والثانى محو ، فمتى وجد فقد ، ومتى فقد وجد ، قال ابو الحسين النورى : أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد ، اذا وجدت ربى ، فقدت قلبى ، واذا وجدت قلبى ، فقدت ربى ، وهذا معنى قول الجنيد : علم التوحيد مباين لوجوده ، ووجوده مباين لعلمه ، وفى هذا انشد بعض أهل الحضرة :

وجودى أن اغيب عن الوجود بما يبدو علىّ من الشهود

ذكره القشيرى ملخصا . نامى الشوق ، يقال نما المال ينمى اذا زاد ، ونما الخضاب ينمو نموا اذا زاد حمرة وسوادا ، وتنمى الشيء اذا ارتفع من مكان الى مكان ، كذا فى مجمل اللغة ، والشوق كما قال صاحب القاموس هو : نزاع النفس وحركة الهوى وجمعه أشواق قال العارف :

أشتاقه فاذا بدا اطرقت من إجلاله

لاخيفة بل هيبة وصيانة لجـــاله
الموت فى ادباره والعيش فى اقباله
وأصد عنه تجلدا وأروم طيف خياله

اوقال لآخر

وأقتل ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

وقال القشيرى : الشوق اهتياج القلوب ؛ الى لقاء المحبوب ،وعلى قدر المحبة يكون الشوق ، سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله تعالى يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول : الشوق يسكن باللقاء والرؤية ، والاشتياق لايزول باللقاء ، وفى معناه أنشدوا

مايرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقا

ثم قال . وقال ابو خفيف : الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء للقرب ، ثم قال . وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بنى اسرائيل . لم تشغلون أنفسكم بغيرى وانامشتاق اليكم ماهذا الجفاء وقيل : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام . لو يعلم المدبرون عنى اشتياقى اليهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الى ولتقطعت أوصالهم من محبتى ، ياداود هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف ارادتى فى المقبلين الى ؛ وقيل مكتوب فى التوراة : شوقنا كم فلم تشتاقوا ، وخوفنا كم فلم تخافوا ، ونحنا لكم فلم تنوحوا ، سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول : بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فاوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لأجل الجنة فقد أبحتها لك ، وان كان لأجل

النار فقد أجرتك منها ، فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله تعالى اليه . لأجل ذلك أخدمتك نبي وكليمى عشر سنين ، وقيل : من اشتاق الى الله تعالى اشتاق اليه كل شيء انتهى ملخصا ، وقال ابو العباس بن العريف الصنهاجى قدس الله سره فى محاسن المجالس . وأما الشوق فهو هبوب القلب الى غائب واعواز الصبر عن فقده ، وارتياح السر الى طلبه ، وهو من مقامات العوام ، وأما الخواص فهوعندهم علة عظيمة لأن الشوق انما يكون لغائب. ومذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة ، والطريق عندهم ان يكون العبد غائبا ، والحق حاضر اولهذا لم ينطق بالشوق كتاب ولا سنة صحيحة لأن الشوق مخبر عن بعد ، ومشير الى غاية ، وتطلع الى ادراك (وهو معكم اينما كنتم) وقال قائلهم

ولا معنى لشكوى الشوق يوما الى من لا يغيب عن العيان

انتهى . ذى وله . أى صاحب وله ، والوله ذهاب العقل يقال . رجل والله وامرأة والهة و والله .قال الاعشى :

فاقبلت والها تكلى على عجل كل دهاها وكل عندها اجتمعا

والموله الذى وله عقله . وماءموله ارسل فذهب الصحارى .والتوليه :أن يفرق بين المرأة و ولدها . و يقال فى قول القائل ملىء من الماء كعين الموله العنكبوت انتهى من المجمل . وقال فى المصباح : وله يوله من باب تعب ولها بفتح اللام أيضا وفى لغة قليلة وله يله من باب وعد يعد فالذكر والانثى والله ويجوز فى الانثى والهة إذا ذهب عقله من فرح أو حزن وقيل أيضا وهان مثل غضب فهو غضبان و به سمى شيطان الوضوء الولهان وهو الذى يولع الناس بكثرة استعمال الماء و ولهتها توليها فرقت بينها و بين ولدها فتولهت

وولهها الحزن وأولهها بالتشديد والهمزة ، وفى الحديث (لاتوله والدة بولدها) أى لا يعزل عنها حتى تصير والها ، قال الجوهرى وذلك فى السبايا ، يجوز جزمه على النهى ويجوز رفعه على أنه خبر فى معنى النهى انتهى . غريب الف : الغربة بالضم النزوح عن الوطن فى طلب المقصود وفى الاصطلاح الغربة تطلق بازاء مفارقة الوطن فى طلب المقصـود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة انتهى والمواطن خمسة ، موطن عدم ، ودنيا ، وبرزخ ، وحشر ، وجنة ، فيتغرب عن موطن العدم بسفره لموطن الوجود ، وعن موطن الوجود الى موطن البرزخ ، وعنه الى الحشر وعنه الى الجنة إن كان من أهلها أو إلى النار نعوذ بالله منها ، فالمريد غربته عن صفاته الذميمة ، وتوطنه بمنازل الاخلاق الحميدة ، وغربة المحب عن شهود وجوده ، وتوطنه بالغيبة عنه بشهود مقصوده ، وغربة المجذوب غيبته عن الغيبة وتنقله به له وطنا بعد وطن ، فلا غربة لديه ولا سفر ، ولا اقامة ولا حضر ، فحالته غريبة فكم من مقيم بين اهليه وهو فى حاله غريب ، وكم من مسافر مقيم غاب رقيبه وتمتع بالنظر الى الحبيب ، وقال سيدى عمر رضى الله تعالى عنه

بين أهليه غريبا نازحا ... وعلى الاوطان لم يعطفه لى

وأنشد البستى رحمه الله:

وماغربة الانسان فى شطة النوى ... ولـكن بعد المرء فى عدم الشكل

وانى غريب بين بست واهلها ... وان يك فيها اسرتى وبها اهلى

وللمتنبى فى المعنى .

بعـد القريب وابعد المطلوب ... وعدتك عنه حوادث وخطوب

وبليت من بعدالخطوب بعاذل يلحى ويعجب ان يحن كئيب
قالوا اساء حبيبه فاجبتهم ان الحبيب وان اساء حبيب
ان المحب وان اقام باهله مالم يكن فيمن يحب غريب

(إلف) قال فى المصباح ألفته الفاً من باب علم أنست به واحببته والاسم الالفة بالضم والالفة أيضاً اسم من الائتلاف وهو الالتئام والاجتماع واسم الفاعل أليف مثل عليم وآلف مثل عالم والجمع ألاف مثل كفار وآلف الموضع إيلافا من باب اكرم وآلفته أوالفه موالفة والافا من باب قاتلت أيضا مثله وألفته ألفاً من باب علم كذلك والمألف الموضع الذى يألفه الانسان وتألف القوم بمعنى اجتمعوا وتحابوا وألفت بينهم تأليفاً والمؤلفة قلوبهم المستمالة قلوبهم بالاحسان والمودة ، وكان النبى ﷺ يعطى المؤلفة من الصدقات وكانوا من أشراف العرب ، فمنهم من كان يعطيه دفعاً لأذاه ، ومنهم من كان يعطيه طمعاً فى اسلامه واسلام اتباعه ، ومنهم من كان يعطيه ليثبت على اسلامه لقرب عهده بالجاهلية ، قال بعضهم : فلما تولى أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفشا الاسلام وكثرت المسلمون منعهم وقال انقطعت الرشا انتهى والألف هو ماتألفه النفس وتميل اليه ومنه قول القائل : وكل الف الى الفه يألف ، سواء كان من الجنس أو غيره ، وغريب الالف هو من تغرب عن وجوده ، فلم يألف سوى مقصوده . لطعم الوصل : شبه الوصل بالعسل واثبت الطعم له تخييلا ففى هذا استعارة بالكناية فانه اضمر المشبه وهو العسل وذكر الطعم الذى هو من لوازمه ، وقد جاء فى الحديث الشريف هذا التشبيه وهو قوله ﷺ (ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا)

وعنه عليه الصلاة والسلام (ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره ان يلقى فى النار) انتهى وقد أنشد سيدى عمر رضى الله عنه فى المعنى .

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وضمن أوله ابن حجة على ظن ذكره البوريني رحمه الله تعالى فقال :

يامن يقول بان طعـ ـم لما الحبائب لم يرق

وغدا يعنف فى الهوى دع عنك تعنيفى وذق

والوصل هو ادراك الغائب فى الاصطلاح ، ولغة ضد الهجر ، فالوصل هو انكشاف الحجاب ، ورفع النقاب . والاستغراق فى الحبيب ، عن البعيد والقريب ، معرفته ليست إلا بالله . وهمته لله ، وشغله به منسلخ عن وجوده . مضمحل بالنظر اوجدان وجوده ، والوصال لا عن انفصال ، ولاعن اتحاد واتصال ، بل هو مشاهدة سرية ، وملاحظة قلبية ، فانه تعالى لايوصل اليه ولايشهد ولايرى ، وفى الحديث (نور أنّى أراه) وقال تعالى (لا تدركه الابصار) وقال لنبيه وكليمه (لن ترانى) قال سيدى محى الدين رضى الله تعالى عنه فى فتوحاته عند الكلام على اسمه تعالى الكبير: ولما كنا عين كبرياء الحق على وجهه ، والحجاب يشهد المحجوب ، فاثبت انا نراه ، وصدق الاشعرى وصدق قوله (سترون ربكم) كما صدق (لن ترانى) والرداء ظاهر وباطن ، فيراه الرداء بباطنه ، فيصدق (ترون ربكم) ويصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلى ، ويصدق (لن ترانى)

فالرأد عين واحدة ، وأسلف عند قوله عليه الصلاة والسلام فى تجلى الكثيب (يتجلى على عباده ورداً الكبرياء على وجهه) فقال ووجه الشيء ذاته ، فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل اليه الرؤية فصدق (لن ترانى)وصدقت المعتزلة ، فما وصلت الاعين الا الى الرداء وهو الكبرياء ، وماتجلى لنا الا بنا ، فما وصلت الرؤية الا الينا ، ولا تعلقت الا بنا ، فنحن عين الكبرياء على ذاته قال(ووسعنى قلب عبدى) اذا قلبت الانسان الكامل رأيت الحق ، فالانسان لا ينقلب . ولا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير . فانه كبير لذاته . والكبرياء نحن . فمن نازعه منافينا قصمه الحق لأنه جهل فانه له مارأيناه قط ولانراه من حيث هو ونحن لنا . فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه فى الدنيا والآخرة . لأنا مانزال . وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا انتهى قال بعضهم :

وان طر فى موصول برؤيته وان تباعد عن مثواى مثواه

أى رؤية تجليه وتوليه فان رؤيته تعالى بعين الرأس ممنوعة فى الدنيا قال القشيرى : فصل ،فان قيل : فهل تجوز رؤية الله تعالى بالابصار اليوم فى الدنيا على جهة الكرامة . فالجواب عليه : أن الاقوى فيه انه لايجوز لحصول الاجماع عليه . ولقد حكمت الامام ابا بكر بن فورك يحكى عن أبى الحسن الاشعرى رضى الله عنه انه قال فى ذلك قولان فى كتاب الرؤية الكبير انتهى قال الشعرانى فى طبقاته رفع سؤال لسيدى عبد القادر قدس الله سره : ان شخصا يدعى أنه يرى الله سبحانه وتعالى بعين رأسه ، فقال أحق مايقولون عنك ، فقال : نعم ، فانهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه

ان لايعـود اليه ، فقيل للشيخ : أمحق أم مبطل ، فقال : هو محق ملبس عليه ، وذلك أن شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذا ، فرأى بصره ببصيرته ، وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده ، فظن ان بصره رأى ماشهـد ببصيرته ، وإنمـا رأى بصره ببصيرته فقط وهو لايدرى ، قال تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان) وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة ، فاطربهم سمـاع هذا الـكلام ، ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ، ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء انتهى .والرؤية بالبصيرة جائزة شرعا ، وانما الرؤية بالبصر هى الممنوعة ، قال الشيبانى رحمه الله تعالى :

ومن قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى وتمـردا

ومن كان ناظرا به له ، فانه يراه به لابعينه ، وفى الحديث(فان لم تكن تراه) اى اذا فنيت عنك تراه به لابك ، وأجاب سيدى محى الدين عن عدم جزم تراه فى رسالة الفناء فى المشاهدة فراجعه ، فهو كما قال الشبـلى: مارأى الله الا الله ، ان رؤيته بالعين ممنوعة ، فمن فنى عنه رآه به ، على حد قول القائل :

أعارته طـرفا رآها به فـكان البصير لها طرفها

وفى الحديث القدسى (فبى يسمع وبى يبصر) وقد تقـدم قول ابن غانم المقدسى من أبيات له

لازلت اقرب منه حتى صـار لى بصرى وسمعى حيث كنت وساعدى

فاذا رأيت فلا أرى إلا به واذا بطشت فلا يزال مساعدى

وأنشد بعضهم فى المعنى :

رأت قمرالسماءفاذكرتنى ليالى وصـلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولـكن رأيت بعينهاو رأت بعينى

فقوله رأيت بعينها أى لم تكن رؤيتى إلا بها وان اضيفت الى مجازا ، ورأت هى بعينى التى رأيت بها وهى عينها فلم تقع الرؤية إلا بعينها ، فالعين واحدة وان تعددت نسبها واضافاتها فالوجود ليس إلا لها ، واذا ثبت ان الوجود لها فنسبة الوجـود لغيرها عارية ، والعـارية مستردة ، ولاعارية فى الحقيقة ، فان الاعارة والاستعارة تقتضى اثنينية وغيرية ، والغيرية ممنوعة قال سيدى محى الدين قدس الله سره :

رأيت ربى بعين ربى فقلت ربى فقال أنت

وقال أيضاً :

بأى عين أراه إذا تجـلى حبيبى بعينه لا بعينى فما يراه سواه

وقال أيضاً :

فانت للعين عين عند رؤيتها إليك تسمو كما يسمو لى النظر

وأنت للقلب قلب فى تقلبـه يعلو اليك له العلياء والفـكر

وأنت للوجد وجد فى توجده بسطوة القرب لا تبقى ولا تذر

فمن رأى الحق بالحق رؤية شهود ، لا رؤية مقيد محدود ، فهو صديق رقى بمولاه ، وتفرد عما سواه ، فالرائى العين بالعين ، هـو الذى زال من مشهده الاين والبين ، قال سيدى محى الدين قدس الله سره فى نتائج الانفاس الطاهرة : اعلم ان العالم مجموعه حدقة عين الله التى لا تنام ، والملويات جفنها

الفوقانى ، والسفليات جفنها التحتانى ، والتفرقة الملكية فى العلويات اهداب الجفن الفوقانى ، والسفليات اهداب جفنه التحتانى ، والنفس الكلية سوادها والروح الكلى بياضها ، والله تعالى نور هذه العين . وانما قلنا ان العلويات والسفليات أجفان العين ، لأنهما يحافظان على ظهور النور ، فلو قطع جفن عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر بحيث لا يرى شيئا اصلا ، وكذا العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لا يدرك منه شىء أصلا ، ونعنى بعين الله سبحانه ما يتعين سبحانه وتعالى فيه وهو العالم بمجموعه فافهم انتهى . وهذا سر لا يدرك بالعقل والبرهان ، بل بالكشف والعيان ، إذ هو سر ستر عن العقول ، ونبا عنه فهم واقف مع ظاهر النقول وشهود هذا السر بطريق الذوق والوجدان ، هو عبارة عن الوصل والوصال لمنازل الاحسان ، قال الثورى : الاتصال مكاشفات القلوب ، ومشاهدات الاسرار فى مقام الذهول. لم يذق : اى لأنه ما ثم من يوصل اليه ، فان الوصل يستدعى واصلا وموصولا اليه ، وما ثم غيره ، ومراد القوم بالوصل ادراك الغائب . فمن أدرك غائبه أى السر الذى غاب عنه فهمه ، ومنعه من التحقق فيه وهمه ، فقد وصل . فاذا الوصول هو رفع حجاب ، عن سر قد اسدل عليه النقاب ، وليس مرادهم قطع مسافة حسية ، بل أمور معنوية ، فلا وصل ولا وصول ، إذ هو أقرب الينا من حبل الوريد ، ولدى كشف هذا الغطاء فلا شك ولا تردد ، فمن زعم انه اليه واصل . لم يظفر فى سيره بطائل ولا على حاصل ، ولذا قالت الطائفة : من شهد انه وصل فشهوده حجاب عظيم قال سيدى عمر قدس الله تعالى سره :

وان اكتفى غيرى بطيف خياله فانا الذى بوصاله لا اكتفى
وقفا عليه محبتى ولمحنتى باقل من تلفى به لا اشتفى

فلا يكتفى بالوصال لعدم شهود وصاله ، وغيبته بوصل الوصل عن فصل انفصاله ، فان من اكتفى بالوصال ، فقد قنع بالمحال ، اذ الوصل اليه محال ، لأنه ليس له حد يوصل اليه ، ولا أمد يوقف لديه . قال الله تعالى (وان الى ربك المنتهى) وقد تعالى عن النهاية والبداية ، فانه الاول والآخر والظاهر والباطن ، وقال ابوسليمان الدارانى قدس الله سره : ماحرموا الوصول إلا بتضييعهم الاصول . أى الوصول لمنازل القرب . والاصول هى ماينبغى عليها الوصول . وهى العبودية والقيام بلوازمها . ولو وصلوا مارجعوا . فان من أشرف على الاعلى . لايرتضى بالادنى ، وفى رسالتنا الوارد الطارق مزيد بسط فى حل عبارة الشيخ فراجعه . والذوق أول مبادى التجليات . والشرب أوسطها . والرى غاياتها فى كل مقام . كذا فى الاصطلاحات المحيوية . فالذوق باب المعرفة . ويقال كل من ذاق عرف . ومن عرف ، تصدر بعد ما كان فى الطرف . وقلنا فى هذا المقام ونرجوان يصرفنا عن كل ماعنه صرف:

قل لارباب المعالى ولمن كاسى اغترف
ولطلاب الغوالى من أصيحاب الشرف
إن كأس الحب غالى فاسرفوا طاب السرف
نوره الاحلاك جالى صبه برق الغرف
من يذق خمر الجمال ابد عجزا واعترف
وينادى للرجال كل من ذاق عرف

فمن أخبر عن صفة وصاله . ما أظهر إلا ماقام فى خياله . وإلا فذاك حال . والاحوال لايفصح عن حقيقتها المقال . كالذوق والوجدان. والفتح فى مقام العرفان . فلا يعبر المعبر إلا عما بضرب المثل يقارب به . وان اختلفت فى الاذواق مشاربه . وفى السلوك مذاهبه . ومراد الناظم هنا عدم الذوق على حقيقته . ثم قال عفا الله عنه :

كيف السبيل لقرب من أحبته وما شفاه الذى أضنى من القلق

كيف : هى فى الاصل اسم مبنى لتضمنه معنى حرف الشرط. والاستفهام على الفتح لخفته . وترد للشرط والاستفهام غالباً خبراً وحالا . وقال فى المصباح : كيف كلمة يستفهم بها عن حال الشىء وصفته يقال : كيف زيد ويراد السؤال عن صحته وسقمه وعسره ويسره . وغير ذلك . وتأتى للتعجب والتوبيخ . والانكار . وللحال ليس معه سؤال . وقد تتضمن معنى النفى . وكيفية الشىء حاله وصفته انتهى . والسبيل : الطريق قال فى المصباح : السبيل الطريق ويذكر ويؤنث كما تقدم فى الزقاق . قال ابن السكيت ، وجمع المؤنث سبول كما قالوا فى عنوق وجمع المذكر سبل وسبل وقيل للمسافر ابن السبيل لتلبسه به الخ انتهى قال الله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) . لقرب من أحبته : قال تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قال القاضى . أى ونحن أعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لأنه موجبه وجعل الوريد مثلا فى القرب قال . والموت ادنى بى من الوريد . والحبل . العرق واضافته للبيان . والوريد ان عرقان مكتنفان بصحفتى العنق فى مقدمها

متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه ، وقيل : سمى وريداً لأن الروح ترده انتهى وقال تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) الآية (وهو معكم أينما كنتم) واعلم : ان قرب الحق من العبد ليس قرب مسافة ولا مساحة فانه يتعالى عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار . فقر به كرامته لأوليائه ، وبعده طرده واهانته لأعدائه ، وهذا هو القرب الجائز فى حقه تعالى الذى يختص به من يشاء من عباده ، وتدانى الذوات محال عليه تعالى * وأما قرب العبد من ربه : فقد يكون بالطاعات قال رسول الله ﷺ (اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا سجد أحدكم فليجتهد فى الدعاء) وعنه عليه الصلاة والسلام (أقرب مايكون الرب من العبد فى جوف الليل الاخير . فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن) وقد يكون بالاقتراب بمحو الصفات المذمومة ، والتخلق بالمحمودة . وعنه ﷺ (تخلقوا باخلاق الله) فكلما تخلق العبد باخلاق سيده قرب منه . وقد يكون بقوة المعرفة بجماله وجلاله ، وكماله واطلاعه على سعة انعامه وافضاله . ومن تحقق بقربه أورثه المراقبة والحضور ، وكشف له عن تجليات جماله البراقع والستور ، وأوضح له بنور قربه كل سر مستور ، فهو ينبوع المعارف الالهية ، ومجموع اللطائف الربانية . وقد قال العارف :

ونلت المنى لما حللت بقربه ولم يبق لى شىء امنى به نفسى

قال القشيرى قدس الله سره : ورؤية القرب حجاب عن القرب ، فمن يشاهد لنفسه محلا ونفسا فهو ممكور به ، ولهذا قالوا : اوحشك الله من قربه أى من شهودك لقربه ، فان الاستئناس بقربه من سمات العزة به سبحانه ،

اذ الحق وراء كل انس ، وان مواضع الحقيقة توجب الدهش والمحو . وفى قريب من هذا المعنى قالوا :

قربكم مثل بعدكم فمتى وقت راحتى

وكان الاستاذ أبو على الدقاق كثيرا ماينشد

ودادكمُ هجر وحبكمُ قلا وقربكمُ بعدوسلمكمُ حرب انتهى

وقال ذو النون : ما ازداد أحد من الله قربة ، الا ازداد هيبة . وقال سهل : أدنى مقام من مقامات القرب الحياء . قال : الاقربون أولى بالمعروف أى اليه . وسبيل القرب التقرب ، قال النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الىَّ عبدى بشىء احب مما افترضته عليه ، ولايزال عبدى يتقرب الىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به) الحديث . وفى الحديث القدسى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتانى يمشى اتيته هرولة) وقد تقدمت الاشارة الى مايحمل بعض معناه . فمن أراد القرب ، فعليه بالحب ، فمن أحب انعم عليه بلذيذ الشرب ، ومن شرب قرب ، ومن قرب طرب ، وقلت فى هذا المقام :

هل لى الى القرب من سبيل عسى به يشتفى غليلى

فان قربى لدى اشتهى من برءسقم الفتى العليل

قربى اليه به عساه يجود لى فيه ياخليلى

وليس قربى سوى امتثالى امرا ونهيا من الجليل

وقربه ذاك محض جـــود من فضله الواسع الجميل
فيـارفاق للقـرب هيـا لـكى تميلواميل الثميـــلى
وخمرة الحب فاشربوها ونادوا سعدى بالـكيل كيلى
ودندنوا باسمهـــا وقولوا بالله ميـلى للقـرب ميـــلى
فمل تحظوا بالقـرب ممن ليس له قط من مثيـل
وراقبوه فى كل حال حتى ينادى الى الرحيـــل
من لم يراقبه ليس يلقى اذا الى القـرب من سبيـــل

واللام فى القرب بمعنى الى . والاحبة . جمع تكسير لحبيب ، والحبيب هو كل من تميل اليه بقلبك وتهواه ، والمراد به هنا المحبوب الاعظم ، والمراد الانفع . وماشفاه الذى اضنى من القلق . قال فى المصباح : شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء عافاه واستشفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك ، لان الغضب الـكامن كالداء ، فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكانه برئ من دائه . واشفيت على الشئ بالالف اشرفت . وأشفى المريض على الموت وشفا كل شئ حرفه انتهى والذى اسم موصول واضنى أى أسقم واذيب جسمه من القلق وهو السهاد والارق فان النوم فيه راحة البدن ، فاذا منع المحب منه بواسطة إشتعال نيران الحب فى ضمائره ضنى جسده ، ولهذا يغلب على لون المحب الاصفرار ، فان السهر المبرح يضعف الجسد وبواسطته يحصل الاصفرار ، وليس شفاء المحب إلا بمواصلة محبوبه ، وبها يستولى على وجوده فيستهلكه ولا يبقى له اثرا ، فيشفى هناك من امراضه ، ويكفى ألم إبعاده وإعراضه * ثم قال سامحه الله تعالى :

وما حقيقة هذا الحب يافهما من اين منشاؤه فى سائر الفرق

(الحب) حق ، وكل حق له حقيقة ، وحقيقته الغيبة عن الحب بحب الحب ، وما عبر معبر عنه إلا على قدر ذوقه منه بطريق ضرب المثال فى المقال ، وحقيقة الحب سرغامض ، و برق لدى اهليه وامض . قال ابو يعقوب السوسى : حقيقة المحبة ، أن لاينسى العبد حظه من الله ، و ينسى حوائجه اليه . وقال الحسين ابن منصور : حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك . وقال أبو عبد الله القرشى رحمه الله تعالى : حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى منك شىء . وقال يحيى ابن معاذ : حقيقة المحبة أن لاتنقص بالجفاء ، ولاتزيد بالبر (يافهما) بالنصب لاتصالها بتنوين الضرورة . قال ابن مالك

واضمم أوانصب ما اضطرارا نونا مما له استحقاق ضم بينا

قال الشارح بعد نقله جواز الوجهين قال المصنف : وعندى ان بقاء الضم راجح فى العلم ، والنصب راجح فى النكرة المعينة لأن شبهها بالمضمر اضعف انتهى . قال فى المصباح ، فهمت فهما من باب تعب . وتسكين المصدر لغة . وقيل الساكن اسم المصدر إذ اعلمته قال ابن فارس هكذا قال أهل اللغة و يعدى بالهمزة والتضعيف انتهى . قال الخفاجى فى شرح الشفاء : والفهم هيئة تحصل للنفس يتحقق بها مايحسن . وقول الجوهرى كغيره . الفهم العلم . على عادتهم فى التسامح . وقيل : سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجة لغيرها انتهى . ومعنى يافهما : أى ياصاحب الفهم الثاقب الذى خرق فهمه حجاب وهمه . حتى أدرك حقيقة الحب الألهى . واقتبس

من ضياء ذلك الكوكب الزاهى ، وكان اساسه على تقوى من الله فلم يك واهى ، ولا كان عن جمال محبو به ساهى ولا لاهى (من اين) أين : اسم مبنى على الفتح ، ويستفهم به عن المكان . فاذا قلت : اين زيد فانما تسأل عن مكانه لاعنه بعينه . أى من أى شىء منشاؤه أى مبدأ ظهوره . قال فى المصباح : ونشأ الشىء نشأ مهموز من باب نفع حدث وتجدد ، وأنشأته أحدثته ، والاسم النشأة والنشاءة مثل تمرة وسلامة ، ونشأت فى بنى فلان نشأ ربيت فيهم ، والاسم النشء مثل قفل والنشا وزان العصا الريح الطيبة انتهى (فى سائر الفرق) أى فى جميع الفرق المتفرقة الاجناس ، المتميزة بالفصل والنوع ، المختلفة الاشكال والاوضاع ولو فى العقائد والمذاهب والمقاصد . فكل واحد من هؤلاء قد سرى فيه الحب و به ظهر من العدم و به يعود اليه ، ثم يبعث به أهل البعث ، فلولاه ماظهرت الاشياء ، ولا امتدت الأفياء . ومنشاؤه سر الحب المشار اليه فى حديث (ان الله جميل يحب الجمال) والعالم جمال ، والجمال محبوب ، ولا موجود إلا هو ، فلا محب ولا محبوب إلا هو ، والهيبة أثر الجلال ، والأنس أثر الجمال ، وهما وصفان المخلوق . ولا يوصف إلا موجود . ولا موجود إلا الله فلا محب ولا محبوب إلا هو . فبذا سرى الحب فى كل شىء ، وعنه ظهر كل شىء . والى ذلك يشير حديث (كنت كنزاً مخفياً لم اعرف فاحببت أن اعرف) الحديث . وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل الرسالة . فمنه بدا الأمر واليه يعود ، فما ظهر شىء الا عن السر الحبى إذ به قيام الوجود . اعلاه وأسفله . ثم قال سامحه الله وغفر له

ماسر تحقيق بدا الحب منه لنا وسر إيجادنا بالحب من علق

السر المصان . ساكن فى الجنان ، ولم يطلع عليه أحد من جنسك يا انسان . لا يدرك السر إلا من مزق الاطمار ، وخلع فى حبه العذار ، وهجر الأهل والديار . وقلت :

لا يدرك السر إلا من محى ومحا ... لوح الأجنة فيمن فى هواه فنى
نائى الديار عن الأغيار مركزه ... حى افتقار لحب عن جواه غنى

وقال بعضهم :

ياطالب السر بالأخبار يجمعها ... السر أعظم أن يأتى به الخبر
سر الاله خفى ليس يدركه ... إلا امرؤ ليس للدنيا به أثر
مجرد عن طباع الحسن منفرد ... مخرب البيت لا يبقى ولا يذر

وقد تقدم الكلام عليه (والتحقيق) ايراد المسألة بدليلها . والتدقيق إيرادها بدليل دليلها . وقوله بدا الحب : يشير لقوله تعالى (يحبهم ويحبونه) وقد قلنا فى وردسحر : إلهى بحبك السابق فى يحبهم وبحبنا اللاحق فى يحبونه . يحكى : أن ذا النون المصرى سمع رابعة وهى متعلقة باستار الكعبة تقول : بحبك لى إلا ماغفرت لى ، فقال لها : ياجارية قولى بحبى لك فقالت : دعنى ياذا النون لولا حبه لى سبق حبى له ما احببته انتهى فما أحب من أحب إلا بايجاده الحب فيه ، وهكذا كل فعل صدر من العبد حسناً كان أو قبيحا فهو خالقه وايجاده ، لكن لا ينسب القبيح اليه أدباً إلا للتعليم ، فان أمره واحد لا تعدد فيه الامن حيث الشؤون والمظاهر ، قال الله تعالى (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) وأمر الله لا يرد ، فالكافر امتثل أمر الله فى الكفر . والمؤمن فى الايمان ، غير أن الكافر خالف الامر الظاهر المخاطب به فى الايمان ، فأوجب له الخذلان والحرمان ، والمؤمن امتثل الامر الخاص والعام

تفصيلا واجمالا فأوجب ذلك له الامان والاحسان، والكافر قابل للاتصاف والجمع بينهما كالمؤمن وخالف ظاهراً فاستحق العذاب والعقاب ، واستحق المؤمن الثواب ، فالمخالفة للأمر الظاهر هى التى أوجبت له النكال ،قال تعالى(ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) فأمر الله لايخالف ، ومن خالف فبأمره خالف ، فالكافر ماعبد إلا الله و إن كان بزعمه يعبد غيره فان الله تعالى يقول (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه) وقضاء الله لايرد ولا بد من نفاذه ، إذ هو الذى لامعقب لحكمه ، فمن جهل ذلك فالحجة قائمة لله تعالى عليه إذ لله الحجة البالغة ، ومن علم ذلك سعد بعلمه،والعلم والجهل به .قال تعالى (ولو شاء ربك مافعلوه) وقال تعالى (ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فبهذا السر ظهرت آثار الاسماء الجلالية والجمالية ، وانشد سيدى محى الدين قدس الله سره فى هذا المقام قوله :

جعلت فىَّ الذى جعلتـا وقلت لى أنت قد عملتا
وأنت تدرى بان كونى ما فيـه إلا الذى جعلتا
فكل فعـل تراه منى أنت إلهى الذى فعلتا

وقال أيضاً:

تحاسبهم بما فعـلوا وما فعـلوا الذى فعـلوا
وتظلمهـم بما عملوا وما عمـلوا الذى عمـلوا
فهـل ينجيهم حجج وهل يزكو لهم عمـل
لئن أخـذوا بما عمـلوا فاعظم منـه ما جهـلوا

قال تعالى (فألهمها فجورها وتقواها) وهو تعالى لاراد لأمره ولا معقب لحكمه (إن الحكم إلا لله أمر أن لاتعبدوا إلا إياه) فافهم . سلك الله بك سبل السداد ، وجعلك من أهل الرشاد . (ومر إيجادنا بالحب من علق) الايجاد : مصدر أوجد يوجد إيجادا وهو عبارة عن الخلق والتقدير قال تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) بالحب: وهو على ثلاثة أقسام . حب فعلى . وهو : حب العوام لله على أن يزيدهم من بره واحسانه . وحب صفاتى وهو : للخواص فيحبونه بجماله وجلاله وكماله محبة خالصة من العلل، لا يطلب فيها المحب قربا ولا يؤمل فيها أملا يوجب الخلل . وحب ذاتى . وهو : للخواص الخواص من أهل الحب ، وهو تعشق ذاتى فيه يستهلك العاشق بمعشوقه ، ويتحد المشتاق بمشوقه . من علق : قال الله تعالى (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب) قال القاضى: اذ خلق آدم منه. أو الاغذية التى يتكون منها المنى (ثم من نطفة)منى : من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر مايمضغ (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لا نقص فيها ولاعيب وغير مسواة ، أوتامة وناقصة ، أومصورة وغير مصورة . وقال عند قوله تعالى (خلق الانسان من علق) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع انتهى قال فى الصحاح : العلق الدم الغليظ ، والقطعة منه علقة ، والعلقة دودة فى الماء تمص الدم ، والجمع علق ، وعلق القرابة : لغة فى عرق القرابة ، يقال : حشمت اليك علق القربة ، وذو علق : اسم جبل عن أبى عبيدة ، وانشد لابن أحمر :

ما أم غُفـر على دعجاء ذى عَلق ينفى القراميدعنها الاعصمُ الوقل

والعلق : الذى تعلق به البكرة من القامة ، يقال : اعرنى علقك أى اداة بكرتك ، والعلق أيضا الهوى يقال : نظرة من ذى علق ، قال الشاعر

ولقد اردت الصبرعنك فعاقنى علق بقلبى من هواك قديم

ولقد علقها بالكسر ، وعلق حبها بقلبه أى هواها ، وعلق بها علوقا ، وعلق يفعل كذا مثل طفق ، قال الراجز

عَلِقَ حوضى نُغـر مـكب اذا غفلت غفلة يَعبّ

أى طفق يرده ، ويقال احبه واعتاده ، وقولهم فى المثـل (علِقت معالقها وصرّ الجندَب) أصله : أن رجلا انتهى الى بئر فاعلق رِشاءه برشاءها ثم صار الى صاحب البئر فادعى جواره فقال له : وما سبب ذلك قال : علقت رشائى برشائك فابى صاحب البئر وامره ان يرتحل فقال : علقت معالقها وصر الجندب ، أى جاء الحر ولا يمكننى الرحيل انتهى . وسر هذا الايجاد : تباين صفات العبد عن صفات الرب ليظهر سر الربوبية وسر التنزيه والتشبيه وسر القضاء والقدر والامر والنهى وغير ذلك من الاسرار الممنون بشهود سموها ، وتعاليها على أهلها * ثم قال غفر الله ذنوبه :

مادين حب له الارواح تائقة مافقـه دين له من أم فهو تـقى

الدين : بكسر الدال هو لغة الطاعة يقال : دان له أى أطاعه ، و دان بالاسلام دينا بالكسر قيد به ، وفى الاصطلاح هو وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ماهو خير لهم بالذات . وهو والملة بمعنى ، فمن حيث انه طريق مسبول فملة اذهى الطريق المسلوك وقيل الشريعة (ان الدين

عند الله الاسلام) ومقام العندية ينبيء أن معرفته له اذهو عنده فلا يعرفه حق معرفته الا هو اومن عرفه به ممن اختص بعنديته . فمن عرفه الحق تعالى بسر حقيقة الدين كان من الذين عند ربهم (ان الذين عند ربك) الآية ، فهو من الخاصة الذين سعدوا بقرب الحبيب ، وكان له فى كل ماسأل مجيب ، اذ كان اقرب اليه من كل قريب ، ومن لم يرتق عن عندية نفسه ولم يخلص من سجين طبيعته ، وبقى دفين رمسه ، كان فهمه فى الدين ،قاصرا بالنسبة للمتقين ، الذين هم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (والحب) هو بكسر الحاء المحبوب، غير أنه قال فى القاموس : الحب هو المحبوب على غير قياس (له) أى لذلك المحبوب المرغوب (الارواح) جمع روح تذكر وتؤنث قال القشيرى : الارواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة فمنهم من يقول : انها الحياة فقط ، ومنهم من يقول : إنها أعيان مودعة فى هذه القوالب لطيفة أجرى الله تعالى العادة بخلق الحياة فى القالب مادامت الارواح فى الابدان ، فالانسان حى بالحياة ، ولكن الارواح مودوعة فى القوالب ، ولها ترق فى حال النوم ، ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه ، وان الانسان هو الروح والجسد لان الله تعالى سخر هذه الجملة بعضها لبعض، والحشر يكون للجملة ،والثواب والمعاقب الجملة. والارواح مخلوقة ، ومن قال بقدمها فهو مخطىء خطأ عظيما والاخبار تدل على أنها أعيان لطيفة انتهى وقال فى شرح الجوهرة : وفى النظم افادة جوهرية الروح والا لم تقبض ، ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والفقهاء والصوفية : انها أجسام لطيفة متخللة فى البدن تذهب الحياة بذهابها ، وعبارة بعض المحققين : هى جسم لطيف مشتبك فى

البدن إشتباك الماء فى العود الاخضر، وبهذا جزم النووى ونقل تصحيحه عن اصحابهم، وجزم به ابن عرفة المالكى ونقل تصحيحه عن اصحابنا ، وفى الحديث (إذا قبض الروح تبعه البصر) وفيه أيضاً (الميت يتبع بصره نفسه) ومنهما يؤخذ اتحاد الروح والنفس ، وهو مذهب الجمهور ، والنهى عن الخوض فيها محمله الارشاد والكراهة كما سيأتى ، ومذهب جماعة من الصوفية والفلاسفة : انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه انتهى . وقد اختلف فى الروح اختلافا كثيراً ليست هذه الرسالة محل ايراده (تائقة) التوق . هو الشوق أى مشوقة لمعرفته وتقريبه و إمداده و إسعاده ، والمعنى أى شىء هو دين المحبوب الذى تدين به أهله فيقال . وفأهم له ، وصدقهم فى حبه ، ودخولهم تحت سجاف أوامره ونواهيه ، واستظلالهم فى فىء حما الذل والانكسار بين يديه، وقد انشد شيخنا الهمام ، لازال بلبل معارفه مغردا إلى ساعة القيام ، الشيخ عبد الغنى قدس الله سره :

ان دينى ومذهبى واعتقادى حب سلمى وزينب وسعاد
فانتقص من ملامتى أو فزدنى ياعذولى فلست من اندادى

فجمل حفظه الله الدين هو الحب ، فان الاسلام تابع للحب بل هو أصله ، فانه لولا الحب ماحصل لهم ذلك ، ولو وجد بدونه ماصح (مافقه دين له من أم فهو تقى) الفقه فى اللغة الفهم يقال منه فقه بكسر القاف يفقه فقهاً بفتحها كفرح يفرح فرحا ، وقيل . المصدر فقه باسكان القاف ، وهو عند أهل الحقيقة. الجمع بين العلم والعمل : فالفقيه .هو من فقأ عين الجهل بمخرز

العلم ، وجنح للحرب فى اعدائه وما مال للسلم . وقد قلت فى هذا المعنى سابقاً :

فقيـه من فقـا للجهـل عيناً وعنه قد انمحى الغين القديم
ولاح له جمال الذات جهـرا وصار بما يلوح له يهيم
وصان السر عمن لم يذقه وفى حمى الولاية يستقيم
غريب بين أهليـه مقيم صحيح من محبته سقيم
سليم فى الغرام بغير سلم مريض وهو فى المعنى حكيم
فهذا ياخلى فقيه قوم على اعتاب مولاهم أقيموا

وقلت أيضا :

اذا رفع الحجاب فلا ملال بتكليف الاله ولا مشقة
وكيف يشق أمر من حبيب على من فى محبته تفقه
ولوع مستهام فى هواه حجاب النفس مزقه وشقه

وقال ابو السعود الجارحى ، لفقيه : متى تصير هاك راء يشير لقول القائل:

إن الفقير هو الفقيه وإنما راء الفقير تجمعت اطرافها

وقال صاحب قوانين الاشواق (ترقيق) الفقيه: من حط ثقل حمل الرحال ، على اعتاب الرجال ، حتى ارضعته طرى لين الصدور ، واغنته عن قديد ميت السطور ، فانتصح يافقيه المقال ، واستمع يافقير الحال ، وافن بالله الرسوم ، واخرج عن كل معلوم ، يافقيه الجدال . هذا الجدال آل (أى سراب) ، ادخل حان اخيارنا ، تصر من احبابنا ونسقك صافى الشراب ، بعد نقيع السراب . يافقيه النقل ، يامعقول العقل ، سترعنك نور الكشف حجاب انيتك العقلية ، والذوق غير طعمه عندك مرارة العلوم النقلية . يافقيه الاسم دون المسمى الغلط اوجب

تشابه الاسماء . لو عرفت معنى الفقه والفقيه. كنت الحاذق النبيه . الفقيه من فقه عن مولاه . وفنى به عماسواه . فان كنت بهذا الوصف كنت الفقيه صدقا، والفقير عند الله حقا ، انتهى (له) أى لهذا الفقه (من أم) أى قصد (فهو تقى) أى متصف بصفات المتقين . والتقوى هى : اجتناب الماثم. وهى تقوى العوام . وتقوى الخواص : تنزيه القلب عن كل مايشغل عن الحق . فمن اتقى الله علمه الله قال الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) ومن اتقى دعوى تقواه ، بلغ من مقام الفناء مناه ، فان الفعل له قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وهذا معنى قول ابن العريف : قد تاب أقوام كثير وما تاب من التوبة الا انا . وقد تكلمنا بطريق التلويح على مقام التقوى فى جمع الموارد فراجعه * ثم قال سامحه الله تعالى :

مانحو قوم به ينجو المتيم من لحن القلوب بفتق غير مرتتق

(النحو) آلة قانونية تعصم اللسان عن اللحن فى المقال وبها يعرف احوال التراكيب القرآنية من حيث الاعراب والبناء والصرف وعدمه . وله سبع معان نظمها بعضهم فقال :

للنحو سبع معان قد اتت لغة جميعها ضمن بيت مفرد كملا

قصد ومثل ومقدار وناحيـة نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا

والمراد به هنا القصد . والقوم هم طائفة السادة الصوفية ، وقصد القوم : السعى فى مراضى مليكهم ، والمكابدة على مايقربهم من حضراته ، ويكشف لهم عن اسرار منازلاته ، وهذا النحو به ينجو المتيم (النجاة) التخلص من الهلاك وهو : من نجوت من كذا نجاة بالقصر والتأنيث ونجاء بالمد والتذكير

(والمتيم) هو الذى تيمه الحب ، وقيل : هو الذى افرط فيه الحب حتى وصل الى حالة يصير كالعبد الذليل لمحبوبه . وقال فى الصحاح : ومعنى يتيم الله عبد الله ، واصله من قولهم : تيمه الحب أى عبده وذلله فهو متيم انتهى (من لحن) اللحن : الخطأ فى الاعراب ، ومخالفة وجه الصواب . (القلوب) وهى جمع قلب وهو الفؤاد ، ويعبر به ايضا عن العقل ، قال الفرأ فى قوله تعالى (لمن كان له قلب) أى عقل ، فمن نحا نحو هذا النحو نجا من لحن القلوب أى من عدم استقامتها واصابتها الحق فى كل احوالها ، وفى الخبر مرفوعا (الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب) فمن اعرب لسانه ، ولحن قلبه ، فلما يطلب تعميره أخرب ، ومن لحن لسانه ، وأعرب قلبه ، فقد أطرب ، ومن اعرب لسانه وقلبه فقد أغرب . وقد أنشد ابن العراقى رحمه الله

نحو القلوب غريب ... رفع وخفض ونصب
علامة الرفع فيه ... روح وأنس وقرب
والحال ينصب مالم ... س للفتى فيه كسب
واحرف الخفض منه ... خوف وقبض وحجب
والنفس حرف لمعنى ... اسقاطه مستحب
هذا هو النحو لا ما ... قد قال عثمان حسب
لحن اللسان مباح ... واللحن بالقلب ذنب
وربما كان كفرا ... وفيه سهل وصعب
وأقبح اللحن عندى ... كبر وحقد وعجب

(بفتق غير مرتتق) قال فى الصحاح : فتقت الشيء فتقاً شققته ، وفتقته تفتيقاً مثله ، فتفتق ، وانفتق . وفتق المسك بغيره : استخراج رائحته بشيء يدخل عليه . قال الشاعر :

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

والفتق شق عصا الجماعة . وقال فى الرتق ، الرتق ضد الفتق . وقد رتقت الفتق أرتقه فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) انتهى وهذه النجاة التى تحصل للمتيم من لحن القلوب بسبب فتق رتق الفؤاد ، ورتق فتق البعاد . وهذا الفتق اذا حصل لا يرتتق ، فانه لا يكون إلا من عين المنة والجود الالهى ، وشأن الكريم إذا أعطى أن لا يرجع فى عطائه . ومعنى الفتق والرتق فى الاصطلاح : أن الأول يراد به فتق رتق الشهود ، ورتق فتق الجحود ، ويقال فتق رتق الاسرار ، ورتق فتق شهود الاغيار ، فتق رتق العيان ، ورتق فتق السر المصان * ثم قال سامحه الله :

ما الصرف عند أناس عز مشربهم صرفا سقوا من كؤس الشوق والحرق

(الصرف) فى اللغة : التغيير والتحويل . وفى الاصطلاح : تحويل الاصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها . وأما صرف القوم الذين جل مشربهم فهو : صرف قلوبهم ، لمشاهدة محبوبهم ، وتوجههم إليه وإقبالهم بكل كلهم عليه ، حتى لا يصرفهم عنه صارف ، ولا يطرف طرف بصيرتهم عن جماله طارف ، وكل منهم من بحر شهوده غارف ، مستق بالسقارق والمغارف ، فبذا صرفوا فى الاكوان ، ونفذت أحكامهم على تجدد الملوان ، فصاحيهم نشوان ، إذ مدده طوفان ، ووجوده مطوى فان ، ينادى مناديهم

بلسان حاله ، مخاطبا أحبابه الذين لايخطر سواهم على باله ، بقول من قال :

عن هوا كم كيف انصرف وهوا كم لى به شرف
سادتى لاعشت يوم أرى فى سـوى أبوابكم أقف

(صرفا سقوا) أى لامزوجا ، فان مزج الخمرة بالماء يضعف إسكارها فهؤلاء القوم لم يسقوه إلا صرفا من غير أن يشاب بغيره .وانشد الشبلى :

ياساقى القوم إن دارت الىّ فلا تمزج فانى بدمعى مازج كاسى
ويافتى الحى إن غنيت لى طربا فناد واحربا من قلبـه القاسى

(وقلت من قصيدة)

وبالمزج داووها فباحوا وصرحوا فكيف إذا جاؤا بها صرفة حمرا

(من كؤس) جمع كأس وهو : إناء الشراب ، ولا يسمى كأسا إلا اذا كان فيـه شراب . والشوق : حركة النفس ونزاع الهوى ولايكون إلا لغائب فيشتاق ، وأما الحاضر مع محبوبه فشوقه تشوق ، ومن الناس من يزيد شوقه بالقرب ، ولهيب ناره بالشرب . وقد تقـدم الـكلام فى هـذه القصيدة عليه ،وهذا هو الهيام والتتيم ، فان الوصال يزيد الواجد وجداً على وجد . وقد قلت سابقا من مطلع قصيدة:

أزيد اشتياقا كلما ازددت من قربى ويقلقنى وجدى فانشد بالركب
وأزداد فى شربى اليكم تعطشا ويطلق دمع العين ينهل كالسحب

وقال آخر ،

أحن الى زيارة حى ليلى وعهدى من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب الدار يطفى لهيب الشوق فازداد اللهيب

(والحرق) جمع حرقة ، قال فى الصحاح : الحرق بالتحريك النار يقال فى حرق الله ، والحرق أيضا يصيب الثوب من الدق ، وقد يسكن . وأحرقه بالنار ، وحرقه شدد للمبالغة . وكان عمر وابن هند يلقب بالمحرق لأنه حرق مائة من بنى تميم تسعة وتسعون من بنى آدم وواحد من البراجم. ومحرق أيضاً لقب الحرث انتهى. لايزال المحب مابين حرق أشجانه ، وطرف أجفانه . فان العاشق يحترق بنار عشقه الموقدة ، فانه تحت رق محبته المتمكنة فى الافئدة، فيحرق بنيرانه، وتطفى ناره بطوفانه ، الجارى من أجفانه ، فهو لايزال بين إحراق وإغراق ، وظلمات وإشراق . وما أحسن قول سيدى عمر قدس الله سره :

ولقد أقول لمن تحرش بالهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف

لكن عذابه عند أهليه عذب المذاق ، وآلامه شفاء محب للغرام قد ذاق * ثم قال سامحه الله وعفى عنه ، فان السماح يطلب منه :

مامنطق القوم يامن يدر منطقهم ماسر توحيد صب بالحبيب بقى

(المنطق) آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر . وليس مراداً هنا . قال الله تعالى (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) فكان سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يعرف منها ماتقول فى تصويتها وسجعها وتغريدها ويفهم عنها وتفهم عنه . وكثير من أولياء هذه الأمة ممن مقامه سليمانى يفهم عنها وتفهم عنه ، فان كل ولى على قدم نبى ، وبعضهم على عشرة ، وا كثر ، ومنهم الجامع وهو : المحمدى المقام المشار لمشربه الرفيع ، ومقامه المنيع ، بقول العارف :

مشارب القوم شتى من كلها صار يشرب

وقد ينفرد المحمدى ، فلا يشاركه فى مقامه مشارك ، ولا يكون فى زمانه ، من هو شارب من رحيق دنانه ، كالهمام الامام العارف الأكمل أبى الحسن الشاذلى قدس الله سره وأضرابه . وقد يكونون اكثر من واحد لكنه لا يظهر بالمقام إلا واحد والباقون مساعدون له شاكرون سعيه إذ قام عنهم فى هذا المنصب الخطر المرقى الذى يعجز عن حمل اعبائه الأشد الأقوى حيث لم يستطع لشدائدها يلقى . والفردية والقطبية مقامان فقد يتخطاها الولى إلى ماهو من ذلك أعلى وأرقى . وقد سأل سيدى احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز مريد له ، فقال : ياسيدى أنت قطب ، فقال : نزه شيخك عن القطبية فقال : غوث ، فقال : نزه شيخك عن الغوثية ، فأجاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه بما أسلفنا . ومن باب الاستطالة قول شيخنا الشيخ عبد الغنى ذو المقام العلى السنى ، جعل الله عيشه به هنى ، من قصيدة :

أنا القطب بوابى أنا الغوث خادمى أنا الفرد يخشى من دخول مضايق

وكثير من تعرض عليه هذه المقامات فلا يرضاها ، لئلا يقف عندها وهذا حال الملامية قدس الله اسرارهم ، وضاعف انوارهم : والكمل من غيرهم فمن كان مدركا بالكشف والشهود سر قوله تعالى (وإن من شىء إلا يسبح بحمده) أى حقيقة كان نافذ السمع ، فيسمع تسبيح الاشياء بآلة أذنه المعهودة ، ويعرف مايقوله كل شىء من التسبيحات المتنوعة ، كما وقع ذلك لكثير من الاولياء ، والفيض دائم ، والمدد على كل النفوس قائم . ومن هذا المقام قال الشبلى قدس الله سره : لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء ،

فى ليلة ظلماء ، ولم أشعر بها لقلت إنه ممكور بى انتهى (مامنطق القوم يامن يدرى منطقهم) منطق القوم : ليس إلا عن الله . فيصيحون أى يتكلمون بالاسرار القدوسية ، من غلبة الموارد الربانيـة تارة ، و يصمتون إذا غلبوها أخرى أى إذا كانوا أقوى منها ، فان الموارد تختلف قوة وضعفا ، وكذلك صاحبها فمن قهره الوارد صاح ، ومن قهره هو ماباح . وأنشد العارف

نطقت بلا نطـق هو النطق انه لك النطق لفظا أوتبين عن النطق
تراءيت كى اخفى وقد كنت خافيا والمعت لى برقا فانطقت بالبرق

ومن كلام الشيخ داود بن باخلا قدس الله سره: لوصاح العارف ماوسع الكون صوته أى لوأخذ يتكلم العارف بمايفيضه الحق تعالى عليه من المعارف الربانية ، و الحقائق العرفانية ، ماوسع الكون صوته ، فانه يتكلم عن حضرة الاطلاق ، والكون فى منزل التحديد والتقييد . و كيف يسع المقيد المطلق فان العارف اذا نظر تموج البحر الظاهر عند شـدة هيجانه ، رآه ساكنا بالنسبة لبحر الحقائق المتلاطم فى صدره ، كما أخبر بذلك سيدى محى الدين قدس الله سره عن نفسه . فلو ظهرت هذه المعارف للوجود ماوسعها ، اذهى أوسع فان قلب العارف لايملأه شىء ، إذ هو الواسع لكل شىء . قال سيدى محى الدين قدس الله سره فى كتابه الفصوص . مامعناه : ان قلب العارف أوسـع من رحمة الله فانه وسـع الحق أى كما صرحت الاحاديث الواردة بذلك . فلوصـاح العارف بما يحويه قلبه من المعـارف لا يسعه الوجود ، فالعارف ناطق وان كان صامتا لكن فى عالم القلب لا الـكون ، وذلك عالم لا يضيق من شىء ، لان التجلى الالهى لم يسـعه الا القلب ، فهو العالم

الا كبر، وما عداه بالنسبة اليه أصغر. وهذا معنى قوله : وفيك ، أيها العارف قد انطوى العالم الا كبر .وانما خصصنا العارف وان كان الجاهل منطويا فيه أيضا لان العارف مشاهد وذلك محجوب عن هذا الشهود وهذا سر لا يدرك الاذوقا وكشفا ، وهو الجدير أن يرشف خمره رشفا ، فان من لم يذقه ضاع عمره سدى ، وللحق ما اهتدى . وقال أى الشيخ داود قدس الله سره فى عبارة أخرى : لما صاح العارفون صاحت لهم الحقائق فى الملأ الاعلى فلو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم . قلت : ورد فى الخبر (من عرف الله كلّ لسانه) وفى رواية : نطق والجمع : أن النطق فى مبادى الفيض المسمى عندهم بالفنون فكلما اتسعت عليه دائرة الاحسان ، كان العارف شاكرا والشاكر دائم الزيادة لا يطرقه النقصان ، فيكل لسانه عن بيان ما أفيض عليه ونعم الله لاتحصى فلا يفى بالافصاح عنها لسان ، فاذا كوشف اوذاق سرا وأراد التكلم فيه يشير بضرب المثل لما رأى وشهد ، فهو عن ذوقه صامت اذ ذاك أمر معنوى لا يظهر . اذا اراد من ذاق مذوقا أن يصفه لمن لم يذقه فانه يصفه له باوصاف مقاربة ومدانية لطعمه . ويحكى : ان عنينا سأل متأهلا أن يصف له لذة الجماع فقال له : ياأخى ذاك أمر لا يدرك الا بالذوق . فنطق العارف صمته وصمته نطقه ، اذهو قائم بغيره . فنهاية المعرفة العجز . فمن علم أن هناك مالا يفى النطق به فهو ناطق .قال الله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى) الآية . ومن كان مخلوقا على الصورة فصمته غير ممكن ، اذ الصمت عدم ، وهو نابت الوجود به له فلا يصمت ابدا . فما فى الوجود صامت اذ كل شىء مسبح . فالمحجوب وان كان صامتا عند نفسه ، فهو ناطق عند غيره (مانمر

توحيد) التوحيد قد تقدم الكلام عليه (والصب) هو العاشق الصابى ، والمحب الذى حبه رابى (بالحبيب بقى) البقاء ، بعد الفناء ، وقد يكون من غير فناء بواسطة الجذب الالهى . ومن بقى بمولاه كان توحيده به له . وهو فى الاصطلاح : رؤية العبد قيام الله على كل شىء . والفناء : فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله عز وجل على ذلك . فمن كان بالحبيب بقاؤه، محى من ديوان الاشقياء شقاؤه، ومن خمرة الشهود يسقى من قصد لقاه ، كما الساقى اسقاه *

ثم قال سامحه الله تعالى :

ماسر نقطة باء ما حقيقتها ماأحرف اعجمت تبدو لكل نقى

(ماسر نقطة باء) النقطة، قال فى المصباح: نقطت الكتاب نقطا من باب قتل والنقطة بالضم والجمع مثل غرفة وغرف . والنقطة بالفتح المرة . وكتاب منقوط، انتهى . فاصل جميع الحروف نقطة وتمتد . فالعلم نقطة لاتعدد فيها عند المكاشف وإن تعددت معلوماتها وظهوراتها وتعيناتها وشؤنها ، فهى واحدة لا كثرة فيها إلا فى نظر المحجوب ، قال العارف :

كثرة لاتتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طى

فالاسباب نقط على حروف التجليات فلا كثرة ولا تجزى ولا انقسام إذا فهمت المراد والمرام ، وهذا معنى قول الامام الهمام ، سيدى على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : العلم نقطة كثرها الجاهلون. وقد أفصح عن المقصود شيخنا الشيخ عبدالغنى حفظه الله تعالى فى رسالته : زيادة البسطة ، فى بيان العلم نقطة . وقد قلت سابقا مواليا :

داوى فؤاد المعنى سيدى والجسم ذا مصطفى حققو فى سرنقطة بسم

وانعم عليه بحل الرمز والطلسم حتى يشاهد بقلبو كل مظهر اسم

والباء : باء البسملة التي جمعت معاني الكتاب ، والصحف المنزلة جميعها: مائة وأربعة . منها عشرة على آدم ، وخمسون على ولده شيث ، وثلاثون على ادريس ، وعشرة على ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ويقال في جميعها صحف ، والتوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، والزبور على داود والقرآن على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، ويقال فيها كتب . قال بعضهم : ولم ينزل على احد من الانبياء والرسل من الصحف والكتب ما عدا هؤلاء الثمانية الرسل . وجميع ما في هذه الصحف موجود في الكتب الاربعة . ومافي الكتب الثلاثة مجموع في كتابنا مع مافيه من الزيادات عليهم . وجميع مافي كتابنا قد احتوت عليه سورة البقرة . وما فيها مجموع في الفاتحة . وجميع مافي الفاتحة موجود في البسملة . والبسملة منطوية في بائها . والباء في نقطتها . فاشارة الالف الاحدية لأنه لا تظهر عنه كثرة ، فاذا ضرب الواحد في الواحد لا يظهر عنه إلا واحد ، والواحد ليس بعدد بل مبدأه والعدد ماتركب من اثنين فصاعدا . يحكى أن الحجاج أخذ الشعبي وأراد قتله ، فكان الحجاج يطلب علة ليقتله بسببها ، فلم يجد فدعاه ليلة بعد العتمة . فقال وزيره : قل شيئا تنج به ، فقال : حقا أقول أم باطلا ، فقال . ماشئت ، فقال الشعبي لأن أقتل على الحق أحب الى من ان أنجو على الباطل ، فدخل على الحجاج فسأله فقال . واحد من اثنين وواحد من واحد وواحد كواحد أيها تعبد . فقال الشعبي : لا أعبد واحدا من طريق العدد ، ولا واحدا من طريق الجسد ، ولا واحدا مثل الولد ، بل اعبد

واحدالايدخل فى المدد ، ولايخرج من الجسد . ولا يستقر فى الصلب مثل الولد(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فخلى سبيله انتهى . ومعنى البأبى كان ما كان، وبى يكون مايكون. فاول مراتب الوجود الاحدية، وثانيها الواحدية وعنها ظهرت الاثنينية ، فالباء واحدية ، فان الباء فى العدد اثنين ، وهى مرتبة العبودية . قيل للعارف الشبلى : من أنت ، فقال : أنا النقطة التى تحت الباء انتهى وحقيقتها العبودية . قال سيدى عمر قدس الله سره :

ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة رفعت الى مالم تنله بحيلة

وقيل : لما تواضعت الباء رفع سنها ، وكانت فى ابتداء كل سورة ولما خلت براءة من البسملة بدأت بالباء أيضاً تحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام (من تواضع لله رفعه الله) وبحث الباء طويل الذيل ، ونوبه واسع النيل ، فلا نشق جيو به المرتوقة ، ولنكف بانشاق ارج الحمى مشوقه(ما احرف اعجمت) جمع حرف وحرف الشيء طرفه ومنه حرف الجبل لطرف منه والمعجم : اسم مفعول صفة لمحذوف أى حروف الخط الذى وقع عليه الاعجام وهو النقط ، أو مصدر ميمى كالاعجام ، وعليهما فاطلاق حروف المعجم على الكل للتغليب ذكره الشمنى (تبدو لكل نقى) قال أهل اللغة: بدا الشيء بدوا بتشديد الواو كقعد قعودا أى ظهر (لكل) قال بعض الفضلاء وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : واما كل فانه لازم الاضافة معنى لافظا لكنه لا يجرد عن الاضافة لفظا الا وهو مضاف فلذلك لا تدخل عليه أل وقد أدخلها عليه أبو القاسم الزجاجى فى جمله ثم اعتذر عن ذلك انتهى وعبارة ابن النحاس فى التعليقة : واختلف فى تنوين كل و بعض فقيل عوض عن

المضاف اليه كاذ قال الزمخشرى:والاولى أن يقال ليس بعوض عن المحذوف وانما هو التنوين الذى كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت مانعة من ادخال التنوين عليه فلما زال المانع وهو الاصل رجع الى ما كان عليه من دخول التنوين انتهى والاختلاف فيها كثير ، فى كتب النحاة شهير (والنقى) هو : من تنقى من دَرَن العيوب ، وتصفى من كدر الذنوب فاطلع على اسرار الغيوب ، وشق من المعارف الجيوب ، قال فى المصباح : نقى الشىء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة بالفتح نظف فهو نقى على فعيل ويعدى بالهمزة والتضعيف * ثم قال سامحه الله تعالى

ثم الصلاة على المختار سيدنا والآل والصحب عدد النجم فى الافق

(ثم الصلاة) الصلاة بألف مبدلة عن واو لفظا . وفى الكتابة ترسم بالواو الا اذا أضيف أو ثنى فتكتب صلاتك أو صلاتان بالالف . وقال ابن درستويه : لم تثبت بالواو فى غير القرآن • وهى اسم من التصلية أى الثناء الكامل ولما لم يكن فى وسعنا أمرنا ان نكل ذلك اليه تعالى كذا ذكره القهستانى فى شرح السكيدانية • وهى من الله تعالى رحمة مقرونة بالتعظيم أو مطلقها ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن المؤمنين التضرع والدعاء بخير • ويكره افراد الصلاة عن السلام عليه لفظا وخطا واذا تلفظ بهما وافرد خطا فلا كراهة كما هنا • وهى واجبة قيل فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة وقيل كلما ذكر • ونفعها فى الحقيقة عائد علينا لان الله يصلى على المصلى عليه ﷺ بكل صلاة عشرا كما صرح بذلك الحديث الشريف فانه قال (من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ، ومن صلى على عشر مرات صلى الله

عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه الف مرة ومن صلى على الف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المسئلة وأدخله الجنة وجاءت صلاته على نورا له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصر اقل ذلك أو كثر) وأمر الله تعالى لنا بالصلاة والتسليم عليه : اما لاظهار مرتبته ، أو محبته ، أو للاعتناء به ، أو لمكافئته على اسدائه لنا معروف نصحه وارشاده وهدايته لنا عملا بقوله ﷺ (من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه) وهل الصلاة عليه مقبولة غير مردودة أم هى كغيرها قبولا وردا الصحيح الثانى وما ورد فى الاول فقد ضعفوه . وكما أنه يستحب بها البدأة يستحب بها الختم . وقد جاء فى فضل كتابتها مع التلفظ بها : ان الملائكة لاتزال تصلى على راقمها مادام اسمه ﷺ فى ذلك الكتاب ويكره اطلاقها على غير الانبياء والملائكة الا تبعا . وهل تختص الصحابة بالترضى وغيرهم بالترحم كما اختصت الانبياء بالصلاة والتسليم الجمهور لا (على المختار) هو من جملة أسمائه ﷺ كما ذكره صاحب دلائل الخيرات . وهى على ماذكره بعض العلماء ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون . والمختار هو الذى اختير واصطفى من بين سائر الموجودات (سيدنا) والسيد هو من ساد فى قومه وعشيرته وهل يستحب استعماله فى الصلاة بان يقول المصلى : اللهم صل على سيدنا محمد أم لا لحديث (لاتسودونى فى الصلاة) الصحيح نعم ، والحديث كما قال الجلال لا أصل له ، وقال غيره لو ورد أمكن تأويله ، وأما فى غيرها فلا

خلاف (والآل) بالف مبدلة عن الهمزة المبدلة عن الهاء عند البصريين وعن الواو عند الكوفيين وآل الرجل أهله وعياله وآله أيضاً أتباعه كذا فى الصحاح وذكر الآل لأن الصلاة عليه بدون ذكر الآل ناقصة كذا قيل وآله ﷺ عندنا ثلاث عينات وجيم وحاء آل العباس وآل عقيل وآل على. وآل جعفر وآل الحارث . وعند الشافعى رضى الله عنه : بنو هاشم وبنو المطلب المؤمنون ، والمشهور من مذهب المالكية رضوان الله تعالى عليهم اختصاصهم فى باب الزكاة والفىء باقاربه المؤمنين من بنى هاشم ، واللائق فى باب الدعاء حملهم على أتقياء أمته عليه الصلاة والسلام وهو قول مالك رضى الله عنه ، وقيل هم قرابته الادنون ، وهل اشتقاقه من آل يؤل إذا رجع أم من أهل ، وتصغيره أويل وأهيل يشهد لها ، ولا يضاف إلا لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة ، وإنما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف ، وعن الاخفش قالوا آل المدينة وآل البصرة ، ولا يجوز إضافته إلى المضمر عند الكسائى وأبى جعفر النحاس وأبى بكر الزبيدى واجازها غيرهم وهو الصحيح كذا قيل ، قال الجلال ولا يكافئهم فى النكاح أحد من الخلق ويطلق عليهم الاشراف والواحد شريف وهم ولد على وعقيل وجعفر والعباس وحمزة هذا مصطلح السلف ، وإنما حدث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين فى مصر خاصة من عهد الفاطميين كذا فى شرح الجوهرة ، وقد ميزوا بوضع العلامة الخضراء فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، قال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى :

أطراف ديباج أتت من سندس خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها شرفا لنعرفهم من الاطراف

وأنشد بعضهم فى هذا المعنى وهو ابو عبد الله بن جابر الاندلسى :

وضعوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

(والصحب) قال فى شرح الجوهرة : والصحب اسم جمع لصاحب عند سيبويه بمعنى الصحابى ، وجمع له عند الاخفش وبه جزم الجوهرى كركب وراكب وأما الصحابى عرفا فقال ابن حجر ، والصحابى من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ومات على الاسلام . والمراد باللقى ماهو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما الى الآخر وإن لم يكالمه . ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر سواء كان بنفسه أو بغيره والتعبير باللقى أولى من قول بعضهم الصحابى من رأى النبى ﷺ لأنه يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد . واللقى فى هذا التعريف كالجنس ، وقولى مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقى المذكور فى حال كفره . وقولى به ، فصل ثانى يخرج به من لقيه مؤمنا بغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لكن هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة فيه نظر انتهى قلت : مال شيخ الاسلام الى اعتبار لقيه له بعد نبوته ونقل من كلام ابن حجر مايدل عليه . واعتبر جماعة قيد التمييز وألغاه آخرون . وجزم الجلال بعدّ عيسى بن مريم فى الصحابة . ونقل عن بعضهم عد الخضر والياس فيهم أيضا . قال الذهبى : عيسى بن مريم نبى وصحابى فانه رأى النبى ﷺ فهو آخر الصحابة موتا انتهى وكل ذلك

مبنى على الغاء اشتراط اللقى بالمتعارف ، وقداعتبره آخرون فاخرجوهم والحق الدخول لعدم التنافى بين مقام الصحبة ومقام النبـوة انتهى قال بعضهم : واجتماع مثل عيسى والخضر والملائكة ليس من الاجتماع المعروف بل هو من خوارق العادة أى فلا يعدون من الصحابة ، وقال سيدى محى الدين قدس الله سره ان عيسى عليه الصلاة والسلام يحشر حشرين فيحشر لاجتماعه برسول الله ﷺ مع أمته ويحشر هو فى أمته أيضا ﷺ (عـد النجم فى الافق) عد أى عـدد . والعدد من الاثنين الى مالانهاية له ، وأما الواحد فليس بعدد . والنجم : الكوكب والالف واللام فيه للاستغراق أى عدد كل نجم فى الافق قال فى المصباح الافق بضمتين الناحية من الارض ومن السماء والجمع آفاق والنسبة اليها أفقى رد الى الواحد وربما قيل أفقى بفتحتين تخفيفاً على غير قياس حكاها ابن السكيت وغيره ولفظه: رجل أفقى وأفقى منسوب الى الآفاق ولا ينسب على لفظه فلا يقال آفاقى . والافيق الجلد بعد دبغه والجمع أفق بفتحتين وقيل الافيق الأديم الذى لم يتم دبغه فاذا تم واحمر فهو أديم يقال أفقت الجلد أفقاً من باب ضرب دبغته فالافيق فعيـل بمعنى مفعول انتهى قال الله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) الآية * ولنختم هذه الرسالة بنبذة يسيرة نذكر فيها بعض ماتثمره المحبة * ورد فى الخبر (المرء مع من أحب) وقلت فى عقده سابقاً :

ياصاحبى ان جزت وادى منى وطفت بالبيت ونلت الأرب
وزرت خـير الخلق من حبـه قد شبت فيه وهو فى القلب شب
بلغـه أنى مســـتهام به والمرء قد أخبر مع من أحب

فمن أحب الخلق كان معهم ، ومن أحب الله كان مع الله ، فاذا كشف الله عنه حجاب أنيته فرأى وجوده عدما فى نفسه وثباته موهوما ورأى الحق تعالى معه تحقق بالقرب منه وهو أقرب اليكم من حبل الوريد فأحب لقاء الله ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن أحب الله لقائه أبقاه به ومحاه عنه فكان سمعه به و بصره به كما صرح به حديث (كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الخ) من غير توهم حلول واتحاد واتصال وانفصال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ومن كان مع الله شهوداً كان الله معه على مقتضى التنزيه التام اللائق بجنابه تعالى ، ومعنى معيته مع الله أنه مستغرق عن شهود غيره فلا يرى غيره ولا يشهد سواه فهو مع الله فى كل حال وإن كان هو لا يشهد لنفسه معية لفنائه عن وجوده بشهوده . وإذا كان الحق تعالى مع عبده بالمعية الخاصة التى تفنى عندها الرسوم ، وتطيش لديها الفهوم ، ففى مالم يكن وهو العبد و إثبات الصفات له والمعية وأمثالها إعتبارى من حيث المقام الجمعى وحقيقى من حيث المقام الفرقى و بقى مالم يزل باقياً وهو الحق جل وعلا وتبارك وتعالى المسمى بالكنز المخفى قال تعالى (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) قال بعض العارفين (فمستقر) إشارة إلى صفات الألوهية وهى ظهور الآباء (ومستودع) اشارة الى صفات الربوبية وهى بطون الامهات انتهى وعن ظهور الآباء وبطون الامهات ظهرت المولدات وتعددت الوجودات لا الوجودات فان الوجود واحد واشرف الموجودات الانسان . وقيل : لما اراد الله تعالى أن يظهر صنعته خلق العالم ولما اراد اظهار نفسه كما قال (كنت كنزا

مخفيا فاحببت أن أعرف) خلق الانسان . فالعالم مظهر صنعه ، والانسان مظهر ذاته * ومن ثمرات المحبة : مانقل عن بعض الموالهين انه قيل له من أين قدمت، فقال :هو. فقيل له وأين تريد فقال :هو .فقيل له ما اسمك فقال هو.وجعل لايسأل عن شيء الاقال هو فقيل له اتريد الله فصرخ ومات. فأثمرت له المحبة انه بسماع اسم الحبيب ، طار لعالم البساطة من عالم التركيب * ومنها ماحكاه سيدى محى الدين بن العربي رضى الله عنه فى مسامراته بسنده لجعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول : حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فاذا بجارية تطوف وهى تقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمه ... فاصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره ... وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فافنى ثم أحيا بذكره ... ويسعدنى حتى الذ واطربا

قال فقلت ياجارية :اما تتقين الله تعالى ، فى هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام ،فالتفتت الىّ وقالت : ياجنيد :

لولا التقى لم ترنى ... أهجر طيب الوسن
ان التقى شردنى ... كما ترى عن وطنى
افر من وجدى به ... فحبه هيمنى

ثم قالت : ياجنيد تطوف بالبيت أم برب البيت قلت اطوف بالبيت فرفعت طرفها الى السماء وقالت : سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك ، خلق كالاحجار ، يطوفون بالاحجار ثم انشأت تقول:

يطوفون بالاحجار يرجون قربة ... اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر

وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو اخلصوا فى الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للخلق فى الذكر

قال الجنيد : فغشى على من قولها ، فلما افقت لم أرها * ومنها: ماحكاه الشيخ فيها ايضا قال : أخبرنى بعض الادباء فى تلطف ليلى بمجنونها ورقة معناها أنه قرب يوما من حى ليلى فى واد كثير الثلج فى زمن البردوهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحى فجاءت بعض فتاة الحى الى ليلى فاخبرنها بما رأين من أمر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو فى تلك الحالة وينادى . ليلى ليلى ، فرمت بنفسها عليه وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها : اليك عنى ، فان حبك شغلنى عنك، وأخذ فى وله ينادى . ليلى ليلى . قال الشيخ ولنا فى هذا المعنى

شغل المحب بحبه وبحاله هذا يعل وذاك ليس يعلل
لولا الخيال له وبرد وصاله أضحى بنيران الهوى يتحلل

فاثمرت له المحبة الترقى من مرتبة حبها من حيث هى ليلى الى حبها من حيث هى مجلى من مجالى الجمال الالهى ، فاشتغل بمالاح له من سر الوجود الذى به كل شىء موجود ، فكان حبها هو الذى أشغله عنها ، وهذا ينبىء أن له قدم صدق فى المعرفة كما صرح بذلك الشيخ * ومنها: ماذكره الشيخ فيها أيضا فقال : ومن ثمرات المحبة عند اهلها ماحدثنى به عبد الرحمن عن أبى بكر عن الجبرى عن ابن باكوبه عن ابراهيم بن محمد المالكى عن يوسف بن أحمد البغدادى عن ابن أبى الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما

نحن نسير إذ سقطت السطيحة منى أى المزداة (وهى مفعلة من الزاد لأنه يتزود فيها الماء) وكان برد عظيم فاخبرت أبا سليمان فقال : سلم وصل على محمد وقل : ياراد الضالة ، و ياهاديا من الضلالة ، رد الضالة ، فاذا بواحد ينادى من ذهبت له سطيحة فاخذتها منه فقال لى أبو سليمان لاتتركنا بلا ماء فبينا نحن نسير إذا برجل عليه طمران رثان وقد تدرعنا من شدة البرد وهو يرشح عرقا فقال له أبو سليمان ألا ندثرك ببعض مامعنا فقال الرجل : يادارانى الحر والبرد خلقان لله عز وجل إن أمرها أن يغشيانى أصابانى و إن أمرها أن يتركانى تركانى ، يادارانى تصف الزهد وتخاف من البرد ، أنا شيخ أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت ، يلبسنى فى البرد فيحا من محبته ، وفى الصيف برد محبته ، ثم ولى وهو يقول : يادارانى تبكى وتصيح ، وتستريح الى الترويح . فكان أبو سليمان يقول لم يعرفنى غيره انتهى *

ومن ثمرات المحبة فى قوله تعالى لموسى عليه السلام (وألقيت عليك محبة منى) ما أجاب به الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره لما سئل عن حاله عليه الصلاة والسلام فقال : بدا له باد من الحق فلم يبق لموسى أثر ، فنى موسى عن موسى فلم يك لموسى خبر ، موسى ثم كلم ، فكان هو المكلم ، لحصول موسى فى حال الطمس ، وفنائه عنه ، والا فمتى يطيق موسى سماع كلامه لو بنفسه سمع لكنه قام بالله وسمع بالله * ومنها : مارواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال (إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعى جبريل فقال إنى أحب فلاناً فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض

و إذا أبغض عبـداً دعى جبريل فيقول إنى أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع البغضاء فى الارض) انتهى * ومنها: ماحكاه الشيخ احمد الغزالى قدس الله سره فقال : يحكى أنه إذا كان يوم القيمة تجلس رابعة العدوية بين يدى الله سبحانه وتعالى فيعطيها كتابها و يقول لها إقرأى كتابك فتقول بل أنت اقرأ كتابك وانظر ماذا كتبت فيه على نفسك فيقال لها تمنى فتقول أنت قلت و إن منكم إلا واردها أريد أن ترسلنى إليها فيقـول شأنك وما أردتى فتأتى الى النار وقد ربطت بالسلاسـل وأمسكتهـا الخزنة عن الخلق فتضع رابعة قدم عشقها فى النار فتخمد فتقول إن كانت النـار محرقة فاين الاحراق ، و إن كان معنى فيها فهو موجود فى انفاس العشاق ، فتتعلق اصحاب الحرق بذيلها فتخرجهم من النار فهنالك تصير مقـانع النساء خيرا من عمائم الرجال وتيجان الملوك فتشرق شموس صدقها عن خلاص خلق كثيرا انتهى * ومنها : ما نقله القشيرى فى رسالته قال : انبأنا محمد بن اسماعيل قال انبأنا احمد بن أبى الحوارى قال دخلت على أبى سليمان الدارانى يوما وهو يبكى فقلت له ومايبكيك فقال يا أحمد لم لا أبكى . إذا جن الليل ،ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وافترش أهل المحبـة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، وتقطرت فى محاريبهم ، أشرف الجليل سبحانه فنادى : ياجبريل بعينى من تلذذ بـكلامى ، واسـتراح الى ذكرى ، و إنى لمطلع عليهم فى خلواتهم ، اسمع أنينهم ، وأرى بكائهم ، فلم لاتنادى فيهم ياجبريل ماهـذا البكاء ، هل رأيتم حبيباً يعذب أحبائه ، أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما إذا

جنهم الليل تعلقوا الى ، فبى حلفت إذا وردوا علىّ فى القيمة لأ كشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا الى وأنظرهم * ومنها : ما حكاه الجنيد رضى الله تعالى عنه قال : لبى سرى ليلة فقال أنائم أنت قلت لا . قال اوقفنى الحق بين يديه وقال أتدرى لم خلقت الخلق قلت لا قال خلقتهم فادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغل من عشرة آلاف تسعة آلاف وبقى ألف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة وبقى مائة فسلطت عليهم شيئا من بلائى فاشتغل تسعون وبقى عشرة . فقلت لهم . لا الدنيا أردتم ، ولا فى الجنة رغبتم ، ولا من البلاء هربتم ، فماذا تريدون . قالوا إنك لتعلم ما نريد . فقلت إنى سأنزل عليكم من البلاء مالا تطيقه الجبال أفتثبتون . قالوا . ألست أنت الفاعل قد رضينا بذلك نحمل ذلك بك وفيك فقلت لهم أنتم عبادى حقاً شعر

نفسى اليك بكلها قد أجمعت لو كان فيك تلافها ما أقلعت
تبكى عليك ببعضها فى بعضها حتى يقال من البكاء تقطعت
أنظر اليها نظرة بتعطف فلطالما متعتها فتمتعت

*ومنها : ماحدثنى به شيخنا رحم الله روحه ونور ضريحه أن أبا يزيد قدس الله سره سمع بذكره بعض معاصريه فقصده من مسافة بعيدة فجاءه وبات فى مبيته من حيث لم يشعر به ليرى مايفعله من العبادة فرآه لما جن عليه الليل وقف فى محرابه الى الصباح ثم ركع الفجر واشتغل بورده من المراقبة وغيرها فبات عنده ثلاث ليال وهو لا يزيد على تلك الوقفة فسأله عن ذلك فقال له . أطوف بروحى الارضين السبع وما تحتهما ثم أصعد الى السموات العلى فاطوفها ، ثم الى الكرسى ، ثم الى العرش ، وأوقفها بين يدى الحق جل وعلا

فيقول لى : ياعبدى هل اعجبك فى ملكى شىء فاهبه لك ، فاقول : لا يارب لم يعجبنى سواك ، فيقولى لى : أنت عبدى حقاً . فاعترف السائل بقصوره عن بلوغ شأو هذه المنزلة الناشئة عن الحضور ، والحضور ينشأ عن رفع الستور ، وهو عن الحب الذى به المحب مخمور . وحكى : عن أبى الحسن الدينورى رضى الله تعالى عنه مثل ذلك وهو أنه وقف ليلة كاملة بعد إحرامه فى الصلاة على رؤوس أصابعه ، فسأله من حضره عن سبب ذلك ، فقال : طافت روحى السموات والارضين والجنة والنار ، وقيل لى : هل اعجبك شىء فى ملكى ، فقلت : لايارب ، فقال : أنت عبدى حقاً * ومنها : ماحكى أن ذاالنون المصرى قدس الله سره بعث مريداً له الى أبى يزيد قدس الله سره لينقل اليه صفته فلما جاء الى بسطام سأل عن دار أبى يزيد فدخل عليه فقال له ابو يزيد ماتريد فقال : أريد أبا يزيد ، فقال : من أبو يزيد ، واين أبو يزيد أنا فى طلب أبى يزيد ، فخرج الرجل وقال هذا مجنون . ورجع لذى النون فاخبره بما شاهد . فبكى ذو النون وقال : أخى أبو يزيد ذهب فى الله مع الذاهبين * ومنها : ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أبا منصور قال لى (يا محمد لى عباد تطهروا من الذنوب ، واحترزوا من العيوب ، وعبدونى باستكانة القلوب ، ثم نظروا بسرائرهم الى الغيوب ، فانكشفت لهم حتى رأونى بحقائق الايمان ، كمثل نظر العيان ، انهم معى وأنا معهم ، ولاأحجبهم عنى طرفة عين ، فاذا كان يوم القيامة أقيمهم من قبورهم كالبدور ، ثم يشفع كل واحد منهم بسبعين الفا من أهل الذنوب) *ومنها : ماأنشده الشيخ الاكبر فى ديوانه الكبير . سقى الله مرقده

وابل الرحمة الغزير ، قوله :

حدث الشيخ أبونا عن أبيه عن قتاده
عن عطاء عن يسار عن سعيد عن عباده
ان من مات محبـا فله أجر الشهاده

ثم قد جاء باخرى مثل هذا وزياده
عن فضيل عن عياض وهو من أهل الزهاده
ان من مات خليـا كانت النار مهاده

* ومنها : ماحكاه سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره عن شيخه البقال لما حضرته الوفاة وحضر عنده وشيعه وهبط عليه الرجل الذى كان وعده بهبوطه من الجبل كالطائر المسرع فعرفه بانه يصفع قفاه فى الاسواق ثم قدم هو سيدى عمر للصلاة وصليا على الشيخ ورأى طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السماء والارض يصلون معهما قال : ورأيت طيرا أخضر عظيم الخلقة قد هبط بين رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا فقال : ياعمر أما سمعت ان ارواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف . واما شهداء المحبة فكلهم أجسادهم وارواحهم فى أجواف طيور خضر وهذا الرجل منهم ياعمر وانا كنت منهم وانما وقعت منى هفوة فطردت عنهم فانا اصفع قفاى فى الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة . قال ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عنى . قال ولد الشيخ قال والدى وما حكيت لك هذا الا لارغبك فى سلوك طريقتنا ولاتذكره لاحد فى حياتى فلم اذكره حتى توفى

رضى الله تعالى عنه * ومنها : تقريب نسب البعيد فتجعله نسيبا . ورد فى الخبر (سلمان منا أهل البيت) وقربت صهيبا الرومى حتى قال فيه عليه الصلاة والسلام (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) أى خافه وما عصاه ، وبلالا الحبشى رضى الله تعالى عنهم . ولما ابعد عنها أبو لهب لم ينفعه نسب العمومة . وتبرأ الخليل عليه الصلاة والسلام من أبيه لما خلا منها وابعد عنها . وقيل : لنوح فى ابنه (انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولما كانت الروح الصق بالانسان من جسده ونسب الحب روحانى كان نسبه اقرب من نسب الظاهر ولهذا كان والد الروح ، من على يده يحصل لولده الفتوح ، اقرب من والد الجسد فان الاول ساع فى صلاح روحك، وبصلاحها تقرب من حضرات قبوحك ، والثانى فى صلاح جسدك الفانى ، مما الصب فيه غير عانى ، لان السعى فى تغذية الجسد بالشهوات ، يثمر الغفلات والسهوات ، فكان والد الروح هو الذى ان امته نجوت وسعدت ، ووالد الجسد ان امته على لهوه وزهوه طردت و بعدت ، فكان اتباعه اولى لك ثم أولى . وانشد سيدى عمر قدس الله سره فى معنى قرب نسبها :

نسب اقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

* ومنها : تقريب بعد الشقة ، واستهوان المشقة ، وذلك كما حكاه سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه قال رأيت فى البرية رجلا مقعدا زحف من اقصى بلاد العجم الى مكة المشرفة فى اربع عشرة سنة . قال فوقفت انظر اليه متعجبا من حاله فقال ياسفيان لم تنظر الى فقلت متعجبا من بعد سفرك ، وضعف مهجتك . فقال : ياسفيان أما بعد سفرى فالشوق قربه ، واما ضعف

مهجتى فولاى حمله * ومنها : ماحكاه سيدى محى الدين قدس الله سره فى فتوحاته بما معناه أن بعض الاشياخ جلس مع بعض تلامذته وتكلم عليه فى مقام المحبة بعد ماقفل نقيبه عليهما الباب وعاد فرأى الشيخ يغرف ماء من الارض ويضعه فى جرة ، فسأله عن ذلك التلميذ ، فقال : إنا تكلمنا عليه فى المحبة فذاب وصار ماء وها هو . قال الشيخ : وهذا ليس بشىء فان التلميذ كان الغالب على طبيعته المائية فلما قامت نار المحبة فيه غلبت المائية عليها فعاد ماء ، ولقد اعطانى الله تعالى من المحبة الالهية مالو وضع جزء منه على السموات والارض لذابتا ولكن الله قوانى على ذلك وسمى من باخ بمشقه عويشقاوجعل مرتبته فى المحبة نازلة .فدل كلامه أنه من أهل الرسوخ فى المقام ، فغيره عارف وهو المحقق الاكمل ، كيف لا وهو خاتم الولاية المحمدية ، فمن قاسه بغيره فمغرور إذ لم يذق من خمرته المحيوية ، ولا كشف له عن مقاماته الفردية ، فانه لعلو مقامه ، وعز مرامه ، وربما اعترض عليه من لم يشرب بجامه ، و يضرب أوهامه بباتر حسامه ، كيف لا وقد سماه شيخ الشيوخ أبو مدين قدس الله سره بسلطان العارفين ، أو بالشيخ الاكبر قدس الله سره الانور الازهر فافهم . وأنشد بعضهم فى كتم المحبة :

باح بمجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا مايوم القيامة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ومنها) ماحكاه القشيرى عن أبى على الروذبادى قال : قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت عن وجهه لأضعه فى التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا أبا على أتدللنى بين يدى من دللنى فقلت سيدى أحياة بعد

موت فقال بلى: أنا حى ،وكل محب لله حى،لا نصرنك غدا بجاهى يا روذبادى انتهى * ومنها : ماحكاه أبو العباس بن العريف قدس الله سره فى محاسن المجالس أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر على راهب فى صومعته فقال له يا روح الله ان لى منذ سبعين سنة اسأله حاجة فلم يقضها لى فعسى أن يكون قضاؤها على يديك فقال له وماهى قال اسأله أن يرزقنى ذرة من خالص محبته فسأل الله فى ذلك فاجيب فبشره وسار ثم عاد بعد أيام فرأى الصومعة قد تهدمت وفتح فيها سرداب فنزله ومشى فيه الى أن انتهى الى آخره فرآه واقفاً رامقاً ببصره السماء فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فهتف هاتف بسيدنا عيسى عليه السلام إنه قد سألنا ذرة من خالص محبتنا وعلمنا انه لا يقدر فوهبنا له جزءا من سبعين جزءا من ذرة فهو حائر فيها هكذا فكيف لو وهبنا له اكثر من ذلك انتهى ملخصاً * ومنها : ما حكاه القشيرى بسنده الى أبى سعيد الخراز قال : كنت خرجت يوما لباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتاً فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباء احياء وان ماتوا و إنما ينقلون من دار الى دار * ومنها : ماحكاه الشيخ احمد الغزالى فى بعض كتبه ان سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام رأى رجلا جالسا فى الهواء فسلم عليه وقال أمن الملائكة أنت قال الرجل لا قال أفمن الجن أنت قال لا قال فمن أنت قال من بنى آدم قال سليمان عليه الصلاة والسلام بما ذا بلغت هذه المنزلة قال تركت الهوى ، فاجلسنى فى الهواء فعجب سليمان وقال ياهذا ماطعامك وشرابك فقال إذا علم أنى قد جعت أرسل إلى طائراً يضع منقاره فى فمى فيلقى فيه شيئاً فاشبع ثم اشير اليه فيذهب فعجب سليمان

عليه الصلاة والسلام فقال الرجل أتعجب من هذا أتدرى ماقوتى الحقيقى. قال اللهم لا ،قال الرجل ياسليمان إن قوتى الحقيقى ذكره، إنى لا ازال اذ كره ومذ لازمت ذكره ما احسست بجوع ولا عطش ولا بشىء من آفات الدنيا فقال له سليمان عليه السلام هل ترتاع فى مكانك هذا أو تخاف قال ياسليمان أما علمت أن الحب استهلاك لايبقى معه احساس بشىء غير المحبوب وعزته لولم يحضرنى لما رأيتنى فاذهب عنى فقد كدرت على وقتى واشغلتنى عن ذكر سيدى ثم غاب عن نظر سليمان عليه السلام فلم يظهر بعدها . قلت : وقوله كدرت على وقتى هذا من غلبة سكر المحبة عليه والا فان مجالسة مثل سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام تورثه ماهو انفع له وارفع من شغله بالذكر فانها ربما اثمرت له الغيبة عن الذكر بالمذكور وماهو فوق ذلك من المقامات والمشاهدات العلية ولكن السكران لايلام ومادام المحب يشهد له وجودا مع وجود محبوبه فهو غير صاح فان المحبية باوصافها تضاد أوصاف المحبوبية وبذا كانت المحبة حجابا ومتى ارتفع التضاد بفناء المحب فى المحبوب واحب المحب المحبة كما قال الجنيد رضى الله عنه : المحبة محبة المحبة وهى صفة ذاتية فبحبها يتحقق الوصول لفناء الجهتين ، ومحو النسبتين ، فالامر واحد قال الله تعالى (وماأمرنا الاواحدة) ولهذا قال بعض العارفين المحب والمحبوب والمحبة شئ واحد لئلا تكون حجابا عند فناء جهتى المحبية والمحبوبية فيها فلا انفصال ولا انصال فى هذا المقام ولا تكون حينئذ حجابا اذ هى محبوبة.واكمل محبوب خص بالاطلاع على جميع دقائق الاسرار الحبية ، وعلا على عرش المنصات المحبوبية ، الحبيب الاول ، الذى به كان ظهور الاكوان وعليه فى كل

المقامات المعول ، فمن اقتدى به واتبعه احبه الله ، وبحبه يتحقق باصطفائه وولاه ، قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ومن أحبه كان سمعه وبصره وجميع قواه . وقد أنشد بعضهم

ليس فى القلب والعيان جميعا موضع فارغ لغير الحبيب
هو سقمى وصحتى وشفائى ودوائى وسيدى وطبيبى

فكل من اقتفى أثر هذا السيد الاعظم ، واتبع منهجه الاقوم ، لابد أن يذوق من كاس الحب على قدر استعداده ، وينال المنى من مناه ومراده ، لكن على قدر ماالختصه به من وابل امداده . وقد أنشد بعضهم فى المعنى

وكل فتى على مقدار ماقد سقاه بكفه الساقى يغنى

وانشد المحقق الجنيد قدس الله سره مجيبا لسائل سأله عن التوحيد

فغنى لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ماكنا

وارد فهما الحكاك بيتا ثالثا وهو

فلا بنا ولا بانوا ولا بانوا ولا بنا

ولما انشدهما الجنيد ، قال له السائل : هلك القرآن والاخبار ، قال لا ولكن الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب *ومنها: ماحكاه أبويزيد البسطامى قدس الله سره قال : توجهت سنة لبيت المقدس فوصلت الى أرض لم أعرفها ووجدت قلبى طيبابها فبينما أنا سائر على الوحدة فيها اذا بشاب جميل الوجه وهو قائم كالواله فسلمت عليه مرارا وهو لايرد على السلام فقلت لاشك أنه مكاشف مشاهد غير حاضر ثم اختلج فى سرى ان ذلك الامر

يبلغ من الانسان بحيث يغيب عن الخلق بالكلية فلم يستتم خاطرى حتى سمعت صوتا ولم أر شخصا يقول :

اخذناهم منهم فاضحوا كأنهم جنادل ملقاة بهماء مقفر
فنحن بهم أولى وهم بوصالنا احق أما من ناظر متدبر

فلما سمعت ذلك غلب على شيء فوقعت وسلبت حسى فلما افقت لم أر الغلام فانا أجد تلك الحسرة فى قلبى حتى الآن *ومنها : الصدق فى المقال، كما حكى: أن عبد الواحد بن زيد نظر الى غلام من اصحابه وقد نحل بدنه فقال يا غلام تديم الصوم فقال ولا أديم الافطار فقال تديم القيام بالليل فقال ولا أديم النوم فقال فما الذى انحلك قال هوى دائم وكتمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما اجرأك فقام الغلام وخطا خطوات وقال : إلهى ان كنت صادقا ، فخذنى اليك ، فخر ميتاً *ومن ثمراتها المعرفة ومن عرف الله تعالى لم يجهل شيئاً إذ الجهل يضادها وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام (ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه) ولما رأى ذلك القاضى قضيب البان والبول على ساقيه وقال فى نفسه تباً لمن يقول عنك إنك صديق قال له ياقاضى هل احطت بعلم الله تعالى قال لا والله قال فانا من ذلك العلم الذى لا تعلمه وما عليك إذا كنت زنديقا أو صديقا فعلى هذا يكون قد اتخذه وعلمه *ولقد حكى سيدى ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه قال : كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فاخذت منه رمانة فكسرتها فوجدتها حامضة فالقيتها من يدى ثم ذهبت لسبيلى فرأيت رجلا مطروحا وقد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك ، فقال وعليك السلام يا ابراهيم ، فقلت وكيف عرفتنى ، فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء ،

فقلت أرى لك مع الله سبحانه حالا فلو سألته أن يحميك من الزنابير ويقيك الأذى ، فقال لى يا ابراهيم وأرى لك مع الله حالا ، فلو سألته أن يحفظك من شر شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ، ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا ، فتركته ومضيت وأنا مستحى من الله انتهى *ومنها: ماجاء فى الاخبار الداودية ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام تزعم انك تحبنى فان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد ياداود : خالص حبيبى مخالصة ، وخالط أهل الدنيا مخالطة ، ودينك فقلد نيه ، فانى قد حلفت على نفسى انه لا يطمئن عبد الى نفسه ينظر الى فعالها الا وكلته اليها ، أضف الاشياء الىّ بعلمك ، ثم أعلم بنى اسرائيل انه ليس بينى و بين أحد من خلقى سبب ، فلتعظم رغبتهم و إرادتهم عندى ، أبح لهم مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ضعنى بين عينيك ، وانظر الى بعين قلبك ، ولا تنظر بعينك فى رأسك الى الذين حجبت عقولهم عنى فامرجوها ، وسخت بانقطاع ثوابى عنها ، فانى حلفت بعزتى وجلالى لا أمنح ثوابى لعبد دخل فى طاعتى للتجربة والتسويف ، تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين ، فلو علم أهل محبتى منزلة المريدين عندى لكانوا لهم أرضاً يمشون عليها . ياداود : لا تجعل بينى و بينك عالما يحجبك عن محبتى أولئك قطاع الطريق على عبادى المريدين ياداود تحبب الى بمعاداة نفسك. امنعها الشهوات أنظر الىّ ، وترى الحجب بينى و بينك مرفوعة ، إنما أواريك مواراة لتقوى على توالى الذى منت به عليك وانى احبسه عنك وأنت ممسك بطاعتك انتهى * (ومنها) : ماجاء فى الحديث القدسى (أعددت لعبادى

الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وفى رواية (لما أرادونى اعطيتهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت) والصالح هو من صلح للتجلى الخاص ، فان التجلى الدنيوى على قسمين ، خاص . وعام . وكذلك الاخروى ، فاذا تجلى الحق على عبد من عباده بتجليه الخاص هنا رأى من كمال الذات ، وأسرار الاسماء والصفات ، ولطائف الجمال ، وعوارف الجلال ، مالا عين رأت من أعين أهل الحجاب . واذا نفذ سمع العبد الخصوصى وصار يسمع به فكذلك يسمع من بديع الخطاب ، ورفيع المكالمة التى تأتى بالعجب العجاب ، مالا يسمعه صاحب أذن فيها الوقر والصمم ، وفى لسانه اللكن والبكم ، ويخطر على قلبه من المعارف الالهية ، والاسرار الربانية اللدنية ، مالا يخطر على قلب بشر ، أى مباشر للعوائق ، غير قاطع للعلائق . هذا من حيث التجلى الخاص فى الدنيا ، وكذلك من حيث التجلى الاخروى الخاص فانه يبصر ويسمع العبد الخصوصى مالا يبصره ويسمعه غيره بل ولا يخطر على قلبه . ولا يزال العبد مترقيا من مقام جلى الى مقام اجلى ، ومن تجل على الى تجل أعلى ، الى مالا نهاية له ولا أمد ، كل ذلك ثمرة الحب الذى أقر بالعجز عن الاحاطة بكل كنهه كل احد * واعلم : ان طالب طريق المحبة ، مقصوده من المعرفة شريفة ، وطالب طريق المعرفة ، نكرته معرفة . والمعرفة على قسمين ، خاصة ، وعامة والخاصة على ثلاثة أقسام . معرفة أفعال ، وهى للابرار . ومعرفة أسماء وصفات وهى للاخيار . ومعرفة ذات ، وهى لخيرة الاخيار ، ومعرفة الذات على قسمين قسم من حيث التجلى ، وذا يذوقه اهلها . وقسم من حيث الكنه ، وذا لا يدرك ، اذ لا يحيط العبد المحدث بالسيد القديم ، وهذا المقام ليس للعقل فيه

مجال بحال، ولا للكشف ، فان الكشف على قدر الاستعداد، وليس فى استعداد هذا العارف ادراك كنه الذات . فمن أقر بالعجز واعترف ، فهو من بحر هذه المعرفة قد اغترف . والاسماء والصفات على ثلاثة أقسام ، قسم تعرف الله فيه لكل احد . وقسم اختص بمعرفته الخواص . وقسم استأثر به فى علم الغيب عنده . وهذا المستأثر هو البرزخ الجامع بين مرتبتى الحقية والخلقية ورسول الله ﷺ هو حقيقة هذا البرزخ الذى لم يطلع عليه كمال الاطلاع الا هو . ولهذا يشير الابوصيرى قدس الله سره بقوله :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وانه خير خلق الله كلهم

وتكون للتعلق كالله والرحمن ، وللتخلق كالرحيم والغفور ، وقسم للتحقق وهو للكل فان الجميع يطلب فيها التحقق . وهى على قسمين ، جلالية . وجمالية . والقسم الذى للتعلق ليس للتخلق فيه مجال . والثانى الذى للتخلق يختص فيه أهل الخصوص . واما الذى للتحقق فانه خاص بخواص الخواص ، من ذوى الاختصاص. وتتنوع فى هذه المقامات المعارف ، على كل عارف ، ويشرب من بحورها الغارف ، بالاقداح والمغارف ، عرف مبدأ الوجود ، وتحقق فى برزخ الجود ، وكشف له عن السر الذى للعارفين مشهود ، فآمن به من غير انكار ولا جحود، فوحد وما الحد، وصار فى الحقيقة مفرد * والحاصل ان ثمرات المحبة احوالها كثيرة ، فلنقتصر على ماذكرناه خوف الاطالة ، والسآم والملالة . فهنيئا لسعيد بكاسها الحبيب ملى له ، ومن تحقق بها امرها هاله، فانه يراها ظاهرة فى كل شىء من ميت وحى ، فالمبدأ كان بها ، ودائر عليها ، وينتهى كل منته اليها . ومتى اجتمعت الحاء والباء ، حارت باسرار

ماحتوت عليه افهام الالباء*وقد جاء فى فضل المتحابين فى الله والمتزاورين فيه أحاديث كثيرة ، فى كتب الاحاديث مشهورة . فمن ذلك قوله ﷺ (المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش) وعنه ﷺ (افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله تعالى)وعنه عليه الصلاة والسلام(افضل الاعمال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله عز وجل وأن تحب للناس ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وان تقول خيرا أو تصمت) وعنه ﷺ (قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) وعنه عليه الصلاة والسلام (قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ) وعنه ﷺ (قال الله حقت محبتى للمتحابين فى وحقت محبتى للمتواصلين فى وحقت محبتى للمتناصحين فى وحقت محبتى للمتزاورين فى وحقت محبتى للمتباذلين فى والمتحابون فى على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء) وعنه ﷺ (قال الله تعالى حقت محبتى على المتحابين اظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل إلا ظلى) وعنه ﷺ (ماتحاب اثنان فى الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه) وعنه ﷺ (ماتحاب رجلان فى الله تعالى إلا وضع الله لهما كرسياً فاجلسهما عليه حتى يفرغ الله من الحساب) وعنه ﷺ (من نظر الى أخيه نظرة ودغفر الله له)وغير ذلك ، سلك الله بنا وبأخواننا أحسن المسالك ، وجعلنا وجملة الأخوان من الذين أحبوه بحبه ، وسقوا من كؤس قربه ، وأنا لنا من شراب حبه ، الذى يسكر عن الحب له ، حتى نحبه بحبه ، ونعرف حقيقة حبنا له ، وحبه إيانا ، فنكون ممن أحب وما أحب

ورمى وما رمى ، بلاء منه تعالى حسناً، ونشرب بكأس المظهر ، وشراب الظاهر ، وشرب التجلى ، مايحصل لنا به المنى . واجعلنا اللهم ممن لايرتوى بشراب ، انكون من أهل السعة لا الضيق والحجاب ، وممن اطلعوا على سر منصات الحب ، وطاب لهم منه به الشرب . اللهم إنك قد مننت على أقوام بصافى حبك فاحبوك بك ، واستهلكتهم عنهم بسطعات انوار قربك ، فجد لنا بذلك ، إنك أنت الله القدير المالك * ولنتمم هذه الرسالة بقصيدة مناسبة جرت على اللسان سابقاً وهى :

سحاب جفونى فى المحبة قد جرى ... فرفقاً ملاح الحى يكفى الذى جرى
ولا تسرفوا فى البعد عنكم أحبتى ... فقلبى من صفو الهوى لن يكدرا
هوا كم هوى بى فى الهوان وفى الردى ... فيممتكم والغير القيته ورا
بقلبى أقمتم والجوارح كلها ... تخبر عنكم إذ هوا كم بها سرى
محبتكم دينى كذاك ومذهبى ... وعنها سلوا لم ا كن ساعة أرى
فمن لام فيكم لم يذق طعم حبكم ... ولم يك طيب القرب والوصل قد درى
أموه فى ذكرى نعوت سواكم ... وارجو بذا ستراً فيكشف للورى
أيا ربة الخال ارفقى بمتيم ... له وجهك الوضاح بالحسن قد برى
وهل ياترى لى تسمحى بوصالك ... ولى تمنحين القرب منك أيا ترى
أيا من بها قد زاد فرط تولعى ... وحقك ان الجفن فيك جفا الكرى
على بحب الغيد من زمن الصبا ... بلى من قديم العهد حبى قدرا
فداوى مريضاً فى رضا بك طبه ... رضاب بارواح المحبين يشترى
يفوق سناه الشمس وقت استوائها ... ويذكو عبير منه مسكا وعنبرا

أياساقيا فى حضرة الغادة التى ... جمال محياها لكلى اسكرا
آدر لىَ خمر الحب لاخمر حبة ... فذاك حلال ليس فى شربه امترا
ولاتعترض ياذا العذول بشربه ... فقلبك عن ثوب المحبة قد عرى
وبالمزج داووها فباحوا وصرحوا ... فكيف إذا جاؤا بها صرفة برا
رفيعة قدر من لها ذاق مرة ... يعود سعيدا من سناها منورا
عليك بها تنجو من النار فى غد ... وللقبة الخضراء يسمو بك السرى
فلو شاهدت عيناك أهل ودادها ... وشاهدتهم أسرى بمشهدها القرى
لمزقت أثواب الحياء تهتكا ... وبحت كما باحوا حديثا كما جرى
وقمت على اقدام ذلك خاضعا ... لتودى لها شكرا فلم تستطع ترى
هى الراح للارواح من لم يهم بها ... حديث هواه فى المليحة يفترى
وذاك الذى لما لرؤية وجهها ... تطلع نادته وحقك لن ترى
فديروا كؤوسى ثم ان مت غسلوا ... بفضلاتها جسما ووجها تعفرا
وفى ثوب ذلى فالحدونى لعله ... حبيب فؤادى ذاتى فى الهوى يرى
فيرحم ذلى وانكسارى وفاقتى ... ويعفو عما الصب من جهله اجترى
الايا نداما ان حبى لزينب ... قديم وما عشقى لها فى الخشاطرا
وثوب غرامى فى هواها مجدد ... فطورا تراه أبيضا ومزعفرا
قرأت بها سطرا من الحب معجما ... فعزز قدرى والعذول تعزرا
وكل الذى يهوى هواها معرف ... وان كان من قبل الغرام منكرا
هى النور تبدو ثم تخفى ولاخفا ... ومنها بها كل الوجود تنورا
بدت تتجلى بين الندامى عشية ... بوجه جميل بالظهور تسترا

تخاطبنا منابنا لا بغيرنا ... وبعد الفنا عنا تنادمنا سرا
وما الوجه الا واحد غير انه ... اذا أنت عددت المرايا تكثرا
ترى الشمس من خلف الزجاج بشكله ... فتظهر حمرا إن يكنه واخضر
ولم يتغير فى الحقيقة نورها ... ولكن بما يعطى الزجاج تصورا
وعن حرفها المهموس كم تاه تائه ... وان كان بالمجهور فى الحب خبرا
معانى صفات الذات يقرأها الفتى ... واسرار ذات الذات فيها تحيرا
فسر عنك لا تنظر اليك لتهتدى ... فصبح الهدى فى المحق والسحق اسفرا
وشاهد جمال الحب فى كل مظهر ... ولا تحتجب حتى تموت وتقبرا
ولا تنظرن للجسم فالجسم هالك ... ولكن لسر من يخله تعمرا
وصن سر أهل الله عن غيرهم فذا ... حرام لدى الاغيار ان يك مجهرا
وصل على المختار من نسل هاشم ... نبى له اختار الحبيب وخيرا
كذا الآل والاصحاب ثم وتابع ... مدى الدهر ما لاح الهلال وأبدرا

وصلى الله وسلم على سيد الاحباب، وسلطان أهل الدنو والاقتراب ، جمال الذات ، المتحقق بالأسماء والصفات ، محمد المصطفى ، والرسول المقتفى ، وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه واحزابه ، أهل الصفاء والوفاء ، والاقتداء والاقتفاء ، وعظم وكرم تعظيما ، وتكريما كثيراً كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وقد كملت والحمد لله وحده ... على يد عبد بالذنوب مضمخ
ذليل على الاعتاب ماقى من الصبا ... له ثوب قلب بالعيوب موسخ
سمى مصطفى بالمصطفى يرتجى الصفا ... وعفواً لثلا فى الحساب يوبخ

فسامحه يامولاى واغفر ذنوبه بعقد ولاً بالحب ما كان ينفسخ
وصل إلهى كل وقت وساعة على المصطفى ماكاتب ظل ينسخ
وماعصفت ريح الغرام بهجة بها سهم حب لايطيش فيرسخ
وذلك فى يوم الثلاثا عشية قبيل غروب والنسائم تنفخ
بثامنة العشرين من بعد مايه والف مضت من هجرة النور أرخوا
بشهر جمادى الاولى تم بياضها فبيض حشا صب بحبك يصرخ
لهوف لوصل العامرية والله ومن زهوه راس الرياسة يشدخ

(تم)

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات وآله الأطهار ، وصحابته الاخيار ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبع هذه الرسالة الفريدة فى بابها ، العزيزة لدى طلابها ، بعد أن مَنّ الله تعالى بمراجعتها على نسخة مخطوطة فى عصر المؤلف . وقد عنى بنشرها الاستاذ القدوة العارف بالله صاحب الفضيلة الشيخ عبدالخالق الشبراوى . وصححها الفقير أحمد محمد مخيمر وهما من علماء الأزهر الشريف بمصر غفر الله لهما والمسلمين . ومن دعا لهما بخير آمين

فى ربيع الاول سنة ١٣٥٠ هجرية

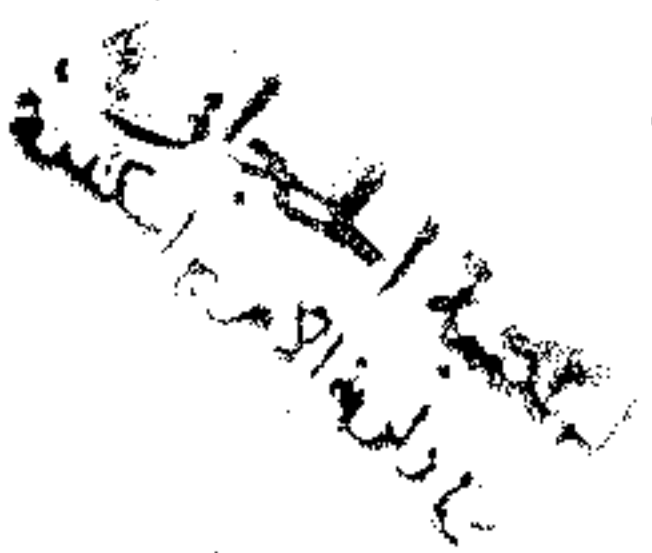

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع فى هذه الرسالة ﴾

ص	سطر	خطـــأ	صواب
٣	١٤	سبحانه	أحمده سبحانه
»	١٥	من المضاجع	عن المضاجع
٩	١٤	صـارحة	صادحة
»	١٥	سابحة	سائحة
١٠	١٢	وأفتـوا	وأفنوا
»	»	من لاح	مذلاح
»	٢٠	القامة	الغمامـة
١٣	١٢	من الموجودين	بين الموجودين
١٦	١٥	العـلم	العالم
٢١	١٨	ومنزل	لمنزل
٢٢	٦	الادارة	الارادة
٣٤	١	غن	عن
٣٥	٣	لاتشتغله	لاتشغله
٤١	٨	بلا شئون	بلى شؤون
٤٣	»	مواصله	مواصلة
»	١٧	على الحضرة القدوسية	على الحضرة العلية ، حال تعرضه للنفحات الربانيـة غاب عنه بعبير نسمات أنسية ، بدت له ولا أطيب نفحا من طيب الحضرة القدوسية الخ

ص	سطر	خطـــأ	صواب
٤٥	١٧	موجوده	موجودة
٤٦	٣	وهى	وهو
٤٦	٤	البلهوان	البهلوان
٥٠	١٥	يسقيننا قهوى	يسكننا بهوا
٥٢	٣	ببلا	ببلى
٦١	١٠	ذكرا	ذاكرا
٦٧	١١	وحنانى	وجنانى
٦٨	١	المشدة	المشدودة
٧٥	١٤	النسيـان	الالحان
٨٢	١٢	على بغتةفى سرذلك	ورد على بغتة و سر ذلك
٩٠	١	فأعطاه على المؤمن الكيانى الامان	على المؤمن الكيانى فأعطاه